جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
قسم التاريخ

إمارة سوران الكردية في عهد الأمير

محمد باشا ميركور الراوندوزي

(١٨١٣م - ١٨٣٨م)
دراسة تاريخية

رسالة يتقدّم بها الطالب
جـــواد كـــاظم جـــواد

إلى مجلس كُلّية التربية جامعة ميسان وهي جُزءٌ من
متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف
الأُستاذ الدكتور
عبد اللّه كاظم عبد العوادي

ذي الحجة ١٤٤٠ هـ
اب ٢٠١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة: من الآية ١١

الاهـــــداء

الى من حملتني وهنا على وهن

والدتي حباً وإجلالاً

الى من روت دماؤهم ثرى هذه الأرض العزيزة

شهـــداء العـــراق

الباحث

شكر وامتنان

بعد أن وفقني الله سبحانه وتعالى لإتمام فصول هذه الرسالة، لا يسعني إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر، ووافر الامتنان إلى كلّ من أسهم في إخراج هذه الدراسة بهذه الصورة ، وأخصّ بالذكر استاذي المشرف، الأستاذ الدكتور عبد الله كاظم عبد العوادي لجهوده المخلصة وتشجيعه إياي، فضلاً عن توجيهاته السديدة والمتابعة المستمرة ولمعونته الصادقة لي على الرغم من انشغالاته الكثيرة، ناهيك عن تزويدي بعدد من المصادر العلمية النادرة المهمة فجزاه الله عني وعن العلم خيراً.

وأتقدم بشكري الجزيل الى عمادة كلية التربية، المتمثلة بعميدها الفاضل الأستاذ الدكتور(هاشم داخل حسين الدراجي) والكادر التدريسي والوظيفي كافة في السنة التحضيرية الذين إذ افاضوا علي بعلمهم الكثير(أ. د محمد حسين زبون، أ. د فلاح حسن حمادي، أ.م.د اميرعلي حسين، أ.م.د آلاء ظافر، م.د كامل جاسم دهش، م.د لطفي جميل محمد)،وأتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذ الدكتور عبد الرحيم حنون عطية رئيس قسم التاريخ، والأستاذ غفران عزيز محمد مقرر القسم لرعايتهما الأبوية لطلبة الدراسات العليا، وعرفاناً بالجميل أقدم شكري الى كلّ من مد يد العون لمساعدتي طوال فترة البحث.

والشكر لله أولاً واخراً

الباحث

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إقرار المشرف

أشهد أنَ الرسالة الموسومة ب(إمارة سوران الكردية في عهد الأمير محمد باشا ميركور الراوندوزي(١٨١٣-١٨٣٨. دراسة تاريخية)،التي قدمها طالب الماجستير (جواد كاظم جواد)، قد أعـّدت بأشرافي في كلية التربية، جامعة ميسان وهي ُجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

المشرف
الأستاذ الدكتور
عبد اللّه كاظم عبد العوادي

بناءً على التوصيات المتوافرة ،أُرشح هذه الرسالة للمناقشة.

أ.د عبد الرحيم حنون عطية

رئيس القسم

/ /٢٠١٩

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إقرار المقوم العلمي

أشهد أنَ هذه الرسالة الموسومة ب(إمارة سوران الكردية في عهد الأمير محمد باشا ميركور الراوندوزي(١٨١٣-١٨٣٨. دراسة تاريخية)،التي قدمّها طالب الماجستير (جواد كاظم جواد)، قد جرى تقويمها علمياً من قبلي، وهي ’جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد وجدتها صالحة من الناحية العلمية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ : / /٢٠١٩

بسم اللّه الرحمن الرحيم

إقرار المقوم اللغوي

أشهد أنَ هذه الرسالة الموسومة ب(إمارة سوران الكردية في عهد الأمير محمد باشا ميركور الراوندوزي ١٨١٣-١٨٣٨.دراسة تاريخية)،التي قدمّها طالب الماجستير (جواد كاظم جواد)، قد جرى تقويمها لغوياً من قبلي، وهي 'جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، وقد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الاسم:

التاريخ : / /٢٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضـآء لجنة المناقشـــة،نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة الموسومة ب(إمارة سوران الكردية في عهد الامير محمّد باشا ميركور الراوندوزي ١٨١٣-١٨٣٨. دراسة تاريخية)، وقد نقاشنا طالب الماجستير(جواد كاظم جواد)،في محتوياتها وفيما له علاقة بها،ونرى بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير وبتقدير( ).

الامـــضاء

المرتبة العلمية:

الاسم:

رئيساً.

التاريخ : / /٢٠١٩

الامـــضاء

المرتبة العلمية:

الاسم:

عضواً.

التاريخ : / /٢٠١٩

الامـــضاء

المرتبة العلمية:

الاسم:

عضواً.

التاريخ : / /٢٠١٩

الامـــضاء

المرتبة العلمية: أ. د

الاسم: عبد الله كاظم عبد العوادي

عضواً ومشرفاً.

التاريخ : / /٢٠١٩

فهرس المحتويات

المحتـــــــويات	الصفحة
الآية القرآنية	٢
الإهـــــداء	٣
الشكر والامتنان	٤
فهرس المحتويات	٩- ١٢
المقـــــدمة	١٣- ٢١
التمهيـــد	٢٢ – ٣٢
الفصـــــل الأول نشـــأة إلامـــارة الســـورانية	
المبحـــــث الأول.	
أولا: أصل تسمية سوران	٣٣ – ٣٥
ثانياً: نشأة إمارة سوران	٣٥ – ٥١
المبحـــــث الثاني.	

المُحتَويات

أولا: سياسة السلاطين العثمانيين تجاه إمارة سوران.	٥٢ – ٥٨
ثانياً: الصراع (العثماني– الفارسي) في العراق وأثره على إمارة سوران.	٥٨ – ٦٧
المبحـــــــث الثالث	
أولا : العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا وموقفهما من إمارة سوران .	٦٨- ٧٢
ثانياً: علاقات إمارة ســـــــوران بنادر قلي خان.	٧٢ – ٨٣
الفصـــــــــل الثاني **الأوضاع الداخلية لإمارة سوران في عهد محمد باشا ميركور**	
المبحث الأول	
اولا : شخصية الأمير محمد باشا (سيرته).	٨٤ – ٨٦
ثانياً: لقب الأمير محمد باشا .	٨٦ – ٨٨
المبحـــــث الثاني	
أولا: وصول الأمير محمد باشا ميركور لحكم الإمارة.	٨٩ – ١٠٠
ثانياً: الأوضاع الإدارية للأمارة السورانية.	١٠٠ – ١٠٦
المبحـــــث الثالث	
أولا: توطيد حكم الأمير ميركور في كردستان العراق.	١٠٧ – ١٢١

ثانياً: إمارة سوران في مذكرات الدبلوماسيين والرحالة الأجانب في عهد الأمير محمد ميركور.	١٢٢ – ١٢٤
الفصـــــــــــل الثالث **مـــوقف الأمير محمد باشا ميركور من القوى المحلية وعلاقاته الخارجية**	
المبحث الأول.	
أولا: علاقات إمارة سوران بالقوى المحلية والإقليمية.	١٢٥ – ١٢٧
ثانياً: الهجوم على اليزيديين .	١٢٧ – ١٤١
المبحث الثاني	
أولا: علي رضا باشا اللاظ وعلاقته بإمارة سوران .	١٤٢ – ١٤٣
ثانياً: محمد علي باشا والي مصر وعلاقته بإمارة سوران.	١٤٤ – ١٤٧
المبحث الثالث	
أولا: هجوم الأمير محمد ميركور على إمارة بهدينان.	١٤٨ – ١٥١
ثانياً: هجوم الأمير محمد ميركور على إمارة بوتـان.	١٥١ – ١٥٧
الفصـــل الرابـع **نهـــــاية الإمـــارة السورانيـــــة**	

المُحتَويات

المبحـــث الأول..	
الغزو العثماني لإمارة سوران.	**١٥٨ – ١٧١**
المبحـــث الثانـــي..	
موقف الإنكليز من قوة الأمير محمد باشا ميركـور.	**١٧٢ – ١٨٠**
المبحـــث الثالـــث.	
أولا : استسلام الأمير ميركور واغتياله.	**١٨١ – ١٨٤**
ثانياً : سـقوط إمـــارة ســـوران.	**١٨٤ – ١٩٠**
ثالثاً : أسباب سقوط إمارة سوران.	**١٩٠ – ١٩٦**
الخـــاتمة	**١٩٧ – ١٩٨**
الخرائط والمـلاحـق	**١٩٩ – ٢٠٩**
المصـــادر	**٢١٠ – ٢٢٠**
Abstract	**A-b**

الفصـــل الأول

نشـــــأة الإمـارة الســـورانية

المبحـــث الاول

اولاً: أصل تسمية سوران.

ثانيا: نشأة إمارة سوران.

المبحث الثـاني

اولاً: سياسة السلاطين العثمانيين تجاه إمارة سوران.

ثانياً: الصراع (العثماني– الفارسي) في العراق وأثره على إمارة سوران.

المبحث الثالث

أولا: العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا وموقفهما من إمارة سوران

ثانياً: علاقات إمارة ســـــــــوران بنادر قلي خان.

الفصـل الثاني

الأوضاع الداخلية لإمارة سوران في عهد محمد باشا ميركور.

المبحـث الأول

أولا: شخصية الأمير محمد باشا (سيرته).

ثانيا: لقب الأمير محمد باشا .

المبحث الثاني

أولا: وصول الأمير محمد باشا ميركور لحكم الإمارة.

ثانياً: الاوضاع الإدارية للإمارة السورانية.

المبحث الثالث

اولاً : توطيد حكم الأمير ميركور في كردستان العراق.

ثانياً: إمارة سوران في مذكرات الدبلوماسيين

والرحالة الأجانب في عهد الأمير محمد ميركور

الفصـــل الثالث

مـــوقف الأمير محمد باشا ميركور من القوى المحليـة وعلاقاتـه الخارجية

المبحـث الأول

أولا : علاقات امارة سوران بالقوى المحلية والإقليمية.

ثانياً: الهجوم على اليزيديين .

المبحث الثاني

أولا: علي رضا باشا اللاظ وعلاقته بإمارة سوران .

ثانياً: محمد علي باشا والي مصر وعلاقته بإمارة سوران.

المبحث الثالث

اولاً: هجوم الأمير محمد ميركور على إمارة بهدينان.

ثانياً: هجوم الأمير محمد ميركور على إمارة بوتـــــان.

الفصـــــل الرابـــع

نهاية الإمارة السورانية

المبحث الأول

- الغزو العثماني لإمارة سوران.

المبحث الثاني

- موقف الإنكليز من قوة الأمير محمد باشا ميركور.

المبحث الثالث

اولاً : استسلام الأمير ميركور واغتياله.

ثانياً: سقوط إمارة سوران .

ثالثاً : أسباب سقوط إمارة سوران.

المصادر

الخاتمة

الملاحق

الخرائط

المقدمة

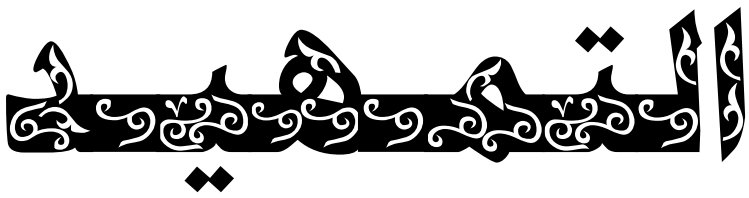

المقدمة

عرف تاريخ العراق الحديث في العهد العثماني شخصياتٍ كثيرةً ارتقت بنفسها وسط كوكبة من الرجال الذين عرفوا بمواصفاتهم الخاصة، ومميزاتهم النادرة، التي ارتفعوا بها الى ذروة القمة في حكم إمارتهم وأثروا في المحيط الذي كانوا جزءاً منه، وقد حفظ لهم التاريخ أثرهم في التحولات الحاسمة التي ميّزت تاريخ كردستان بشكل خاص،وتاريخ العراق بشكل عام، لـذا جـّد الباحثون والمختصون بدراسة أثر الشخصيات السياسية التي عرفت بنشاطها العسكري والسياسي في مـدة اتسمت بالصعوبات والتعقيدات،إذ تداخلت الاحداث سواء على صعيد العراق أم على الصعيد الإقليمي.

ومن هذا المنطلق اهتم الباحثون بدراسة تاريخ العراق في العهد العثماني من جوانبه كافة،كالسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ، لما له من أهمية كبيرة لفهم طبيعة التطورات التي لها صلة بالأحداث التاريخية من اللغات التركية والفارسية والكردية، فضلاً عن أسباب أخرى حثت الباحث للولوج الى هذا الموضوع .

ومن هنا جاء الاختيار لدراسة إمارة سوران الكردية في عهد الأمير مُحَمَّد ميركور(١٨١٣م–١٨٣٨م)، بسبب الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها الامارة في تاريخ العراق الحديث، أبان النصف الأول من القرن التاسع عشر، فضلاً عن دور أميرها، والتي أصبحت الامارة في عهده ذات ثقل سياسي وعسكري وسيطرت على شمال العراق في عهده. اضف الى ذلك أنّ الموضوع قد سَلَّط الضوء على الصراعات التي دارت في تلك المدة، لاسيما الحروب ضد اليزيديين والإمارات الكردية المجاورة في ذلك الوقت.

إذ أصبحت إلامارةٌ السورانية في عهده من أقوى الإمارات الكردية، ومتفوقة على الامارات المجاورة كالبابانية والبهدينانية والبوتانية، والتي بلغت من القوة والبأس لدرجة أن وصفها وزير خارجية بريطانيا مارك سايكس Mark syekes(١٨٧٩–

١٩١٩)، بمانصه((أصبح الأمير مُحَمّد باشا ميركور سيد البلدان الواقعة بين الحدود الشرقية للدولة العثمانية والموصل في بداية القرن التاسع عشر، بعد استطاعة الأمير من بسط سيطرته ونفوذه على المناطق المحيطة في سوران حتى وصلت حدود إمارته إلى منطقة الجزيرة، ومن الأسفل الى نهر الزاب وهو الحدّ الفاصل بينه وبين أمارة بابان))[١].

كانت الإمارة السورانية واحدة من الإمارات الكردية التي برزت للوجود بشكل واضح بعد هزيمة الصفويين أمام العثمانيين في موقعة جالديران عام ١٥١٤، والتي أصبحت أراضيها جزءاً من الدولة العثمانية بعدَ أنْ تم الاتفاق بين السلطان سليم الأول وادريس البدليسي عام ١٥١٥م.

وبعد البدء بالموضوع الذي تبين انه يستدعي المزيد من التأني قبل التسرع في تقديم الأحكام والخلاصات، فكان لابدّ من الغوص في عمق الأحداث، لان اهم ما يميّز الدراسة هي تناولها لموضوع مهم حاولت فيه الإجابة عن بعض التساؤلات التي برزت عبر البحث وأهمها :

١- لماذا اندمج الأكراد وخاصة في العراق مع العثمانيين دوناً عن الصفويين؟

٢-هل اتخذت إمارة سوران مراكز مختلفة للحكم؟

٣-هل حاول الأمير مُحَمَّد باشا ميركور الاستقلال عن الدولة العثمانية ؟ وما حقيقة ذلك، ولماذا كّلُ هذا الإصرار العثماني للقضاء على إلامارة السورانية ؟ ما هو الموقف البريطاني من الصراع مع إلامارة السورانية ؟

وعلى هذا الأساس تم اختيار عام ١٨١٣، بـــدءاً للدراسة مع بداية تولّي مُحَمَّد باشا ميركور للإمارة السورانية بوصفه العام الذي تسنم فيه حكم الامارة عن والده الأمير مصطفى بك ، وبدء نشاطه السياسي والعسكري الكبير. واختير عام ١٨٣٨،

---

[١] عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، مجلة كاروان، العدد ٥٢،أربيل،١٩٨٧،ص١٣٥.

نهاية لمدة الدراسة لأنه يمثل نهاية حكم الأمير محمد باشا ميركور بعد صراعه مع الدولة العثمانية واستسلامه لها ومنَ ثَّم اغتياله في العام ذاته على يـد العثمانيين في مدينة طرابزون، ونتيجة لتشعّب الاحداث التاريخية التي تضمنتها الرسالة، وترابطها كان لابدّ من اتباع طريقة لدراستها. قوامها التركيز على منهجية البحث التاريخي القائمة على التسلسل التاريخي للأحداث، وفي الوقت نفسه اتبآّع طريقة وحدة الموضوع في أماكن متفرقة من الرسالة أينما كان استعمالها ضرورياً للوضوح والسلامة في طرح الموضوع ومنعاً للإرباك والتشتت الذي قـد يقع فيه القارئ.

ولأجل الإلمام بالموضوع وحفاظاً على وحدته، ارتأى الباحث تقسيم الموضوع على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة، والخاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات التي استطاع الباحث الوصول اليها .

تتبع التمهيد توضيحاً لأهم الآراء في أصل الاكـراد وتسميتهم، ونشأت الإمارات الكردية المجاورة للإمارة السورانية في أعقاب الانتصار العثماني في معركة جالديران عام ١٥١٤، واسبغ السلطان العثماني سليم الأول بالموافقة على منح الاكراد حرية تشكيل إماراتهم دون خضوعها لسيطرة الدولة العثمانية المركزية.

سلّـط الفصل **الأول** الموسوم((نشأة الامارة السورانية))، الضوء على أصل تسمية سوران ونشأتها وآراء الباحثين في هذا المجال ووضع حجر الأساس لعائلة أمراء سوران وزعيمها(كلوس)، الذي هو من كبار أعراب بغداد، واستعرض الأسرة السورانية التي حكمت الإمارة من بعده ،وبينّ هدف السلطات العثمانية من إحداث الخلافات بين الكرد عبر استعمال طريقة(فّرقْ تَسُد)، وكذلك إثارة الفتن بين المسلمين من جهة واليزيديين من جهة أخرى. وتناول أثر ادريس البدليسي في نشوء الامارات الكردية ومنحه مسؤولية التنظيم الإداري والسياسي بموجب الفرمان الشهير عام ١٥١٥م ، من قبل السلطان سليم الأول. فضلا عن ذلك تضّمن الفصل محاولات توحيد إمارة سوران إثر تولي سُليمان بك الحكم بعد وفاة أبيه، واستعرض هذا الفصل ايضاً حكم العراق

في عهدي حسن باشا وولده أحمد باشا(١٧٠٤-١٧٤٧)، ومحاولتهما الاعتماد على المماليك في ضرب العشائر العربية والإمارات الكردية.

وناقش الفصل **الثاني** المعنون((الأوضاع الداخلية للأمارة السورانية في عهد الأمير محمد باشا ميركور))، وسيرة الأمير الشخصية والألقاب العديدة التي اتخذها، وبروز بعض الشخصيات الدينية التي وقفت الى جانب الأمير محمّد باشا ميركور وشدّت من أزره عند وصوله للحكم وهما الملا محمد الختي، والملا يحيى المزوري. وتناول الفصل كيفية وصوله الى الحكم بعد الاتفاق مع أبيه الأمير مصطفى بك، والأعمال العمرانية التي استهدف عبرها تقوية الإمارة وتسليحها، واستطاعته إعادة الهدوء النسبي إلى الإمارة بعد العصيان الذي تمثّل بعصيان أعمامه في هورديان وبألكان وسيطرته على راوندوز والقلاع المجاورة، والبدء بتصنيع بعض الأسلحة واهمها المدافع، فكانت البداية الأولى لخطوات مشهودة في طريق الاستقلال.

زد على ذلك، فقد تناول الفصل العلاقة بين الامارة السورانية وولاية بغداد، بعد تولي داود باشا منصب الباشوية ورغبته في أن يحلّ الأمير محمّد ميركور محل البابانيين في كردستان، وتطرق الفصل للسياسة الايرانية التي حاولت تحقيق أهدافها في كردستان ومنافسة الدولة العثمانية. وتمت الإشارة فيه الى مذكرات الدبلوماسيين والرحالة الأجانب الذين تجولوا في مدنها المختلفة، وقدّموا لنا وصفاً جميلاً عن طبيعة الحياة العامة في إلامارة السورانية.

أما الفصل **الثالث** الموسوم(مـوقف الأمير محمد باشا ميركور من القوى المحلية وعلاقاته الخارجية)، فاستعرض هجوم الأمير محمد ميركور على اليزيديين، فضلاً عن علاقات إمارة سوران بوالي بغداد علي رضا باشا، والعلاقات الخارجية مع محمّد علي باشا والي مصر. كذلك تمّت دراسة الهجوم السوراني على إمارتي بهدينان وبوتان ايضاً.

وجاء الفصل **الرابع** والأخير، مستعرضاً ،سقوط إمارة سوران ونهاية الأمير محمد باشا ميركور، إذ درس الأسباب التي دفعت بالدولة العثمانية للقضاء على حكمه، فضلاً عن تعاون البريطانيين مع العثمانيين في هذا المجال. إذ غـزا العثمانيون إمارة سوران عام ١٨٣٦م، والذي دفع بالنهاية، الأمير المذكور للاستسلام والذهاب إلى استانبول ليتم اغتياله في طريق عودته لمدينة طرابزون عام ١٨٣٨م، ودرس الفصل ايضاً، أسباب فشل الأمير محمّد ميركور في التصدي للغزو العثماني . وناقش آراء عديدة للمؤرخين عن أسباب سقوط الإمارة السورانية.

واعتمد الباحث على العديد من المراجع والمصادر والوثائق التي سلطت الضوء على حياة الكرد ونتاجهم العلمي، فضلاً عن قيام الباحث بالزيارات الميدانية للمناطق الكردية، والسفر الى العديد من الأماكن للاستزادة من مكتباتها العلمية للحصول على مبتغاه رغم العراقيل، إذ كانت بعض المصادر نادرة جداً مما تعذر الحصول عليها .

يأتي في مقدمة هذه المصادر ولعلّه من ابرزها كتاب(الشرفنامه)، للمؤرخ((شرف خان البدليسي))، وبترجمتين مختلفتين الأولى للمترجم(محمد علي عوني)عام ٢٠٠٦م، والثانية(محمد جميل الملا احمد الروزبياني)عام ٢٠٠٧، والذي تحدث عن الشخصيات الكردية المهمة من سياسيين وعلماء ورجال دين وقادة عسكريين، وتناول سيرة مؤسس الإمارة وأول من وضع حجر الأساس وهو(كلوس)، والأسر السورانية الحاكمة من بعده، وتطرق لبروز شخصيات ناضلت من أجل الاستقلال، بعد أن تبلورت عنها ثورات ضد الدولة العثمانية، تمثلت ببروز شخصية الأمير محمد باشا

ميركور والذي أعلن استقلال أمارة سوران في عام ١٨٣٠م، واستطاع توسيع رقعة الإمارة السورانية على حساب جاراتها من الإمارات القريبة(١).

استند البحث إلى مجموعة أخرى من المصادر القيمّة منها مؤلفات عباس العزاوي لاسيما كتاب((العراق بين احتلالين))، ويقع في أجزاء ثمانية، وتم الافادة من الأجزاء الرابع والخامس والسادس والسابع، ويعّد من المراجع المهمة في تاريخ العراق في العهد العثماني، وتكمن أهميته في اعتماد مؤلفه على المراجع الأصيلة في تدوينه. وأفاد الباحث من المؤلفات الأخرى للمؤلف نفسه لاسيما((أربيل في مختلف العصور – اللواء والمدينة))، وكتاب((عشائر العراق))الجزء الثاني، والذي تحدث فيه عن العشائر الكردية .

ومثّل كتاب((حديقة الزوراء في سيرة الوزراء))، إضافةً جديدةً للبحث لمؤلفه (عبد الرحمن السويدي)، إذ سلط الضوء على تاريخ العراق في النصف الأول من القرن الثامن عشر، إذ تناول هذه الحقبة(١٧٠٧–١٧٤٨م)، ويعد شاهَد عيان على الأحداث التي جرت فيها.

كان لمولفات الدكتور عماد عبد السلام رؤوف فائدة كبيرة للبحث ولا سيما((الموصل في العهد العثماني١٧٢٦–١٨٣٤)) و((رحلة طه الكردي الباليساني في بلاد العراق وبلاد الشام والاناضول ومصر والحجاز))و((تاريخ أمراء بهدينان))، فضلاً عن كتابيه الموسومين((أُمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني))و((العراق بين احتلالين المغولي والصفوي((بحث منشور في كتاب العراق في التاريخ)) اذ قدمت هذه المجموعة معلومات غاية في الأهمية وتناولت بالتفصيل تاريخ المنطقة وأحداثها.

---

(١) شرف خان البدليسي،شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، ج١،ط٢، دمشق، دارالزمان للطباعة والنشر،٢٠٠٦،ص٢٦٣. وسأرمز له في الهوامش القادمة ب(البدليسي) للتفريق بينه وبين مصدر آخر بالاسم نفسه للمؤلف ويختلف معه بالترجمة .

واعتمد الباحث على مجموعة مهمة من المؤلفات لمؤرخين كـرد من الذين تناولوا تاريخ كردستان وأحداثه، ووقفوا عند الاحداث المهمة التي شكلّت علامة مميزة ولاسيما مؤلفات المؤرخ((محمد أمين زكي)) التي لا يمكن لاي باحث يتناول تاريخ المنطقة الكردية في العراق الاستغناء عنها او تجاوزها، لما حملته من معلومات مهمة واستنتاجات دقيقة تميزّت بالطرح العلمي والمنطقي للمعلومات،مما اضّفى على مصادره أهمية كبيرة، ومن هذه المؤلفات ((خلاصة تاريخ الكرد وكردستان)) و ((مشاهير الكرد وكردستان)) و ((تاريخ السليمانية)) و((تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي)).

وأفادت الرسالة من كتاب المؤرخ جمال بابان الموسوم((أصول أسماء المدن والمواقع العراقية)) الجزء الثاني، إذ أضفى أهمية واضحة عبر توضيح المدن والمواقع الكردية العراقية .

زد على ذلك، كان الكتاب الموسوم((الأمير الكردي مير محمد الراوندوزي))، للمؤرخ جمال نه به ز، فـائدة عظيمة أضاف للرسالة معلومات واستنتاجات مهمة لتسلسل الأحداث التاريخية، وتكمن أهميته في اعتماده على المراجع والوثائق الأصيلة في تدوينه لتلك الأحداث. وقدم كتاب حسين حزني المكرياني المعنون((موجز تاريخ أمراء سوران))، معلومات ذات أهمية كبيرة، إذ احتوى على معلومات تفصيلية عن تاريخ امارة سوران وحكاّمها منذ النشأة وحتى السقـوط. فضـلاً عن كتاب المؤلف زبير بـلال اسماعيل، والذي حمل عنوان((أربيل في أدوارها التاريخية))، إذ رفـد الرسالة بمعلـومات موسعّـة جـدا حملت جانباً من الأهمية. وغيرها من الكتب الأخرى، التي اغنت جوانب البحث والمدونة في ثبت المصادر ومنها كتاب((قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه))، لمؤلفه سعد بشيراسكندر والذي تناول فيه بصورة مفصلة نشـــأة الإمارات الكردية وأثرها السياسي في المنطقة،ومما يؤخـذ على المؤلف تعاطفه الشديد مع القومية الكردية بشكل عام بعيداً عن الحيادية.

احتوى كتاب عثمان علي الموسوم((الحركة الكردية المعاصرة ١٨٣٣-١٩٤٦))، على تفاصيل مهمة عن تاريخ الأكراد في العصر الحديث.

وكانت لمولفات المؤرخ سعدي عثمان هروتي، أهمية كبيره عبر كتبه لاسيما كتابه الموسوم((دراسات أكاديمية في تاريخ كردستان الحديث)) و((كردستان والامبراطورية العثمانية))، مما أضفى على الرسالة قيمة علمية.

وللاطلاع على الموضوع والإحاطة به، كانت مهمة الباحث الأولى، اللجوء والاستعانة بكتب الرحلات لعدد من الرحالة الأجانب الذين زاروا المنطقة وكانوا شهودَ عيان على ما جرى فيها من أحداث وقدموا مشاهدات حّيةً عن طبيعة الامارة السورانية ورفـدت الرسالة بمعلومات قيمة جداً ونادرة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كتاب جيمس بيلي فريزر((**رحلة فريزر** الى بغداد ١٨٣٤م))، والذي زار راوندوز في عهد محمد باشا ميركور، فكان شاهـداً كتب عن تلك المدة بشيء من الحيادية والموضوعية.

أمّا الرسائل والأطاريح العلمية، فقد غطّت جانباً كبيراً من المعلومات القيمة في متن الرسالة، والتي احتوت على جدية الآراء التي طرحتها بوصفها كتابات أكاديمية موثقة ومنها. رسالة الماجستير للباحث كامل جاسم دهش، إلامارة البابانية في العهد العثماني(١٦٦٩-١٨٥١)، كلية الآداب جامعة بغداد،٢٠٠٧م. والتي امدت الباحث بمعلومات مهمة عن العلاقات السياسية بين إمارة بابان وإمارة سوران فضلاً عن الصراع القائم بين الإمارتين، لاسيما حروب الأمير محمّد باشا ميركور ضد إمارة بابان. فضلا عن البحوث والدراسات العلمية التي كانت ذا صلة وطيدةبموضوع الرسالة ومنها. البحث المنشور في مجلة كاروان للباحث عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط إمارة سوران، مجلة كاروان، العدد ٥٢، أربيل،١٩٨٧، والتي زودت الباحث بمعلومات قيمة عن تلك الاحداث آنذاك.

وقد قدمت شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)، معلوماتٍ مهمةً عن الموضوع، لا تقلّ أهمية عن الكتب، ولاسيما بالحصول على عدد من الكتب التي أغنت الرسالة.

وختامـــاً أقول: انه رغم الجهد المبذول، والمعاناة في الحصول على المصادر لهذه الرسالة لا يعدّ الا محاولة لطرق تاريخ العراق بشكل خاص والمنطقة بشكل عام ، وكان همنا الأول هو الالتزام بالأمانة العلمية تجاه تطورات الاحداث .

فالحمد لله كل الحمد جَلّ في عُلاه على التوفيق الذي لازمنا طوال اعداد الدراسة التي هي من توفيق الله لعبده، وهي أمانة اوكلناها لأساتذة مختصين وأمناء ، هم أعضاء لجنة المناقشة لتقويمها وتشذيبها من الأخطاء التي رافقتها، وغاية الأمر الوصول الى ما يسعى اليه الباحث فالكمال لله وحده وهو ولي التوفيق وله الشكر من قبل ومن بعد ﴿ وقل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾.

التمهـيد

اختلفت آراء الباحثين حول أصل الكرد، إذ تُعّد هذه مسألة في غاية التعقيد بسبب اختلاف الآراء. لكن ثمة اتفاق على انتماء الأكراد إلى الشعوب الهندو أوربية[١]، فبعضهم ينسبهم إلى الكوتيين (٢٠٠٠ ق.م) الذين سكنوا في مملكتهم الواقعة على الضفة اليسرى من نهر دجلة، بين الزاب الصغير ونهر ديالى[٢]، ويعتقد بعضهم الآخر، أنّ الأكراد هم من سلالة الكاردوخيين الذين حاربوا زينفون Xeneph [٣]، وذهب المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي V. Minorsky[٤]، الى أثر الأكراد هم أحفاد الميديين[٥].

---

(١) شاكر خصباك،الكرد والمسألة الكردية، بغداد،١٩٥٩،ص٣ ؛ عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد، بيروت،١٩٧٠،ص٤٠ ؛ محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة محمد علي عوني، القسم الأول، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية ،٢٠٠٥، ص٥٧ ؛ نبيل زكي،الاكراد الاساطير والثورات والحروب،القاهرة، دار اخبار اليوم،١٩٩١،ص١٧؛ نزار بابان،كردستان جنة الله وجحيم امة، عمان، الاهلية للنشر والتوزيع،٢٠١٠، ص١٤٥؛ منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ط٢،بيروت،دار الغصون،١٩٩١،ص١٢٠.

(٢) شاكر خصباك،الأكراد دراسة جغرافية إثنوغرافية، ط١، بغداد،١٩٧٢،ص٥٠٣ ؛ شعبان مزيري، أصل الكرد وبدايات الحس القومي لدى الكرد(١٥١٥-١٩٣٧)، بغداد، منشورات دار جيا،٢٠٠٥، ص٥-٦.

(٣) زينفون: قائد عسكري يوناني له كتاب اسمه "رجعة العشرة آلاف عام". ذكر فيه انه توجه في ٤٠٠ ق.م لمساندة كورش ضد أخيه اردشير ملك فارس، وانه اشتبك مع الكاردوخيين بالقرب من زاخو. ووصفهم بأنهم قوم أقوياء وشجعان وليسوا خاضعين للملك الفارسي. للتفاصيل ينظر: شاكر خصباك ،الاكراد دراسة جغرافية اثنوغرافية،المصدرنفسه،ص٨.

(٤) ف.ف.مينورسكي،الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار،بغداد،١٩٦٨،ص٦.

(٥) توما بووا، لمحة عن الأكراد،ترجمة محمد شريف عثمان،النجف الأشرف،١٩٧٣،ص٩.

ويذكر أحد الباحثين العراقيين أنّ أصل الكرد يعود إلى الكوتيين، الذين تعرضت مملكتهم لغزو الميديين، ومنَ ثّم انصهروا مع الميديين مكونين شعباً واحداً، أطلق المؤرخ اليوناني هيرودتس اسم الميديين عليهم وهكذا صار الأكراد يعرفون بأنهم أحفاد الميديين[١]، أمّا المؤرخ ابو الحسن علي المسعودي (ت ٩٥٨م) فيذكر أن أصل الأكراد يرجع إلى العرب في الأصل[٢]، ومهما يكن من اختلاف هذه الآراء، فالأكراد هم من أقدم الشعوب التي سكنت المنطقة التي أطلق عليها الملك سنجر(١١١٩-١١٥٨)، آخر ملوك السلاجقة بـ(كردستان)[٣]، وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي، والتي ذكرت لأول مرة من قبل المؤرخ الفارسي حمد الله المستوفي القزويني في كتابه" نزهة القلوب في المسالك

(١) فؤاد حمة خورشيد ،أصل الكورد، ط٢، بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية،٢٠٠٦،ص٦-١٠.

(٢) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي،مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج٢،بيروت ،منشورات مؤسسة الاعلمي،٢٠٠٠، ص١٣٠ ؛ محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، بيروت، دار الطليعة ، ١٩٦٣،ص١٩؛ محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، المصدرالسابق،ص٤٨؛ عبدالرزاق الحسني،العراق قديما وحديثاً، ط٧،بغداد، دار اليقظة العربية،١٩٨٢،ص٣٦.

(٣) كردستان: لفظة تتألف من (كرد) و(ستان) وتعني بلاد الأكراد وهي منطقة واسعة لا حدود سياسية لها. تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا. وكردستان مجزأة سياسياً إلى ثلاثة أقسام تتبع ثلاث دول فهناك كردستان التركية (كردستان الشمالية)، وهناك كردستان العراقية (كردستان الجنوبية)، ثم كردستان الإيرانية (كردستان الشرقية)، كما يوجد الأكراد في أذربيجان وأرمينيا وسوريا. باسيل نيكتين، الأكراد، ترجمة طائفة من الكتاب، بيروت،دار الروائع،١٩٥٨،ص٢٣ ؛ منذرالموصلي، الحياة السياسية والحزبية في كوردستان، لندن، رياض الريس للنشر، ب.ت،ص٢٥-٣٢ ؛ حميد ريبوار،الكورد في دائرة المعارف الإسلامية،هه ولير،منشورات كاوا،١٩٩٩،ص٥. للتفاصيل عن الموقع الجغرافي لكردستان. ينظر: خارطة كردستان الملحق رقم (١).

والممالـــك))، فـــي عـــام ١٣٤٠م[١]. ان لفظـــة كردســـتان تعنـــي أرض الكـــرد وتبلـــغ مساحتها(٥٠٠,٠٠٠)كم مربع موزعة كما يلي(٤٥%من أراضيها داخل تركيا، و٢٥% داخل ايران،و١٧% داخل العراق،و١٣% داخل سوريا، ونسبة لا بأس بها داخل الاتحاد السوفيتي السابق)[٢]،وتبعا للمساحة الواسعة في منطقة كردستان فان الطوائف والجماعات الكرديـة مـن حيـث اللغـة والأدب والأوضـاع الاجتماعيـة تنقسـم علـى أربعـة أقسـام هـي الكرمانج واللر والكلهر والكوران[٣].

تمكّـن الاكـرادٌ مـن تأسـيس إمـارات عديـدة ، تركـت علـى الـرغم مـن تركيبتهـا العشائرية– أثراً كبيراً في الأحداث التي شهدها العراق وبلاد إيران منذ النصف الاول من القرن السادس عشر الميلادي[٤]. فقـدم الكرد في بعض الأحيان المساعدة للحكام والملوك الذين سكنوا في كردستان أو سيطروا عليها بالتاريخ القديم أو الحديث[٥].

كانت سمعة الكرد الكبيرة وشجاعتهم في الحروب على الصعيد العسكري، أعطتهم صـفه بـارزة تحلـى بهـا الكـرد عبـر المراحـل التاريخيـة، وقـد أشـار الكثيـر مـن الرحالـة

---

(١)محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،ص٦٣؛ باسيل نيكتين، المصدرالسابق،ص٢٥.

(٢) حسن كاكي، كوردستان والأمة الكوردية،بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية،٢٠١١،ص٢١.

(٣) البدليسي ،المصدر السابق،ص١٢ ؛ عبد ربه سكران إبراهيم، تاريخ الامارة البابانية الكردية،بغداد، دارالثقافة والنشرالكردية،ص١٧؛ حسن كاكي،المصدرالسابق،ص٤٢٨؛ نزار بابان،المصدرالسابق، ص٣٥٣.

(٤) كان يطلق على ايران اسم (بلاد فارس) لغاية عام ١٩٣٥، عندما طلبت الحكومة الايرانية من الدول الاجنبية مراعاة للتناسق وتوحيد تسميتها باسم (ايران) وتعني(موطن الاريين). للتفاصيل ينظر: محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١–١٩٤١، رسالة ماجستير،كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٦،ص٨.

(٥) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية، دهوك،مطبعة خانى،٢٠٠٨،ص١٢٤.

والمؤرخين الأجانب الى ذلك، عبر الجهود الكبيرة التي بذلها الحُكّام لاستغلال الكرد والاستفادة منهم، وبرع العثمانيون في بداية عهدهم في كردستان، بالاستفادة من الكرد كالفائدة التي قدمها الكرد للعثمانيين باشتراكهم في الحرب ضد الصفويين[١].

فقد أدت معركة جالديران عام ١٥١٤م، بين الجيش العثماني بقيادة السلطان العثماني سليم الأول(١٥١٢-١٥٢٠)، والجيش الفارسي بقيادة إسماعيل الصفوي(١٥٠٠-١٥٢٤)، الى هزيمة الأخير، وانتصار السلطان بفضل أسلحته المتطورة الجديدة بعد ان قتل الافاً من رجال القزلباش، وخضوع معظم المناطق الكردية للسيطرة العثمانية، وشكل الانتصار منعطفاً في تاريخ الاناضول الشرقي، وكان الحاقُ الهضاب المرتفعة هناك، بعد المعركة، مهماً من الناحية الاستراتيجية للدولة العثمانية، فتم إدخال الأناضول دائرة الأمان تجاه الأخطار القادمة من الشرق[٢]. ولأجل ضمان ولاء سكان تلك المناطق القريبة من الحدود مع إيران للدولة العثمانية، وافق السلطان سليم الأول- بناءً على نصيحة إدريس البدليسي[٣]، والتي منَ عبْرَهَا تم منحهم استقلالاً ذاتياً يسمح لحكامها

(١) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية ،ص١٢٤.

(٢) القس سليمان الصائغ الموصلي، تاريخ الموصل،ج١، بيروت، دارالكتب العلمية،٢٠١٣،ص٣٠١ ؛ سعد بشيراسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه،بغداد، دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٥،ص٦٤ ؛ اوليا جلبى،سياحتنامة مصر،ترجمة محمد على عوني،القاهرة،دار الكتب والوثائق القومية،٢٠١٦،ص١٥٥؛ شاكر صابر الضابط ،موجز تاريخ التركمان في العراق،ج١، بغداد،مطبعة المعارف،١٩٦٠،ص١١٦؛ محمود الدرة ،المصدرالسابق،ص٢٤؛ نزار بابان،المصدر السابق،ص٢٩٥.

(٣) ادريس البدليسي: على الرغم من اطلاعنا على العديد من المصادر، الاّ أنّه لم يذكر تاريخ ولادته .وهو من ابرز الشخصيات في التاريخ الكردي. دخل في خدمة العثمانيين زمن السلطان بايزيد الثاني (١٤٤٧-١٥١٢)،=

بإدارة شؤونهم الداخلية، وتشكيل الإمارات الكردية مقابل الاعتراف بالسيادة عليها، وأعاد البدليسي حكاماً كان قد طردهم الشاه إسماعيل الصفوي(١).

رحب معظم الزعماء الأكراد بإعادتهم للسلطة، مقابل تعهد هولاء بتقديم الدعم للإمبراطورية العثمانية، فقام العثمانيون بتشكيل نظام شبه إقطاعي وظهرت للوجود ما يقارب ست عشرة إمارة كردية(٢). كانت طبيعة نظام الحكم في تلك الإمارات وراثياً، أي ان كل إمارة تحكمها أسرة يتناوب أبناؤها على كرسي الحكم، وكانت مستقلة في شؤونها الداخلية، على الرغم من تبعيتها الرسمية للدولة العثمانية(٣).

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال هو، لماذا وافق السلطان سليم الأول على منح الأكراد حرية تشكيل إماراتهم دون خضوعها لسيطرة الدولة العثمانية المركزية؟ وباعتقادنا أنّ الإجابة على هذا السؤال يكمن في الطبيعة الجغرافية لتلك المناطق التي يقطنها الأكراد بوصفها جبلية وعرة وباردة، فضلاً عن موقع كردستان الجيوسياسي لأنها تشكل حزاماً

=ونزولاً عند رغبته. الفّ ادريس البدليسي كتاب ((هشت بهشت))، وهو أول كتاب عن تاريخ الدولة العثمانية. اشترك في حملة السلطان سليم الاول على مصر عام ١٥١٧، توفي في عام ١٥٢٠، في اسطنبول، ولقبَّ بالحكيم، وكان متضلعاً باللغة الفارسية والعربية. محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان ،ج٢، ط٣،بغداد،مؤسسة زين،٢٠١١، ص ٩٥ – ٩٦ .

(١) للتفاصيل عن جهود إدريس البدليسي في انضمام المناطق الكردية للدولة العثمانية. ينظر: محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان،القسم الأول،المصدرالسابق،ص٢٤٨–٢٥٥.

(٢) ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث،ترجمة راج آل محمد، ط١،بيروت، دار الفارابي،٢٠٠٤، ص٦٨–٦٩.

(٣) سعد بشيراسكندر ،المصدرالسابق،ص٥٦.

استراتيجيا يفصل إيران عن الدولة العثمانية. وإنّ للأكراد رغبةً في التقربّ إلى العثمانيين، لأن الاثنين يجمعهما مذهب واحد على عكس الدولة الصفوية .

وتأسيساً على ما تقدّم، تَعُدّ إمارة سوران واحدةً من إلامارات الكردية العراقية التي حكمت المنطقة الكردية المحصورة بين الزابين في كردستان الجنوبية، وظهرت إلى جانبها إمارات كردية أخرى مجاورة لها[١]، ففي الجهة الشرقية لها تقع إمارة بابان التي يرجع تأسيسها إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي[٢]، دام عمر تلك الإمارة ثلاثة قرون تقريباً حكمها العديد من الامراء ، وبسبب الظروف السياسية والعسكرية اتخذت إلامارة مراكز عّدة مثل قلاجولان، والسليمانية بعد إكمال بنائها عام ١٧٨٤م، بسبب اتساع حدود امارة بابان[٣]، إذ كانت الأخيرة ملاصقة لأمارة سوران الشرقية، لذلك وقع الكثير من المناوشات والمواجهات العسكرية بين الامارتين لاسيما في عهد الأمير مُحَمّد باشا ميركور[٤]. كانت إمارة بهدينان والتي تُسمّى أحياناً بادينان أو إمارة العمادية، قد نشأت في القرن الثالث عشر الميلادي، وإنَّ مؤسسها من سلالة الخلفاء العباسيين ويدعى بهاء

---

(١) عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة(١٨٣٣-١٩٤٦) ، ط٢، الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،٢٠٠٨،ص٣٥.

(٢) محمد أمين زكي، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة،١٩٤٨،ص٤٠٠.

(٣) السليمانية: مدينة عراقية تقع بالشمال الشرقي من العراق على الحدود العراقية الايرانية، تتبع لإقليم كردستان، تم اكمال بنائها على يد الأمير الكردي إبراهيم باشا بن احمد باشا بابان١٧٨٤، الذي سمى المدينة نسبة لاسم سليمان باشا الكبير والي بغداد. للتفاصيل ينظر: جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزرالى بغداد ١٨٣٤،ترجمه جعفرالخياط،ط٢،ببيروت، دارالرافدين،١٩٦٤،ص٢٩.

(٤)البدليسي،المصدرالسابق،ص١٠٢.

الدين، لذا سميت الإمارة باسمه[١]. تقع إمارة بهدينان في القسم الشمالي الغربي من العراق شرقي دجلة، اتخذت الإمارة من العمادية مركزاً لها حتى سقوطها عام ١٨٤٢م، كان يساعد الأمير أحد علماء الدين والذي يمثل دور مهمة قاضي القضاة[٢].

حظي أمراء بهدينان باحترام السلاطين العثمانيين ورؤساء العشائر الكردية، حتى إنَّ سليمان القانوني(١٥٢٠ –١٥٦٦م)، عهد النظر في أمور الأمراء الكُرد وحل المنازعات فيما بينهم إلى أمير بهدينان سلطان حسين بك لاعتقاده أنّ سياسة أمراء بهدينان تصُّب لصالح الدولة العثمانية[٣]، والى الشرق في إيران حاليا تقع إمارة اردلان التي أسسها بابا أردلان في مطلع القرن الرابع عشر الميلادي، ويُعود نسبه إلى أُسرة أحمد ابن مروان مؤسس الحكومة المروانية الكردية في ديار بكر، إذ قّدم في القرن الثاني عشر الميلادي إلى الأراضي الإيرانية، وتمكن بمساعدة عشيرة الكوران الكردية من تأسيس الإمارة[٤].

اتخذت اردلان من(سنندج) مقراً لها، لذا استثمر حُكام فارس موقع إمارة أُردلان الجغرافي القريب من الحدود العراقية للتدخل في شؤون كردستان[٥]، أمّا أمارة بوتان فتقع

---

(١) البدليسي،المصدرالسابق،ص١٠٣.

(٢) صديق الدملوجي،امارة بهدنيان،الموصل،١٩٥٢،ص١٠؛ محفوظ العباسي، امارة بهدنيان العباسية، الموصل،مطبعة الجمهورية،١٩٦٩،ص٨٩ ؛ أنور مائي،الأكراد في بهدينان،الموصل،١٩٦٠،ص١٧٨.

(٣) كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج في العراق عام(١٨٢٠)،ترجمه بهاء الدين نوري،ج١،بغداد، مطبعة السكك الحديدية،١٩٥١،ص١٠٦–١٠٧.

(٤) البدليسي،المصدرالسابق،ص١١٧ .

(٥)عبد ربه سكران إبراهيم،المصدرالسابق،ص٣٠.

في منطقة جزيرة ابن عمر جنوب بحيرة وان حتى الحدود العراقية–التركية الحالية، ومنطقة طور عابدين غرباً وهكاري شرقاً. تأسست الإمارة بعد عام ١٢٤٧، وأول من تولى الحكم في بوتان هو سليمان بن خالد، وتنتسب الأسرة الآزيزية (العزيزية)،التي حكمت في الجزيرة إلى ابنه عبد العزيز[١]، ومن أبرز حكام بوتان الأمير شرف بن بدر الذي أنهى احتلال الاق قوينلو للإمارة[٢].

واذ تصدّى لهجمات الجيش الإيراني عام ١٨٠٥، وإلحاق الهزيمة به، وبعد وفاته تولى شاه علي بن بدر حكم الإمارة معلناً طاعته للسلطان العثماني سليم الأول[٣]، بلغت بوتان ذروة مجدها أيام الأمير بدرخان(١٨٢١–١٨٤٧)، الذي بذل جهداً كبيراً في سبيل توحيد الأمراء الأكراد لإنهاء الوجود العثماني في كردستان، ومع ذلك اصطدمت جهوده بالدولة العثمانية التي قررت إفشال ما يسعى إليه ، أصدر السلطان عبد المجيد الاول (١٨٣٩–١٨٦١)، أوامره بالقضاء على حكومة الأمير بدرخان وأسندت قيادة الحملة إلى

---

(١) كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني بالنصف الأول من القرن التاسع عشر، دهوك، دارسبيريز للطباعة والنشر،٢٠٠٦،ص١٠٨.

(٢)الاق قوينلو: أي الخروف الأبيض هي إحدى القبائل التركمانية، نزحوا من تركستان في زمن الملك أرغون التتري، وانتشرت في نواحي ديار بكر والموصل، سميت بهذا الاسم، لان ملوكها كانوا يرسمون خروفاً أبيض على اعلامهم ،وتنسب الى بايندر بن كون ارغون. أحد زعماء التركمان الذين جاءوا من تركستان الى إيران ،وعرفت بالبايندرية. للتفاصيل ينظر: زبير بلال اسماعيل، أربيل في أدوارها التاريخية ،النجف ،مطبعة النعمان ،١٩٧٠،ص٢٤١؛ اولياجلبى،المصدرالسابق،ص٨١؛ شاكرصابرالضابط،المصدرالسابق،ص١١٤؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٢٩٥–٢٩٨؛ منذر الموصلي،عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٧٤.

(٣) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٩.

عثمان باشا الذي نجح في إنهاء الحكم في بوتان عام ١٨٤٧[١]، إلى جانب تلك الإمارات، احتضنت أراضي كردستان إمارة هكاري الواقعة بين بحيرة وان شمالاً، ونهر الزاب الكبير جنوباً، متخذُه من مدينة جولميرك مقراً لها، والتي تميزت بقلعتها الحصينة ووجود المساجد والمدارس فيها. وأقدم ذكر لها في المصادر العربية يعود للقرن التاسع الميلادي[٢]، في حين وصفها ياقوت الحموي: "انها بلدة وناحية وقرى فوق الموصل في بلدة جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية"[٣].

كان نور الله يحكم هكاري في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر من مقره في باش قلعة. وقد تولى الحكم بعد وفاة والده ،الا انه بما يملكه من كفاءه ونشاط، نجح في إبعاد منافسيه جميعهم، وأن يُصبحَ أميراً على هكاري وانضَّم للحلف المقدس الذي شكله بدر خان أمير بوتان[٤].

كان الكرد في الإمارة عبارة عن إتحاد عشائري كبير،ومما يميّز الإمارة أنّ سكانها خليط من الكرد والأرمن والآثوريين، تمكنوا بفضل تعاونهم من جعل إمارة هكاري ذات شأن سياسي وعسكري يحسب لها حساب خاص من قبل أية قوة خارجية تحاول

---

(١) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٣١-٤٨ ؛ سعد بشيراسكندر ،المصدرالسابق،ص٣٠٣-٣٨٩ ؛ ديفيد مكدول،المصدرالسابق،ص٩٦.

(٢) كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١١٢.

(٣) بدر خانيو، جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العالمية البدرخانية. ترجمة شكور مصطفى، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة،١٩٨٩،ص١١١ ؛ شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، بيروت،١٩٦٥،ص٤٠٨ ؛ كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي،المصدرالسابق، ص١١٣؛ نزار بابان،المصدرالسابق،ص٣٥٨.

(٤) كاميران عبد الصمد احمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١١٤.

السيطرة عليها، وذلك لامتلاكها قوة يصل تعدادها إلى عشرة آلاف مقاتل وقت السلم والى خمسين ألف مقاتل عند الحرب(١).

كان لنور الله بك هيئة استشارية يستشيرهم بإدارة هكاري التي أكدت روح التسامح والعلاقات الجيدة بين الكرد والاثوريين، وكبقية الإمارات الكردية، لم تحتفظ هكاري بقوتها السياسية، ففي عهد أميرها نور الله بك شهدت صراعات داخلية وتدخلات خارجية(٢)، كانت دافعاً وراء إرسال حملة عسكرية عثمانية بقيادة رشيد باشا عام ١٨٤٩، استطاعت القضاء على حكم نور الله بك وبذلك فقدت هكاري استقلالها السياسي في منطقة كردستان(٣)، كذلك توجد مجموعات كبيرة من العشائر الكردية الى جانب الامارات الكردية التي تتركز في المدن الكبيرة،والتي تركّت آثاراً لها قيمتها في المدة التي نحن بصدد البحث عنها. وهم عشائر البلباس والهماوند والهورامان على الحدود الفارسية، وعشائر الجاف في منطقة السليمانية، والعشائر اليزيدية في سنجار وشيخان. وعلى الرغم من الاغلبية العظمى من العشائر والإمارات الكردية سُنيّة المذهب،فقد اعتادت الاستنجاد ببلاد فارس كلما ضغط ولاة بغداد،ومن هنا كانت المعارك بين الأمراء و الأكراد وحكومة إيران والمماليك متتالية ومثيرة(٤)، سمحت هذه الأزمات الى بريطانيا بالتدخل في أمور

(١) كاميران عبد الصمد أحمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١١٥.
(٢) المصدرنفسه،ص١١٦.
(٣) ديفيد مكدول،المصدرالسابق،ص٩٧. ينظر خارطة رقم(٢) والتي تبين الإمارات الكردية بالعهد العثماني.
(٤) عبد العزيزسليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،١٩٦٨، ص١٠٠.

كردستان لحماية مصالحها في بلاد إيران وفي الدولة العثمانية ودرءاً للخطر الروسي، ولكسب ودِ الكرد لجانب الحكومة البريطانية، ومما زاد من تعذَّر الوصول لحل نهائي للمشكلة الكردية. إنَّ ولاة بغداد في العهد المملوكي وبعده كانوا في حاجة الى القوة العسكرية الكردية. للوصول الى الحكم من جهة ولمقاومة التدخل الفارسي من جهة أخرى، لكن بسقوط المماليك وانتهاء حكمهم، أصبح تعيين الولاة العثمانيين من الاستانة مباشرة[١]، وعلى الرغم من الأثر الذي أدته تلك الإمارات في صنع تاريخ الشعب الكردي، لكن الإمارة السورانية بقيت ذات طابع مميز، لمساهمتها بشكل فعال ومباشر، في وضع حجر الأساس للشخصية السياسية لمنطقة كردستان العراقية، أدت في الوقت نفسه أثراً مهماً في صياغة القرار السياسي بالنسبة للدولتين العثمانية والإيرانية،وهذا ما ستتناوله فصول الرسالة.

(١) عبد العزيزسليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠١.

نشـــــــأة الامـــــارة الســـــورانية

المبحـــــث الأول

أولا: أصل تسمية سوران.

تباينت آراء الباحثين في تفسير معنى كلمة سوران وما المقصود بها، وجاء ذكرها في نصوص تاريخية قديمة اقدم بكثير مما بَّينَهُ الشرفنامه وقد ورد في الكتب العربية بلفظة سحر، والقوم السحرة ، وورد في كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري نقلاً عن المسعودي مانصه ((وتل حنتون وبلادها بلاد السهرية المشهورين باللصوصية، وهي من بلاد شقلاباد والدربند الكبير، وهم قوُم لايبلُغ عددهم الفا، وجبالهم عاصية، ودربند بين جبلين شاهقين يشقَّهما الزاب الكبير وهم اهل غدر وخديعة وقبائح شنيعة ولايستطيع المسافر مدافعتهم فيه... أميرهم الحسام ابن عم قيمان ويجاور الزرارية...))[1]، في حين يعتقد شرف خان البدليسي ان تسمية سوران جاءت من الصخور الحمراء التي كانت منتشرة في المنطقة، وأصل التسمية جاءت بعد محاصرة عيسى[2]، واتباعه من قبل بعض

---

(١) عباس العزاوي،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة ،ترجمه محمد علي القره داغي ،بغداد، شركة الخنساء للطباعة المحدودة،٢٠٠١،ص٨٨-٨٩ ؛ عباس العزاوي، عشائر العراق،ج٢، ط٢، بيروت ،مكتبة الحضارات، ٢٠١٠، ص٣٢٢ ؛ زرار صديق توفيق،القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، أربيل،مطبعة ئاراس،٢٠٠٧،ص١١٤.

(٢)عيسى: ابن كلوس مؤسس الإمارة السورانية، معنى كلمة كلوس في اصطلاح هؤلاء القوم يطلق على من سقطت أسنانه الأمامية، ويشير صاحب كتاب الشرفنامه إلى أنهّ من أهالي مدينة بغداد عربي الأصل. البدليسي،المصدرالسابق، ص٢٦٣ ؛ حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ترجمه محمد الملا عبدالكريم ،بغداد ،مطبعة سلمان الاعظمي، ب.ت،ص٥ ؛ حسن كاكي، المصدرالسابق،ص٣٣٢؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي، =

الأعداء في قلعة أوان، وقد اعتصم عيسى بالصخور الحمراء التي كانت تحيط بالقلعة فأطلق على المحاصرين بالقلعة تسمية أصحاب الصخرة الحمراء، او (سنك سرخي) او (سهر) واشتهروا بالسهرانيين، ومن ثم تحرَّف ليصبح سهران وصهران وصوران ثم سوران[١] ، بمرور الزمن تطور الاسم فيتحول الى مدلول جغرافي شمل منطقة واسعة في شمال العراق واطلقت التسمية على القبائل العراقية الغائرة نسبةً الى منطقة تقع في محافظة أربيل ، ثمَّ توسعت بمرور الزمن حتى صار الاسم لهذه المنطقة يُطلق على المنطقة التي تقع بين الزابين[٢]، نهر الزاب الأعلى ونهر الزاب الأسفل[٣] .

كانت سوران إحدى الإمارات الكردية العراقية التي تتمتع بالاستقلال عن الدولة العثمانية وكانت تعطي للسلطان العثماني الولاء الرمزي، لكونه يمثل الخلافة الإسلامية [٤]، وُيَعّد حكام سوران من الأسر العريقة في القدم، وكانت في يوم من الأيام أقوى الأُسر

=كردستان في العهد العثماني بالنصف الأول من القرن التاسع عشر،دهوك، دارسبيريزللطباعة والنشر،٢٠٠٦،ص٩٨ ؛ عباس العزاوي ،**أربيل** في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٣.

(١) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٥؛ نزار بابان،المصدرالسابق،ص٣٨٢.

(٢) ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية ،ج٦، ط١،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٣،ص١١٣ ؛ عدنان محمد قاسم، دراسة عن تاريخ ونشأة الشعب الكردي وتكويناته العشائرية في الوقت الحاضر،بغداد، دار جيا للطباعة والنشر،٢٠٠٨،ص٩٢.

(٣) اطلق بطليموس الجغرافي اليوناني تسمية على الزاب الصغير بنهر كابرس ويعُدّه أقل سرعه في جريانه من الزاب الكبير الذي يسمى باللغة التركية ألتو نصو. اي نهر الذهب ويصب الزاب الصغير في دجلة عند لين او اسن، ويصب الزاب الكبير عند حديثة. للتفاصيل: ينظر: جمس بنكهام، رحلتي الى العراق سنة ١٨١٦،ترجمه سليم طه التكريتي،ج١،مطبعة اسعد،١٩٦٨،ص١٣٤– ١٣٥.

(٤) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٣٥.

في كردستان بل كانت تسيطر على جميع منطقة سوران[١]، ان كتاب الشرفنامه الذي تم تأليفه في عهد علي بك أمير سوران عام ١٥٩٦م[٢]، من الوارد جداً ان يكون من أقدم المصادر التي تناولت العهود الأولى لأمارة سوران، وانه تعرض لكيفية تأسيسها والمعنى الاشتقاقي الشعبي لأمارة سوران، وإنَّ المعلومات التي نجدها عند المؤرخين الآخرين، فهي في الواقع إعادة لما ورد في كتاب الشرفنامه مما يدل على عدم وجود غيره من المصادر[٣].

ثانياً: نشـــأة إمـــارة سوران.

ذكر عددٌ من الباحثين أنَّ امارة سوران ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، وعمّرت حوالي ستمائة وخمسين عاماً، وكان أول من وضع الحجر الأساس لعائلة امراء سوران زعيم كردي ويقال إنّهُ رجل صالح من بغداد يدعى كلوس[٤]. ترك بلاده نتيجة لظروف قاهرة وسكن في قرية هوديان التي تبعد حوالي ساعتين مشياً على الاقدام شمالي

(١) كلوديوس جيمس ريج،المصدرالسابق،ص١٠٩.

(٢) علي بك: اقوى امراء سوران في هذه الحقبة عام ١٥٩٦، حيث ان بقايا المشاريع التي انجزها، كالقلاع في مضيق كلي علي بك لاتزال الى يومنا هذا. للتفاصيل ينظر: جمال نه بز، الأمير الكردي مير محمد الراوندوزي، ترجمة فخري شمس الدين سلاحشور،ط٢،أربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر،٢٠٠٣،ص٤٧.

(٣) ينظر على سبيل المثال المؤرخون: حسين حزني المكرياني،موجز تاريخ أمراء سوران؛محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان؛ زبير بلال إسماعيل،أربيل في ادوارها التاريخية. جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٨.

(٤)كلوس: في اصطلاح هولاء القوم يطلق على من سقطت إسنانه الأمامية ويشير صاحب كتاب الشرفنامه الى انه من أهالي بغداد عربي الأصل. للتفاصيل ينظر :البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٣؛=

غربي مدينة راوندوز[١]. عَملَ كلوس في أول الأمر راعياً لمواشي أهالي تلك القرية وكان لديه ثلاثة ابناء ذكور هم:(عيسى وابراهيم وشيخ ادريس)[٢]، اشتهر ابنه عيسى بذكائه وكان محبوباً بين أصدقائه شهماً هماماً، كريم الطبع، حلو الحديث، فكان يبذل كلَّ ما عنده من المال وكل ما يقع تحت يده من حرفة الرعي، وما يحصل عليه من الغنائم على فقراء ودراويش تلك القرية والعاطلين فيها، تَبعَهُ مجموعة من الرجال الاشداء لما رأوا فيه من سخاء وميل للأمارة [٣]، وحدث ان داهم حاكم منطقة سوران عدو خطير فنهض عيسى وانضمَّ إليه مجموعة من الرجال الأشداء وأتخذوه أميراً عليهم ، واتجهوا إلى مدينة بالكان، وقد توسَّم أهلها في عيسى الشجاعة والكفاءة وأجمعوا رأيهم على اتخاذه زعيما لهم، ولم يمض وقت طويل حتى احتشد خَلْقُ كثير تحت رايته، فسار بهم الى غزو أوان– راوندوز، فتحصن من فيها وضيّق عيسى الخناق على قلعة أوان وتمكن من احتلالها بعد جهود جبارة، وقتال عنيف[٤]، استطاع الأخير بعد ذلك أنْ يوسَّع رقعة الإمارة في المناطق المحيطة بها، فأتخذ من مقاطعة حرير مركزاً لها، فتوسعت وضمت

=حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥. . ينظر: ملحق رقم (١)، **مخطط يوضح – الاسر الحاكمة بالأمارة السورانية.**

(١) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٤.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥ ؛ منذر الموصلي،عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٢٦.

(٣) عباس العزاوي،عشائرالعراق،ج٢،ص٣٢٢.

(٤) ذكر محمد علي عوني المترجم أنّ(أوان) الواردة في كتاب الشرفنامه محرّفة من روان القلعة القديمة وهي راوندوز ،البدليسي،المصدرالسابق،ص٣٦٣ ؛ جمال بابان،أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ،ج١، ط٢،بغداد ،مطبعة الاجيال،١٩٨٩،ص١٦٦ ؛ منذر الموصلي،عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٢٦.

إليها منطقة سوران بأكملها وبسطت نفوذها على بعض المناطق التي كانت تحت سيطرة إمارة بابان المجاورة، ومناطق أخرى كانت تحت سيطرة الدولة الصفوية[١]، دام حكم الامارة سبعة قرون تقريباً، حكم خلالها حوالي أربعةٌ وعشرون أميراً وأميرة واحدة تدعى خانزاد، واتخذت الامارة عواصم عّدة لها هي هوديان، دوين، أربيل، شقلاوة، حرير، خليفان، راوندوز[٢]، كانت حدود الإمارة ومدى استقلالها تتغير على وفق التحالفات والضغوطات الخارجية والصراعات الداخلية[٣]، فَبْعَد أنْ حكم عيسى هذه الديار بالسعادة والإقبال، توفي وتولى بعده ابنه شاه علي بك ، وخّلف الأخير أباه بالحكم وبعد وفاته ترك اربعة ابناء هم : عيسى والأمير بيربوداق والأمير حسين والأمير سيدي، وقسم في حياته إمارته بين أبنائه لكي لايتنازعوا على الحكم بعد وفاته فمنح أبنه الكبير عيسى منطقة حرير، ومنح الثاني من أولاده بالكان[٤]، كان الابن الثالث لشاه علي بك هو الأمير

(١) الدولة الصفوية: بدايتها عبارة عن طريقة صوفية ثم تطورت لتشكل دولة اتخذت التشيع على المذهب الاثنى عشري مذهباً لها وفرضته على القوميات في بلاد ايران قسراً وجعلت منه المذهب الرسمي للدولة. ويعد المؤسس الرسمي لها الشاه إسماعيل الصفوي اذ سبقه العديد من اسلافه على الإيرانيين. للتفاصيل ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج١، ط٢،بيروت، دار الراشد،٢٠٠٥،ص٥٩.

(٢) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٥٦؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦؛ جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٢٨.

(٣) نزار بابان،المصدرالسابق،ص٢٩٥ .

(٤) بالكان: اسم عشيرة ومنطقة بجهة راوندوز. للتفاصيل ينظر: البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٤.

حسين والذي منحه مدينة أوان – راوندوز أمّا الرابع وهو الأمير سيدي فأستقر في مدينة شقلاوة[١].

حكم عيسى شاه علي بك الامارة ردحاً من الزمن، بمساندة إخوته ورؤساء سوران فكان يعيش مع إخوته في وَّد وصفاء، إلا أنّه قتل في المعركة التي جرت بينه وبين الاميربوداق بن مير أبدال حاكم بابان، إذ كان التنافس شديداً جداً بين الإمارتين في تلك المدة فأضطربت الأمور في أراضي حرير وسوران[٢].

أصبح بيربوداق أميراً على سوران بعد مقتل أخيه عيسى، إذ أضطلع بأعباء الحكومة وأخذ يوسع مملكته وانتزع ناحية سوماقلق من عشيرة نيلخاص

(١) شقلاوة: بلدة تقع في شمال أربيل وتبعد منها ستة وخمسون كم، وتمتد في وادي جبل سفين حيث تكثر العيون ومجاري المياه والأشجار، وهي من المصايف المشهورة، في العراق ويبلغ عدد نفوسها ستة الاف وثمانمائة وأربعة عشر نسمة وتتبعها نواحي منها ، صلاح الدين، وخوشناو وديره حرير. ولقد تطرق الرحالة ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان الى بلدة شقلاوة ويسميها شقلاباد فقال(انها قرية مليحة في لحف الجبل المطل على أربيل ذات كروم كثيرة وبساتين وافرة ينقل عنها الى أربيل العام بطوله فيكفيهم بينها وبين أربيل ثمان فراسخ)، وورد في المرشد انه اشتهر في هذه البلدة شمعون الشقلبادي وله تاريخ بالآرامية، ويزعم أنّ الذي أسس هذه البلدة وسماها باسمه هو(شاه قلي بك ابن شاه علي بك)،أمير سوران في عهد السلطان سليمان القانوني وسماها شاه قلى آوه ، أي شاه قلى آباد، ويظهر أنّ شقلاوة كانت موجودة قبل قلي علي بك، وقد وردت في الشرفنامه ايضا لمترجمه جميل الروزبياني بقوله(لعل منشأ اسم شقلاوة مشتقه من (شق –شقل أي الشجر) او(الماء)،لذلك ضبطها بعض المؤرخين بعنوان (شق اباد – شقاباد)،أي البلدة العامرة بالشجر. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٧٧–١٧٨؛ دبليو. ار. هي، سنتان في كردستان، ترجمه فؤاد جميل،ج١،بغداد،مطبعة الجاحظ،١٩٧٣،ص٣٤؛ عباس العزاوي، أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٤.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦ ؛ علي الوردي،المصدرالسابق،ص٤٥.

القزلباشية الصفوية[١]. فاجلاها حتى ناحية ارمية وضّمها إلى أراضيه، فحكم حكماً مرضياً وسار مع الناس سيرة حسنة، وبعد أن حكم البلاد مدة من الزمن أدركته المنية، تاركاً ولدين هما الأمير سيف الدين والامير حسين، حكم كل منهما مدة وجيزة، فصار الأمير سيف الدين حاكماً على منطقة الوراثية وبعد وفاته، تولى اخيه الأمير حسين فتمتع بمباهج الحكم وأدركته المنية تاركاً سبعة اولاد، تولى الحكم من بعده ولده الأكبر الأمير سيف الدين والذي استولى على سنجق سوماقلق ودامت في تصرفه[٢]، بعدها تولى حكم سوران عمه الأمير سيدي بن شاه علي بك هو الابن الاصغر للشاه علي بك، اشتهر من بين حُكّام كردستان بالشجاعة والسخاء والكرم ،اتخذ من شقاباد (شقلاوة)، مركزاً لحكم إمارة سوران[٣].

يبدو أنّ السبب وراء تغيير مركز الامارة بسبب الخوف من حاكم بابان الاميربوداق بن مير أبدال، الذي كان يشن الغارات ضد إمارة سوران بين الحين والأخر، لهذا السبب عزم الأمير سيدي لصد أمير بابان وفي الوقت نفسه أخذ الثأر لأخيه الأمير

---

(١)القزلباشية: وتعني ذوي الرؤوس الحمر، وذلك لانهم كانوا يضعون على رؤوسهم قلنسوات حمراء فيها إثنا عشر طية إشارة الى الأئمة الاثنى عشر. للتفاصيل ينظر: علي الوردي، المصدرالسابق،ص٤٥؛عباس العزاوي ،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينّة،ص١١٤؛ البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٤ ؛ دبليو. ار. هي،المصدرالسابق،ص٥٨ ؛ لياندرو الكرملي، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الإيطالية الى العراق، ترجمه بطرس حداد، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث،٢٠١٣،ص٥٤.

(٢) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص ٢٥٨؛ البدليسي،المصدرالسابق،ص ٢٦٥؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٧.

(٣)حسين حزني المكرياني، المصدرالسابق،ص٨ ؛ كمال مظهر أحمد، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير،ج١،مطبعة رينوين،ب.ت،ص٢٧.

عيسى الذي قتل على يد الأمير البابانى الذي بدأ يحَّشد الجيوش لغزو بلاد سوران[١].

تزامنت استعدادات الأمير البابانى مع هجوم السلطان العثماني سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م)[٢]، على الاراضي الصفوية، فاستغلت البلاد الكردية هذه الفرصة فثارت من أقصاها الى اقصاها ضد الصفويين[٣].

كان لتطور النظام الاقطاعي العشائري الكردي دوراً بارزاً في نشأة إمارات كردية، عديدة وتطورها في كردستان، اصبح لها شان كبير بالأحداث التي وقعت في معركة جالديران (١٥١٤)، إذ استغلت الدولتان العشائر على حدودهما فاستخدمتهما بمثابة حرس للحدود وعهدت لرؤسائها بحكم المناطق النازلة بها عشائرهم[٤]، فكانت معركة فاصلة في تاريخ الشرق الأدنى ولقد وقف الأكراد عموما منذ ذلك التاريخ الى جانب الاتراك العثمانيين يؤيدونهم في حروبهم[٥].

ذكر أنَّ المعركة كانت بمنتهى الضراوة الى درجة وصفت بيوم الفناء[٦]، وقد عَّد انكسار الصفويين في معركة جالديران امام جيوش السلطان سليم الأول بداية عهد جديد،

---

(١)عباس العزاوي، أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٥؛ البدليسي،المصدرالسابق،ص ٢٦٥ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٩.

(٢) سليم الأول: ابن السلطان بايزيد الثاني بن محمد الفاتح وكان غازياً واشتهر بلقب((ياوز)) ومعناه الصارم الذي لا يعرف اللين. للتفاصيل: ينظر: سيارالجميل،حصار الموصل الصراع الإقليمي وانحدار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث،الموصل،مطبعة الجمهور،١٩٩٠،ص٦٨.

(٣) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٥٩.

(٤) عبد ربه سكران ابراهيم،المصدرالسابق،ص١٥ ؛ سعد بشيراسكندر،المصدرالسابق،ص٦٤ ؛ كمال مظهر أحمد، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير،ص٣٠.

(٥) محمود الدرة،المصدرالسابق،ص٢٥.

(٦) إيناس سعدي عبدالله،تاريخ العراق الحديث،بغداد، دارعدنان،٢٠١٤،ص٢٠٠.

بعد ان باتت أراضي كردستان تحت سيطرة العثمانيين لأول مره نزولاً عند رغبة سكانها[١]، فكانت تلك المعركة فاتحة صراع طويل الأمد شغل تاريخ الدولة العثمانية والحكومات التي تعاقبت على حكم ايران استمر قرابة ثلاثة قرون، بشكل طغى على العلاقات القائمة بين الطرفين، فكانت السمة المميزة لهذه العلاقة قد اتسمت بالمنافسة المستمرة والحروب المتتالية التي طبعت تاريخ الدولتين المذكورتين[٢].

أدت معركة جالديران إلى تحقيق نصر حاسم للعثمانيين في ٢٣ آب عام ١٥١٤م، انتهى بسقوط تبريز وفسح المجال للدولة العثمانية أنّ تبسط سيطرتها على شمال العراق وفتحت الطريق لان تقوم بتنصيب الحكام في ديار بكر وماردين والموصل[٣]. سيطر العثمانيون على الاناضول الشرقية والجنوبية باستثناء القسم الواقع تحت السيطرة المملوكية، واخذ الأمراء الأكراد السُّنة، الذين كانوا يعيشون تحت الحكم الصفوي الشيعي بالانضواء تحت الحكم العثماني[٤]، أفضت المعركة الأخيرة الى ضعف شوكة الدولة الصفوية وتضاءل نفوذها ولم يعد لها ذلك السلطان والنفوذ اللذان

---

(١) جياووك الكردي، القضية الكردية،ط٢،بغداد، مطبعة النجاح،١٩٣٩،ص١١ ؛ ارشاك سافرأسيان، الكرد وكردستان، ترجمة احمد محمود الخليل،ط٢،السليمانية، دارسردم،٢٠٠٨،ص٨٢.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٦٠.

(٣) علاء نورس، العراق في العهد العثماني،بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٧٩،ص٢٣ ؛ سيار الجميل، المصدرالسابق،ص٦٩؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠١؛ منذر الموصلي،عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٧٨؛ علي إبراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية ١٥٠١-١٥٧٦، بيروت،المركزالعربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٣،ص١٢٧.

(٤) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في إيران، القدس،عاصمة الثقافة العربية، دار النفائس،٢٠٠٩،ص٨١.

كانت تتمتع بهما سابقاً[١]، أثرت هذه الحملة في حال الأكراد تأثيراً واضحاً [٢]، اما موقف إمارة سوران من الاحداث التي حصلت بين العثمانيين والصفويين فتمثل بقيام الامير سيدي بن شاه علي الذي انثنى على القزلباش وحاربهم محاربة شديدة حتى انقذ سناجق أربيل والموصل وكركوك من ايَدي الدولة الصفوية وضمها لإدارته[٣].

ذُكر أنّ الأمير سيدي عندما حاصر قلعة **أربيل**، امتنع أمراء القزلباش عن تسليم القلعة له، فحاصرهم لمدة ستة اشهر، بنى خلالها في سفح القلعة جامعاً فخما، وجمع كثيرا من العشائر فأمرهم ان يبنوا حول قلعة **أربيل** دوراً حتى يجعلها بلدة، وإنّه عندما دخل كركوك والموصل عامل أهلها معاملة حسنة[٤]. يذكر بعد أنّ فتح الأخير المناطق المذكورة دق الطبول معلناً استقلال إمارة سوران في عام ١٥١٦، فحكم عدة سنين واعترفت به الدولة الصفوية بشرط ان لا يتعاون ضدها، ودام حكمة حتى عام ١٥٢٥[٥].

حكم الأمير سيدي ردحاً من الزمن بلاد سوران وملحقاتها حكما استقلاليا، وتوفي تاركاً ثلاثة أبناء هم سيف الدين والأمير عزالدين شير، وسليمان، مات الأمير سيف الدين على اثر حادث سقوطه من ظهر جواده[٦]، فخَّلفه بالحكم عز الدين شير، والذي

---

(١) محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان،ص١٦٤ .

(٢) ستيفن هيمسلي لونكريك،أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث،ترجمة جعفر الخياط، ط٢، بيروت،مطبعة الرافدين،٢٠١٧،ص٤٢ .

(٣) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٥.

(٤) المصدرنفسه،ص٢٦٦ .

(٥)حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٧ ؛ زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق، ص٢٥٩.

(٦)البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٧.

كان حاكما على **أربيل**، أيام السلطان سليمان القانوني(١٥٢٠-١٥٦٦)[١]، وكان العثمانيون يتذرعون في أعمالهم بحججٍ شتى تكاد تكون أغلبها 'حججاً واهية اختلقوها لتنفيذ مأربهم فكانوا يتهمون الأمير الكردي المراد تنحيته بالخيانة والاتصال بالدولة الصفوية[٢]. عند مرور السلطان سليمان القانوني بإمارة سوران في اثناء عودته من احتلال بغداد عام ١٥٣٤، أمر بقتل الأمير السوراني عّز الدين شير بتهمة وجود اتصالات بينه وبين الدولة الصفوية[٣]، وقد خشي السلطان المذكور من تفوق نفوذ الأسُرة السورانية في بداية نشأتها فضربها بعد ذلك بالعشائر الايزيدية المقيمة في جبل سنجار غرب ولاية الموصل[٤]. أسند السلطان سليمان القانوني أراضي سوران وحكمها للأمير حسين بك الداسني[٥]، احد الامراء الكرد الايزيديين، بعد مقتل الأمير عز الدين شير بأيام

---

(١) سليمان القانوني: ابن السلطان سليم الأول ،وكان على النقيض من ابيه رحيماً يحب العدل ودام حكمه ستة وأربعين سنة ووصلت الدولة العثمانية بعهده أوج اتساعها ومجدها، ولقبه الاوربيون بلقب العظيم ولقبوا الاتراك بالقانوني وسيد عصره . للتفاصيل ينظر: علي الوردي،المصدرالسابق،ص٥٢؛ عباس العزاوي،عشائرالعراق،ج٢،ص٣٢٢ ؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدر السابق،ص٣٠٤.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٠٨ .

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٨ ؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق ، ص٩٨ ؛ علي سيدو الكوراني،من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية،اربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر،ط٢، ٢٠١٢،ص١٣٩؛ عباس العزاوي ،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة، ص١١٥؛خليل جندي،الايزيدية والامتحان الصعب،أربيل، دارا ئاراس للطباعة والنشر،٢٠٠٨،ص١٦٢ ؛ شاكرصابرالضابط،المصدرالسابق،ص١١٧؛ منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردي ، ص٢٢٦؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨١.

(٤) عبد ربه سكران ابراهيم،الصدرالسابق،ص٢٥ ؛ عدنان محمدقاسم،المصدرالسابق،ص٩٢.

(٥) حسين بك الداسني: هو امير للطائفة الايزيدية عينه السلطان سليمان القانوني حاكما على =

بأيام قلائل. توفي اخوه سليمان بك تاركاً ثلاثة ابناء هم (قلي بك، والأمير عيسى، والامير سيف الدين)، إلّاُ أنَّ أراضي سوران خرجت من قبضة هذه العائلة ووقعت تحت سيطرة الداسنيين[١]، بعد ذلك استولى الامير سيف الدين بن الامير حسين بن الأمير بيربوداق

على سنجق(سوماقلق)، حسب الدستور والقواعد التي كان أجداده يتبعونها ،عندما عهد السلطان العثماني بولاية سوران الى حسين بك الداسني[٢].

كان هدف السلطات العثمانية هو احداث الشقاق بين الكرد، بأثارة الفتن بين المسلمين منهم واليزيديين، من اجل ان يصلوا الى مرحلة الضعف والخضوع لأوامر السلطان العثماني واخذ الضرائب منهم بحجة حمايتهم من اعتداءات العشائر الكبيرة والقوية والدفاع عنهم[٣]. إنّ الغاية من تعيين أمير غريب عنهم من حيث الانتماء الديني والاسري هو لأحداث الفرقة بين الجانبين متمثلا بالأكراد واليزيديين وتطبيقا لسياسة فّرقْ تَسُد. فاستناداُ لتعاليم الشريعة الاسلامية لا يجوز ان تقبل الامة المسلمة بشخص من غير

=منطقة(داسني)،نسبة الى جبل الداسن في شمال الموصل والتي يقطنها الكرد اليزيديون. للتفاصيل ينظر: محمد ابن السيد احمد الحسيني المنشئ البغدادي،رحلة المنشى البغدادي،ترجمه عباس العزاوي، بغداد، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة،١٩٤٨،ص٧٧ ؛ كلوديوس جيمس ريج، المصدرالسابق،ص٢٤٨؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص١١٤؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٨ ؛ عماد عبد السلام رؤوف، أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني،أربيل، دارالزمان، ٢٠١٦،ص٣٠ ؛ ارشد حمد محو،الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الأولى،دهوك،مطبعة خاني،٢٠١٢،ص٤٥.

(١) عباس العزاوي،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٦.

(٢) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٦ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٩.

(٣) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص٩٧– ٩٨.

المسلمين وليس من أهل الكتاب، لذلك خرجت أصوات تنادي بمقاومة الأمير حسين بك الداسني وعزله ،لما اتصف به الأمير اليزيدي من الَجْور والتعسف، لذلك رفع الأهالي العرائض وقدَّموها إلى السلطان شارحين فيها ظلامتهم، وقد حمل هذه العرائض وفداً **ضَّم** الشيخ شرف الدين النقشبندي وسيف الدين السهر وردي، من مشايخ العراق في المنطقة واربعة من كبار العلماء. وعند وصولهم الى استانبول أمر السلطان العثماني سليمان القانوني بقتلهم جميعا(١).

شهدت المدة اللاحقة معارك طاحنة بين الامير السوراني سيف الدين بن حسين بن الأمير بيربوداق،وبين الأمير اليزيدي(حسين بك الداسني)،المفروض عليهم بالقوة(٢). ففي إحدى المعارك التي جرت بين الطرفين، زحف حسين بك الداسني الى **اربيل** لمحاربة امير سوران سيف الدين، فاشتبك الطرفان ووقع بينهما قتال شديد وقتل منهما خلق كثير، ألا أنَّ اليزيديين هزموا هزيمة منكرة وبلغ عدد القتلى ما يقارب خمسمائة شخص، وحصل الأمير السوراني على مغانم كثيرة من أموال واسلحة ومعدات(٣)، وعلى اثر هزيمة اليزيديين استعاد الأمير سيف الدين بحد سيفه البتار حكم امارة سوران مرة أخرى وأعاد أمارتها حرة مستقلة، اما الأمير حسين بك الداسني فبالرغم من شن الحملات العديدة على

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٦٦ –٢٦٧.

(٢) عباس العزاوي، أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٧ .

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٩؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق، ص٩٧؛ عماد عبد السلام رؤوف،أمراء وعلماء من كردستان في العصرالعثماني،ص٣٠.

أمير سوران فكان النصر دوماً حليف الأمير سيف الدين السوراني، فعندما بلغ الباب العالي انباء الهزائم التي مني بها حسين بك الداسني ، استدعي الأخير الى استانبول للتحقيق معه، وأصدر حكم الاعدام بحقه ونفذ بعدها عام ١٥٥٨م[١].

هناك جملة امور ساعدت العثمانيين على تنفيذ مأربهم للتلاعب بمنصب الامارة في الإمارات الكردية، بالإضافة الى استغلالهم لنص الاتفاق الكردي العثماني[٢]. عقد هذا الاتفاق بعد معركة جالديران عام ١٥١٤، عندما كان البدليسي يساهم بالقوات الكردية التي كانت تحت إمرته لقطع دابر الصفويين عن المناطق الكردية، وقد اصدر السلطان سليم الأول الفرمان الشهير في عام(١٥١٥)[٣].

بموجب الاتفاق الاخير تم تفويض إدريس البدليسي مسؤولية التنظيم الاداري والسياسي في المناطق الكردية المكتسبة حديثا، فأستفاد العثمانيون من النزاعات القائمة

---

(١) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٦ ؛ حسين حزني المكرياني ،المصدرالسابق،ص٩؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص٩٧؛ عماد عبد السلام رؤوف، أمراء وعلماء من كردستان في العصرالعثماني،ص٣١.

(٢) الاتفاق الكردي العثماني: عقد بين السلطان سليم الأول من جهة، وبين الأمراء الكرد من جهة، ذلك بتوسيط إدريس البدليسي الذي مثل السلطان في هذا الاتفاق. في الوقت الذي لا يوجد ذكر للاتفاق نصاً بالمصادر التاريخية، وإنمّا مواثيق سياسية قطعها البدليسي للأمراء الكرد، حيث يذكر شرف خان البدليسي على لسان ادريس البدليسي ما نصه((**ان امراء كردستان يلتمسون من الطاف السلطان وانعام العاهل العظيم ان يمنحوا ولايتهم الوراثية**))، وإنّ الأمراء الكرد قد اشترطوا على ادريس البدليسي الاحتفاظ بأماراتهم الوراثية، ومن الموكد ان السلطان وافق على هذه الشروط والفرمان الذي بعثه فيما بعد إلى إدريس البديسي دليل على ذلك. للتفاصيل ينظر: سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص٦٣-٦٤؛ نبيل زكي،المصدرالسابق،ص٣٨.

(٣) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،المصدرالسابق،ص٢٦٠. النص المترجم لفرمان السلطان سليم إلى إدريس البدليسي. ينظر: ملحق رقم (٢).

بين الأمراء الكرد حول منصب الامارة، إذ سعىَ الامراء المتنافسون للحصول على البراءات السلطانية للإمارة، لما لهذه البراءات من قيمة معنوية تُرَّجُح كفتهَم، جعل العثمانيين يستغلون ذلك لتمرير مطاليبهم وتحقيق نواياهم على حساب الامارات الكردية، الى جانب استعمال القوة العسكرية لإجبار الامراء الاكراد على الاذعان لمطالبهم، والتنحي عن السلطة عندما كانوا يريدون ذلك(١)، والجدير بالذكر أنّ هناك تدخلاً كبيراً من الجانب العثماني يتعلق بصلاحية الإمارات الكردية في فرض الضرائب والمكوس الكمركية ، تلك الصلاحيات التي اعترف بها كّلُ من السلطان سليم الأول والسلطان سليمان القانوني، لكَّن العثمانيين اعدوا ممارسة تلك الصلاحيات من قبل الأمُراء الكرد كأنّها أعمال سلب ونهب وقطع الطرق، وبهذا الشكل تناسى العثمانيون بنود الاتفاق الكردي العثماني، الذي حفظ للأمارات والزعامات الكردية استقلالها الداخلي(٢). أدّت تلك السياسة العثمانية إلى حالة من عدم الاستقرار في أوضاع الإمارات والزعامات الكردية وانعدام الطمأنينة والسلام، مما أسفر عن تأخّر تطور كردستان من النواحي السياسية والاقتصادية الاجتماعية(٣).

(١)عبدالفتاح علي البوتاني، بدايات الشعور الكردي في التاريخ الحديث،ط٢،دهوك،مطبعة هاوار،٢٠٠٥،ص١٩؛ محمد امين زكي، خلاصة الكرد وكردستان،ص١٧٥.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١١٤ .

(٣) البدليسي،المصدرالسابق،ص١٦٤.

كان العثمانيون في بعض الأحيان يتجاوزون حدود عزل الأمراء الكرد ويعمدون لقتل بعضهم غدراً، كما فعل الصدر الأعظم العثماني فرهاد باشا[١]، عندما قتل الأمير الكردي ناصر البوتاني وأسند إمارة بوتان الى منافسهِ الأمير عزيز بن كاك محمد[٢]، لهذا لم يقف السلطان العثماني سليمان القانوني موقف المتفرج من الاحداث الاخيرة التي حدثت في منطقة سوران، بل أصدر الأمر إلى سلطان حسين بك أمير العمادية، وبقية أُمراء كردستان، بان يقاتلوا الامير سيف الدين، ويغزوا بلاد سوران، لكَّن محاولاتهم باءت بالفشل[٣]، وهكذا تَّم الأمر للأمير سيف الدين الحكم بلا منازع، فأخذ يحكم البلاد بشيء كبير من الاستقلال مدة من الزمن، الّا أنَّ امير سوران سرعان ما خدع بمواعيد يوسف بك برادوستي المعروف بلقب غازي قران[٤]، الذي اقنعه بالسفر إلى استانبول لطلب العفو من لدن السلطان العثماني سليمان القانوني، وأن يعقد معاهدة مع الدولة العثمانية للوقوف

(١) فرهاد باشا: من وزراء السلطان سليمان القانوني،كرواتي الأصل، شارك في الحروب العثمانية الإيرانية في عهد السلطان سليم الأول وفي عهد السلطان سليمان القانوني قام بخدمات عديدة للدولة ومشاركته بحرب المجر وتثبيته النفوذ العثماني في الامارات الكردية. للتفاصيل ينظر: =
= ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجلّية في الحوادث الأرضية، ترجمه عماد عبد السلام رؤوف، أربيل، دار الزمان،٢٠١٧ص١٣١.

(٢)البدليسي،المصدرالسابق،ص١٦٤؛ سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١١١.

(٣) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٦٨.

(٤) غازي قران: هو ابن السلطان أحمد من سلالة أمراء الحكومة الحسنوية الذين نزحوا الى برادوست، وأسسوا فيها الامارات مثل امارات(برادوست – تركو – صوماي).للتفاصيل ينظر :البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٧ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٠.

بوجه أطماع الدولة الإيرانية ومحاولاتها استغلال الأوضاع للتدخل في شؤون الإمارات الكردية مقابل أن تعترف الدولة العثمانية باستقلاله في سوران[١].

ففي عام ١٥٨٨، وبوصول الأمير سيف الدين الى استانبول، ألقى السلطان سليمان القانوني القبض عليه وأصدر الأمر بإعدامه دون محاكمة أو استجواب وبموته عادت الاضطرابات من جديد الى إمارة سوران وأصابها الدمار والخراب، وقد أودع السلطان العثماني حكم امارة أربيل الى أمير العمادية حسين بك بسبب خدماته الجليلة التي قدمها للدولة العثمانية[٢].

بعدما استولت طائفة الطاسانية(الداسنية)[٣]، على حكم إمارة سوران خاض الأمير قلي بك بن سليمان بن الامير سيدي غمار الحرب مع الداسنيين، غير أنّه قد خاب في مسعاه مراراً، واضطر إلى الجلاء عن الوطن والاغتراب. توجه الأمير المذكور الى بلاط الشاه الصفوي طهماسب الاول(١٥٢٤-١٥٧٦)،لاجئاً إليه لمساعدته على استرجاع ملكه، وفي أثناء ذلك قام اليزيدية بأعمال فتك وقتل للسكان في سوران، فأثارت هذه

(١)عباس العزاوي،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٧.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٠؛عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤،بغداد، المكتبة الحيدرية،١٩٥٣،ص٢٥٢؛ عماد عبد السلام رؤوف، أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني،ص٣٢.

(٣) سكان جبل الداسن (طاسن) قال في المعجم : داسن اسم جبل عظيم من جانب دجلة في شمالي الموصل من الشرق فيه خلق كثير من طوائف الأكراد الداسنية يقال لهم الداسنية. كما ورد في نسخة خطية (واسني). للتفاصيل ينظر: القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص١١٤؛ البدليسي،المصدرالسابق،ص ٢٦٨؛ زرار صديق توفيق،المصدرالسابق،ص٩٢.

الأعمال الكراهية الشديدة في نفوس سكان السوران[١]، الأمر الذي حمل جمعاً من رجالات سوران على توحيد الكلمة واوفدوا من يحّث الأمير قلي بك على المجيء بعد إقناعه بوجاهة مشروعهم واستمالته إليهم، ثم توجهوا به الى السدة الملكية السليمانية، ملتمسين إسناد الولاية الموروثة إلى الأمير قلي بك[٢]، بدأ الأخير يعرض إخلاصه للسلطان العثماني الذي لم يطمئن إليه، لذلك اسند له سنجق السماوة من اعمال البصرة[٣]، بعد مقتل الأمير سيف الدين وحسين بك الداسني، أحضر قلي بك من السماوة بواسطة سلطان حسين بك حاكم العمادية وحسن مسعاه، واسند إليه الحكم في ناحية حرير من إمارة سوران، فقام بأعباء الحكم فيها زهاء عشرين عاماً، كان الأمير قلي بك قد اتخذ من شقلاوة مركزاً لحكمه، توفي تاركاً ولدين هما (بوداق بك وسليمان بك)[٤].

تولّى بوداق بك الحكم بعد وفاة والده الأمير قلي بك بن سليمان بك. ورفع راية الاستقلال على مدينة شقلاوة، وحكم زهاء سنتين، لكن الشقاق قد دب بين الأخوين بوشاية الواشين وسعاية المفسدين، فتبدلت الأخوة والمودة الى عداء بينه وبين اخيه سليمان بك[٥]، فتطورت الحالة من مبادلة الشتائم الى استعمال السيف والقوة فوقع قتال

---

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٦٩.

(٢) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٨.

(٣) السماوة: هي مدينة تقع في جنوب العراق وحاليا مركز لمحافظة المثنى وسميت بهذا الاسم لأنها ارض مستوية لا حجر بها وتقع على نهر الفرات. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٦١ ؛ البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٨.

(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١١؛ عماد عبد السلام رؤوف، إمراء وعلماء من كردستان في العصرالعثماني،ص٣٢.

(٥) عباس العزاوي ،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٩.

عنيف ومذبحة هائلة بين الطرفين[١]، وقد توسط كثير من الفضلاء والعلماء بينهما ، لكنَّ أخاه سليمان بك ابى الحرب فأعلنها ،فزحف من برادوست إلى حرير ودخلا في حرب دامت يوما كاملا، منُي خلالها الطرفان بخسائر فادحة بالأموال والأنفس، ثم انفضت القوات من حول الأمير بوداق بك والتحقت بأخيه سليمان بك[٢]، بعد خسارته المعركة لجأ بوداق بك إلى سلطان حسين بك حاكم العمادية فأقام في حمايته منتظرا الفرصة ليعود الى سوران. فرجع مستصحباً معه جيش بادنيان إلّا أنهّ قُد وافـــاه الأجل في بلدة عقرة ودفــن في العمادية[٣].

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٧١.

(٢) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٨.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٢.

المبحـــث الثاني

اولاً: سياسة السلاطين العثمانيين تُجاه إمارة سوران.

على الرغم من العلاقة بين كردستان والدولة العثمانية كانت قد نظمت من قبل ادريس البدليسي بموجب الاتفاق المعقود بين الطرفين عام ١٥١٥م ، ألّا أنّ المسؤولين العثمانيين(السلاطين والوزراء وحكّام الولايات)، لم يسيروا على هدى ذلك الاتفاق على الدوام ، بل بادروا الى خرقه كلما اقتضت مصالحهم، لأنهم كانوا في موقف القوة، وكان الهدف هو إحكام سيطرتهم الفعلية على كردستان ومعاملتها كباقي أجزاء الامبراطورية العثمانية التي تدار أغلبها من قبل الولاة العثمانيين مباشرة، وقد حافظت الإمارات الكردية على بعض مظاهر استقلالها وحكمها الداخلي إلى أواسط القرن التاسع عشر، حين حاولت الدولة العثمانية تطبيق سياسة الإدارة المركزية في انحاء الإمبراطورية، ومنها سياسة فرّقْ تَسُد[١].

(١) سعدي عثمان هروتي، كردستان والامبراطورية العثمانية،ص٩٣.

تَـعَدْ السياسـة الأخيـرة إحـدى الوسـائل التقليديـة التـي لجـأ اليهـا حكـام الـدول القديمـة والحديثـة علـى السـواء، لإحكـام سـيطرتها السياسـة أو العسـكرية علـى الأقـاليم والولايـات والإمـارات التـي تناوئهـا وتقـاوم سـلطتها أو لا تخضـع مباشـرة لسـلطانها، أمـاّ فيمـا يخـصّ كردسـتان فتكـاد تكـون سياسـة فّرقْ تَسُـد، سياسـة فعّالـة والتـي مكنـتهم مـن الحفـاظ علـى نفـوذهم فيهـا وترسـيخ سـيطرتهم عليهـا، لأنهـّا كانـت سياسـة ناجحـة بالنسـبة لخططهـم الاسـتراتيجية تجـاه كردسـتان، ونفـذت السـلطات العثمانيـة سياسـة(فّرقْ تَسُـد)بسـبل شـتى بـالخلاف بين الإمـارات والزعامـات الكرديـة لتوسـع الشـقاق وإشـاعة المنازعـات المسـلحة ممـا يعطـي للدولـة الحّق فـي التدخل فيمـا بينهمـا لصـالح الإمـارة التـي تؤيدها أو لصـالح الإمـارة الأضعف نفوذها[1].

بعد وفـاة الأمير بوداق بك بن قلي بك اصبح اخيه الأمير سليمان بك أميراً علـى إمـارة سـوران واسـتقر فـي حريـر، وقـد اشـتهر بحبـه للرعايـة والاهتمـام بشـؤون سـكان إمـارة سوران، فأحبّه الناس لعدالته ورجاحة عقله وذكائه، وقد تمكن من توحيد امارة سوران بضَّم ممتلكـات أخيـه المتـوفىَ الامير بـوداق بـك إلـى بقيـة الأراضـي التـي يحكمهـا فـي الإمـارة ، ونظراً للخصـومة القائمـة بين سـوران وبـين عشيرة (زرزا)[2]، بسـبب تعـاون هذه القبيلـة مـع الايرانيين تـارة ومـع العثمـانيين تـارة أخرى ضـد إمـارة سـوران، وتعاونهـا مـع يوسـف بـك قران

(١) باسـيل نيكيتين،المصدرالسـابق،ص١٧٥؛ سـعدي عثمـان هروتـي، كردسـتان والامبراطوريـة العثمانية،ص٩٤.

(٢) إمارة زرزا: هي امارة عشائرية تشكلت من قبل قبيلة زرزا التي كانت تسكن في منطقة موكريان الواقعـة فـي شـرقي كردسـتان. سـعدي عثمـان هروتي،المصدرالسـابق،ص٩٥؛ البدليسـي، المصدرالسابق،ص٢٦٩؛ حسين حزني المكرياني ،المصدرالسابق، ص١٢.

في قتل سيف الدين، لذلك أراد الأمير سليمان بك الانتقام منها[١]. كانت السلطات العثمانية تعمد على استقطاع بعض المناطق من إمارة كردية ما، لتضيفها الى إماره كردية أخرى كمثال على ذلك في إمارة بدليس خلال عهد الأمير شرفخان بن شمس الدين البدليسي[٢].

كافأ القائد العثماني فرهاد باشا الأمير شرفخان البدليسي على خدماته للدولة العثمانية في حربها ضد الدولة الصفوية بضَّم إمارة موش لإمارته[٣]، مما يدلّ على أنَّ هذه المِنحَ كانت تُقَدَّمُ في بعض الأحيان نتيجة لمجهودات يقدّمها الأمير الكردي للدولة العثمانية، فعندما حارب الأمير البادينى سلطان حسين بك جماعة متمردة بأمر من السلطات العثمانية، وانتصر عليهم، مما ادى الى السماح له بتوسيع رقعة إمارته[٤].

نفذت الدولة العثمانية سياستها المعروفة ب(فرقْ تَسُدْ) لتوسيع الفجوة بين الأمراء الكرد، ومحاولة الإيقاع بين خصمين متناحرين هما إمارة (زرزا)، وإمارة سوران حيث أرسل السلطان مراد الثالث(١٥٧٤- ١٥٩٥)، لهذا الغرض وفداً لأقناع إمارة(زرزا)

---

(١)عباس العزاوي ،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٨.

(٢) شرفخان بن شمس الدين البدليسي: الابن الأكبر للأمير شمس الدين حاكم بتليس ونشأ في كروت واصبح أميراً للأكراد، وقد عمر ولاية كيلان ثم تولى حكم بدليس وتبوأ مقام ابائه واجداده ومنح حكم موش العثمانية. للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي، مشاهير الكرد وكردستان،ص٢١٢.

(٣) موش:منطقة في شرق الاناضول وتقع على وادٍ ضيق شديد الانحدار. للتفاصيل ينظر: عالي بك، رحلة عالي بك إلى العراق العثماني والهند، ترجمه محمد حرب، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٥، ص٣٠؛ المستر جيمس برانت، رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨، ترجمه حسين أحمد الجاف ،بغداد، مطبعة الجاحظ،١٩٨٩،ص٢٨؛ سعدي عثمان هروتي، كردستان والامبراطورية العثمانية ، ص١١٢.

(٤) عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٤، ص٦٤.

بالإنضواء تحت اللواء العثماني ومحاربة الأمير السوراني سليمان بك[١]. بعد أنّ تأكد السلطان مراد الثالث من ولاء إمارة زرزا، ارسل اليهم الاسلحة والذخائر مما دفعهم للتجاوز على املاك الامارة السورانية، فلما رأت زرزا مؤازرة الدولة العثمانية لها تجلدت واخترقت الحدود السورانية، فأعّد الأمير السوراني جيشاً قوامه ثلاثة عشر ألف محارب، ودارت بينهم معركة عنيفة في عام ١٥٨٦م، استمرت ليومين وانتهت بانتصار الأمير السوراني وانهزم الزرزائيين فاحتل الأمير سليمان بك عاصمتهم مدينة اشنو(اشنوية)[٢].

تمكن الأمير المذكور من أسر وسبي العديد من ابناء عشيرة الزرزائيين ونسائهم، ثم ساق بعضاً من كبارهم ورؤساءهم فأخذهم كأسرى الى مركز حكمه في منطقة حرير وقد تمكن البعض من افراد تلك العشيرة من الهرب واللجوء الى السلطان مراد الثالث(١٥٤٦-١٥٩٥)، لبث ظلامتهم وشكواهم تُجاه أمير سوران الذي غزا بلادهم وسبى أهلها، ونتيجة لذلك استجاب السلطان العثماني مراد الثالث وأراد ان يسَّير حملة عسكرية ضد إمارة سوران، لولا قيام أميرها بشنَّ الغارات على أراضي القوات القزلباشية الصفوية وممتلكاتها[٣].

---

(١) سليمان بك: هو ابن قلي بك اغتصب الحكم من أخيه بوداق بك. توجّه في حملة عسكرية إلى إيران بعد انتصاره على الزرزائيين وأغار على بعض مناطقها في عام ١٥٨٦، وعمل فيها السلب والنهب. للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي،مشاهيرالكرد وكردستان،ص٢٠٣.

(٢) اشنو: مدينة كردية في شرق كردستان، تقع حاليا في جنوبي ولاية اذربيجان الإيرانية. للتفاصيل ينظر: سعدي عثمان هروتي، كردستان والامبراطورية العثمانية،ص٩٥.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٢؛ زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٧٢.

تمكن الأمير سليمان بك من الاستيلاء على الأموال الطائلة وإرسالها مع الأسرى كهدايا الى الباب العالي تعبيراً عن الانتماء والولاء للدولة العثمانية، ولذلك غض السلطان العثماني النظر عن الأمير سليمان بك وعفا عنه[١]. توجه الامير المذكور لقتال ابن عمه قباذ بك[٢]، الحاكم على سنجق(تركه تركور)، بسبب عزمه على خيانته وطمعه. حيث يكّنُ له العداء وينازعه في حكم إمارة سوران،واستمر قباذ بك يعادي الأمير حتى نهاية عام ١٥٨٦، بتأثير من السلطان العثماني مراد الثالث، الذي أخفق في إثارة قبائل زرزا على سليمان بك، فبعث يغري قباذ بك لمحاربة الأمير سليمان بك [٣]، استمر الامير المذكور بالزحف والإغارة على خصمه ودارت معركة بين الطرفين دامت نهارا كاملاً، وتم القضاء على اتباع الأمير قباذ بك بعد هروبه الى **وان** ، وفي ارضروم حُوكم وصدر الأمر بإعدامه[٤].

اكتسب الأمير سليمان بك شهرة واسعة بعد هذه الانتصارات على جيرانه الذين قدموا له الطاعة والخضوع رهبةً، وتمتع باستقلال تام في بلاد سوران لا ينازعه أحد، على الرغم من انه كان أميّاً، كان يحترم المشايخ، واستمر حكم الأمير سليمان بك حتى عام ١٥٨٩، وفيها اتخذ ابنه الأمير علي بك ولي عهد له، وقلده زمام الحكم مكانه حتى

---

(١) عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤،ص٢٥٣.

(٢) قباذ بك: ابن سلطان حسين بك بن بهرام باشا من الامراء الذين تولوا حكم بهدينان وهو صاحب شهامة وتدبير ولم تساعده المقادير، وقد حارب عمه إسماعيل باشا ولم يكف عنه، حتى ولاه مدينة زاخو ثم العقر ثم سافر الى بغداد ثم العمادية. للتفاصيل ينظر: ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص١١٤.

(٣) البدليسي،المصدرالسابق،ص٢٦٩ .

(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٢؛ زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٧١.

وفاته في أربيل، في عام ١٥٩٠، ترك الأمير سليمان بك آثاراً عمرانية كالمساجد والمدارس والحصون ومنها، الجامع الكبير في حرير وحصنَ بالقرب من كهف(خرواتان)[١]، خلف الأمير علي بك والده الأمير سليمان بك بن قلي بك بعد وفاته في الحكم، أيّدت الدولة العثمانية إمارته بفرمان سلطاني، وتمتع في بلاد سوران بالاستقلال[٢]، واتخذ الأمير علي بك بن الامير سليمان بك مدناً عدة لتكون مركزاً للحكم، ففي عهد والده كان مقيماً في جولامرك، وبعد انتقال حكم الإمارة اليه اتخذ من مدينة حرير مركزاً أخر للحكم، ثم انتقل بعد مرة الى دوين ثم حرير وخليفان بحسب الظروف التي كانت تحكم عليه ذلك[٣].

اشتهر الأمير علي بك بالاهتمام بحركة العمران في داخل الإمارة، فأنشأ قنطرة حجرية على الزاب الكبير عند ملتقى نهري باليكان وراوندوز في عام ١٦٠١، وأصلح الطريق المار بمضيق كَلي علي بك ، وشّيد على باب المضيق قلاعاً ومعاقل للطوارئ، كذلك بنى حصنا على الزاب أسماه قلاي سردريا وقلعة كلاسو بجبل حرير[٤]. كانت علاقات الأخير مع الدولتين الصفوية والعثمانية حسنة، فكانت تجمعه علاقة صداقة مع الأمير حيدر بن أمير باشا حاكم ميكريان. قصد الأمير علي بك، خليفان وحصن كلي علي بك لدفع تعديات البابانيين ضده، كان الأمير علي بك يحب العلم والعلماء كوالده،

(١) عباس العزاوي،أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة،ص١١٨؛ زبير بلال اسماعيل، المصدرالسابق،ص٢٧٤.

(٢) عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤،ص٢٥٣.

(٣) المصدرنفسه،ص٢٥٤.

(٤) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٧٤.

فكان الشيخ حيدر الماوراني جَـدّ الأسرة الحيدرية شيخـاً للعلماء في عصره، توفي الأمير علي بك عن عمر ناهز السبعين عاماً تاركاً ولدين هما: ميران بك، واوغز بك[١].

ذكر المكرياني مانصه((بعد وفاة الأمير علي بك بن الأمير سليمان بك بن قلي بك، تولـــت أمور الإمارة الأميرة خانزاد خاتون شقيقة الأمير سليمان بك، فشّيدت عدة قلاع منها القلعة في ناحية (باله ك)، شرقي رايات وكذلك قلعة (بانـه مان)،وقلعة خانزاد سوران شمالي حرير))[٢].

ثانياً: الصراع العثماني – الفارسي في العراق واثره على إمارة سوران.

تأثرت إمارة سوران منذ مطلع القرن السابع عشر الميلادي بالأحداث المهمة التي مرّ بها العراق بشكل عام وبغداد على وجه الخصوص بسب كثرة الطامعين في منصب باشوية بغداد مما انعكس سلباً على الأوضاع العامة في امارة سوران[٣].

ففي عام ١٦٠٥، توجه القائد العثماني نصوح باشا المعروف بقسوته وظلمه إلى بغداد بأمر من الصدر الاعظم ليكون واليا على بغداد، بعدما اندلعت حركة تمَّرد قادها محمد بن أحمد الطويل الذي نجح بالاستيلاء على منصب الولاية في المدينة، عند وصول نصوح باشا الى نصيبين، استقبله حاكم الجزيرة مير شرف والتزم ان يساعده في استمالة الأكراد[٤]. كان في استقبال نصوح باشا حاكم إمارة العمادية سيدخان(١٥٨٥–

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٧٥.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٤.

(٣) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدرالسابق،ص٥١.

(٤) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٤،ص١٥٧.

١٦٢٠)[١]، وعددٌ من أمراء سوران وكذلك أمير العربان أحمد بن أبي ريشة، بعد تقديم الهدايا، طلب نصوح باشا مرافقته الى مدينة بغداد تنفيذاً لأوامر السلطان العثماني أحمد الأول(١٦٠٣-١٦١٧)، إلاّ أنهّم ترددوا في مرافقة نصوح باشا، على الرغم من بقائه لمدة أربعين يوماً في مدينة الموصل[٢]. كان نصوح باشا بحيرةٍ من أمره لعثوره على كتاب من أمير العمادية سيدخان أرسله الى ابن أحمد الطويل في بغداد ونص:(**اننا تمكنا أنْ نؤخر نصوح باشا هذه المدة وخذلنا أكراد سوران ومنعناهم من الذهاب، فعليك ان تثبت كالرجل الشجاع والعافية لك فلا تخرج بغداد من يدك وان تسعى جهدك...)**، وبالفعل طبق المتآمرون ما اتفقوا عليه، وارتبك نصوح باشا في أمره وكانت آماله قوية في الاستيلاء على بغداد، وبعد ذلك ورد الأمر السلطاني بلزوم الذهاب لفتح بغداد[٣].

تقَّدم نصوح باشا وكان معه أُمير أُمراء شهرزور ولي باشا، ومير شرف وعندما وصل لأربيل، كتب إلى أمراء سوران وسيدخان يطلب المساعدة فلم يحظَ باستجابة منهم[٤].

هكذا كان لموقف إمارة سوران دورٌ حاسم في فشل نصوح باشا للاستلاء على مدينة بغداد، والذي كان سبباً في فشل حملته. كما نلاحظ تأثير الإمارة السورانية بالأحداث التي تلت تلك المدة التي كانت بغداد تمثل حلبة للصراع العثماني الفارسي،

---

(١) سيد خان: عاصر علي بك ووالده سليمان بك، وقد ساعد الاخير بتولي حكم العمادية .للتفاصيل ينظر: محفوظ العباسي،إمارة بهديان العباسية،الموصل،١٩٦٩،ص٦١ .

(٢) إيناس سعدي عبد الله،المصدرالسابق،ص٢٥٠.

(٣) نقلا عن: عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤،ص١٥٩.

(٤)حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٥.

والتي أثرت سلباً على مجمل الأوضاع العامة في إمارة سوران والتي تمثلت بحركة بكر صوباشي.

إنَّ ضعف النظام الانكشاري وتغلغل الفساد في صفوفه أدّى إلى أن يفكّر الوالي في الاعتماد على القوات المحلية من المرتزقة ومن العشائر المحلية فادى ذلك الى الصراع بين القوتين الانكشارية والمحلية، قُدّر لأحد الانكشارية أنْ يطمح بمنصب باشوية بغداد المسمى بكر وكان بدرجة (صوباشي)[١].

تمثلت حركة بكر صوباشي(١٦٢١-١٦٢٣)، بأنّها أخطر حركات الاضطراب التي تمّيز بها أواخر العهد العثماني الأول في العراق، لأن مضَّاعفاتها أدت الى احتلال الصفويين لبغداد عام ١٦٢٣، التي قدّر لها أن تعاني المحن والويلات طوال خمسة عشر عاماً[٢]. كان بكرُ في بدايات حياته جنديا في الانكشارية في حامية بغداد، تدرج في المناصب حتى بلغ رتبة صوباشي، وتزايد نفوذه في الحامية والذي كان تحت إمرته، ألف ومئتان من أفراد العزاب[٣]، استطاع الأخير أنْ يستبدَّ بحكم الولاية، عندما حاول الوالي

---

(١) صوباشي: هي رتبة عسكرية ولقب حرب قديم ،كان يستعمل في البلاد المتحضرة بالحضارة التركية ،وقد شاع استعمال هذا اللقب بالأناضول وأصبح من أشهر الألقاب الحربية في سلك الشرطة بالدولة العثمانية التي اقتبسته من السلاجقة الحاكمين في اسيا الصغرى. للتفاصيل ينظر: القس سليمان الصائغ الموصلي ،ج١، المصدرالسابق،ص٣٠٧؛ علي شاكرعلي ،تاريخ العراق في العهد العثماني(١٦٣٨-١٧٥٠)،ط١،بغداد،١٩٨٥، ص٢٨-٢٩؛ عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ط٢،بغداد،وزارة الثقافة،٢٠١٣،ص١٧؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٤٧.

(٢) علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص٢٩.

(٣) العزاب: هم فرقة من تشكيلات مشاة قوات الحدود ،كانت علاماتهم المميزة هي ارتداء طاقية حمراء(kisil bork)، وقوات العزاب بمثابة قوات فدائية، اذ يتقدمون الانكشارية في أثناء الهجوم =

يوسف باشا الذي أثاره فقدانه السلطة أمام تعاظم نفوذ بكر صوباشي للإيقاع به، فأرسله الوالي عام ١٦٢١، في حملة تأديبية ضّد بعض قبائل الفرات الأوسط ليستغل غيابه ويجرده من أنصاره، لكن بكر صوباشي كشف الأمر فاسرع بالعودة إلى بغداد التي تحولت إلى ميدان حرب شرسة، انتهت بانتصار بكر صوباشي وقتل الوالي يوسف باشا[١]. كانت الدولة العثمانية تمرُّ بحالة اضطراب واختلال، فأنتهز بكر صوباشي الفرصة وأظهر العصيان وأمر بالخطبة له وسكَّ العملة باسمه، فجاءت الأوامر من الباب العالي الى حافظ أحمد باشا[٢]، والي ديار بكر بتسيير عساكره والتوجه إلى بغداد واحتلالها، فأضطر حافظ احمد باشا الى تهيئة قوة عسكرية من كردستان وطلب المعونة من جميع الُحكّام والأمراء الأكراد[٣]، عند علم بكر صوباشي بقدوم حافظ أحمد باشا وأطلع على كثرة عدده وعدته، دخل الخوف نفسه فطلب من شاه إيران عباس الأول(١٥٧١-١٦٢٩)، أنْ يوقفَه على الأحوال ويعده ببغداد، فارسل الشاه يشدد عزمه وَيعَدِهُ بالمدد العاجل[٤]، عند وصول حافظ أحمد باشا إلى بغداد وجدها محصنة وقد

=على العدو. للتفاصيل ينظر: خليل علي مراد،تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني(١٦٣٨-١٧٥٠)رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،كلية الاداب، جامعة بغداد،١٩٧٦،ص١٦٤.

(١) القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠٧.

(٢) حافظ أحمد باشا: من أشهر وزراء السلطان مراد الرابع تولى مناصب عديدة فكان أميراً للبحر ووالياً على الشام، ثم أرضروم، وبغداد، وديار بكر، وتولى الصدارة العظمى(١٦٢٤-١٦٢٦)،ومات في عام ١٦٣٠. للتفاصيل ينظر: ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجلّية في الحوادث الأرضية،ص١٤٥.

(٣) علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص٣٣ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٥.

(٤) القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠٧.

أُغلقت أبوابها فاشتد الحصار، وعمد الصوباشي لعقد الصلح مع حافظ أحمد باشا بعد الأحتفاظ ببغداد وملحقاتها وكانت المدينة يومئذ عرضُه للآفات الطبيعية، فقد تفشّت فيها الأمراض السارية والقحط وغلاء الأسعار، حتى إنّ الواحد لا يستطيع الحصول على قوته[١]. خشي القائد العثماني أن يقدَّمها، خوفاً من سريان الأمراض الى جنده فأنسحب القائد العثماني حافظ أحمد باشا إلى شمالي العراق فالموصل ومنها إلى ديار بكر[٢]، إما بكرصوباشي الذي ظـنَّ أن كل شيَّ أصبح على مأُيـرام، وقام بقتل جماعة من الإيرانيين، ولما بلغ الشاه الصفوي ذلك صمم على قصده بنفسه وطالب الصوباشي بوعده بتسليم بغداد، فـــرفض الصوباشي تنفيذ مطالب الشاه عباس الأول. ونتيجة لذلك زحف الجيش الإيراني بأعداد هائلة الى مدينة بغداد للسيطرة عليها بعد غضب الشاه، وشدد الحصار حول بغداد وعاشت المدينة بضيق اقتصادي كبير[٣].

كان للصوباشي ابن يُدعى محّمداً وكان مسؤولا عن قلعة بغداد، استطاع الشاه عباس أن يستميله واتفق معه على التعاون المشترك فيما بينهما، وأخذ يغريه بان يجعله حاكماً لبغداد، فأغتر الأبن بوعد الشاه، وبالليلة التالية فتح مُحَمّد بكر صوباشي أبواب

---

(١) نظمي زاده مرتضى افندي ،كلشن خلفا، ترجمه موسى كاظم نورس ،النجف الاشرف، مطبعة الاداب، ١٩٧١،ص٢١٩.

(٢)عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤،ص١٧٣.

(٣) بديع محمد جمعة ،الشاه عباس الكبير، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٠، ص١٩٨؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠٨.

القلعة للصفويين[١]، بعد أنْ شعر الأخير بان لا قبل لأبيه بالاستمرار على المقاومة، فدخلوها في عام ١٦٢٣، فقبض على الصوباشي وتم قتله. وأحرقت مخازن الكتب وارتكبت فضايح كثيره، أرسل الشاه الصفوي وزيره قاسم خان، بالعساكر العديدة للموصل ليفتحها فسار الأخير إلى كركوك فأحتلها ثم أحتل **اربيل** ثم اقبل نحو الموصل رغم مقاومه واليها حسين باشا الجركسي، ثم سلمها إلى قاسم خان فتولى أمرها، وهكذا دخل العراق في حكم الفرس لمدة استمرت بين عامي(١٦٢٣-١٨٣٨)[٢]، مرت إمارة سوران خلال هذه المدة بحالة من الضعف الشديد وفقدت الأسرة الحاكمة فيها السلطة على ممتلكات الإمارة بسبب الاحتلال الصفوي لأراضي الإمارة خصوصاً والعراق بشكل عام[٣].

ففي عام١٦٢١، قام خان أحمد خان حاكم اردلان التابع للدولة الصفوية بمضايقة القبائل الكردية التي تميل الى استانبول، فغزا قبائل المكري والبلباس[٤]، وفي عام ١٦٢٥،

---

(١) بديع محمد جمعة،المصدرالسابق،ص١٩٩؛ شاكرصابرالضابط،المصدرالسابق،ص١١٩؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليةّ في الحوادث الأرضية،ص٤٩.

(٢) نظمي زاده مرتضى افندي ،المصدرالسابق،ص٢٢٠؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدرالسابق،ص١١٤.

(٣) عبد ربه سكران،المصدرالسابق،ص٧٤.

(٤) البلباس: من القبائل الكبيرة في العراق في لواء أربيل وفي لواء السليمانية وفي إيران ،تقع على الحدود، مال قسم منها الى إيران الى انحاء لا هيجان وكانوا في لوائي **أربيل** وشهرزور وبسبب الحوادث دفعت فريقا منهم الى هناك لما وقع بينهم وبين بابان، وتاريخها حافل بالوقائع، وصار يخشاها المجاورون وهم أمراء بابان فاستعانوا بقوة الحكومة ، ويرجع انتسابهم الى خالد بن الوليد أو قبيلة بني خالد المعروفة بالعراق ونجد والشام. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي ،عشائر العراق،ج٢، ص٢٩٠؛عبد ربه سكران،المصدر السابق،ص٧٤؛ دبليو.ار.هي،المصدر السابق، ص٥٩؛ =

احتل الأخير راوندوز والعمادية وحرير، فانكمشت الإمارة السورانية والسلالات الأخرى المحلية لكن زوال حكمها كانت مدته قصيرة[١]، كانت الفترة الأولى من حكم خان احمد خان تمثل مجداً اردلانيا عظيما فقد كان يتمتع بثقة الشاه عباس، فتمكن من استعادة ممتلكات اردلان القديمة[٢]، بعد وفاة الشاه عباس الصفوي عام١٦٢٩، سار الصدر الأعظم خسرو باشا بجيشه الى العراق فأمضى في الموصل شِتاء العام نفسه، ووفد عليه سيد خان أمير العمادية وميرميران بك أمير سوران بقواتهما ورئيس عشيرة باجلان إلى المعسكر العثماني ومعه أربعون الف كردي، واستقر رأي خسرو باشا للزحف أولا على بلاد اردلان والاستيلاء عليها ثم الزحف جميعا الى بغداد لاستعادتها من الإيرانيين[٣].

زحف الجيش إلى الشرق عابراً الزاب الكبير ثم عقد مجلساً حربياً قريباً من أربيل، وكان حاكمها إلايراني قد فرّ مع حاكم كركوك إلى بغداد[٤]، حضر مجلس الحربية قوات الجيش النظامي العثماني جميعهم وعدد من البيكات الكرد وعدد من شيوخ العرب، تقرر في المجلس أن تُوجه الحملة أولا الى التابعين الايرانيين في بلاد شهرزور وما وراءها، ولم تحقق الحملة أهدافها سواء في حملاتها العسكرية في إردلان او في حصار بغداد حيث

=عبد الرحمن بن عبدالله السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ترجمه عماد عبد السلام رؤوف، بغداد،مطبعة المجمع العلمي ،٢٠٠٣،ص١٣٥؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية،ص١١٩، فؤاد حمه خورشيد،العشائر الكردية،ط٢،بغداد،دارالثقافة والنشرالكردية،٢٠١٢،ص٩٣.

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٨٣.

(٢) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص٩٧.

(٣) محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٠٠.

(٤) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق، ص٩٨.

رجع الجيش في اوائل عام ١٦٣١[١]، إنّ ما تتضمنه المؤلفات التاريخية العراقية عن الأحداث السياسة في كردستان خلال العهد العثماني انما هي عبارة عن وقائع تندرج ضمن علاقات الدولة العثمانية بإيران أو علاقات الكيانات الكردية بالدولة العثمانية وولايتها وخاصة ولايتي بغداد والموصل[٢]، فقد دوّنَ المؤرخون العراقيون أحداث حروب الدولة العثمانية مع ايران في كردستان، وأبرزوا دور الكرد في تلك الحروب، واشتراكهم في المحاولات العثمانية الهادفة إلى استعادة بغداد بضمنها حملة السلطان مراد الرابع(١٦٢٣-١٦٤٠)، والتي أفلحت في تحقيق غايتها عام ١٦٣٨، في خضم الحديث عن الحملات العثمانية على إيران خلال العقد الثالث من القرن الثامن عشر[٣].

قاد السلطان مراد الرابع حملة عسكرية، لاسترداد العراق بصورة كُليّة من الدولة الصفوية على الرغم من المشاكل المعقدة التي كانت تعصف بالدولة العثمانية[٤]، قادها من استانبول بمائة ألف من الخيالة والمشاة قاصداً بغداد، فدخل الموصل وحضر إليه من

---

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٨٤ .

(٢) سعدي عثمان هروتي، دراسات اكاديمية في تاريخ كردستان الحديث، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٢،ص١٨٦.

(٣) سعدي عثمان هروتي، سمات سياسة كردستان في المؤلفات التاريخية العراقية خلال العهد العثماني، مجلة كركوك، العدد(٢)،المجلد(٦)،٢٠١١،ص١٤ ؛ محمود الدرة، المصدرالسابق،ص٢٥؛ميجرسون، رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان،**ج٢**،ترجمه فؤاد جميل، بغداد، مطابع ال (تايمس)،١٩٧١،ص١١٧؛ جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)،بغداد ،بيت الحكمة العراقي، مطبعة النهار الجديد،٢٠١٠،ص١٢.

(٤) حسين كريم الجاف، موسوعة تاريخ إيران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية،ج٣،بيروت،الدار العربية للموسوعات،٢٠٠٨،ص٥٢؛ القس سليمان الصائغ الموصلي ،ج١، المصدرالسابق،ص٣٠٨.

العمادية أميرها قباذ بك لاستقباله بجيشه مع بعض من أتباعه، ثم تقدم نحو الجانب الشرقي من دجلة [١]، التحقت بالجيش العثماني خلال التقدم عدد من القبائل العربية بقيادة (اميرالصحراء)ابن ابي ريشة، وقام رجال هذه القبائل بدور فعال لتمهيد الطريق أمام قوات السلطان مراد الرابع وتزويدها بالمؤن[٢]، ولما رأى قاسم خان الفارسي كثرة الجنود لاذ بالهزيمة فأستولى جند السلطان المذكور على الموصل[٣].

سار السلطان مراد الرابع باتجاه الزاب الكبير ومعه قباذ بك فوصل إلى أربيل، توجه بعد ذلك إلى الزاب الصغير فوصل كركوك، وفي اثناء سيره التحق بجيشه كثيرٌ من أهالي أربيل وكركوك والموصل بمن فيهم رؤساء العشائر الكردية وزعماؤهم مع قواتهم[٤]، تقدم السلطان فخيَّم قريبا من سامراء فلبث أياماً عدة ، حتى تسنى له جمع الذخيرة والأسلحة الكاملة، وذلك بالخامس عشر من تشرين الثاني في عام ١٦٣٨، واقيم معسكره بالقرب من الاعظمية[٥]. ثم تقدم السلطان مراد الرابع إلى بغداد وحاصرها لمدة أربعين

---

(١)عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثاً، ط٧،بغداد، دار اليقظة العربية ،١٩٨٢،ص٢٩؛ شاكرصابرالضابط،المصدرالسابق،ص١١٩؛ اوليفييه، رحلة أولفييه إلى العراق(١٧٩٤-١٧٩٦)، ترجمه يوسف جي،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٨،ص٧٤.

(٢)صالح محمد العابد ،عماد عبد السلام رؤوف، العراق بين احتلالين المغولي والصفوي ،بحث منشور في كتاب العراق في التاريخ،بغداد، دار الحرية للطباعة،١٩٨٢،ص ٥٨٤ ؛ عباس العزاوي ،العراق بين احتلالين،ج٤،ص٢١٠.

(٣) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٨٥ .

(٤)محمد امين زكي،خلاصة الكرد وكردستان، ص٢٠٤؛ عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤، ص٢١٣.

(٥) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص١٠٦؛ علي الوردي،المصدرالسابق،ص٨٤.

يوماً[١]، وتمكنت القوات العثمانية من السيطرة على الأبراج كافة ودخول بغداد وإلى اليوم يرى مدفع في مدينة بغداد يدعى(طوب الفتح) تركه السلطان الأخير[٢]. لُقِّبَ السلطان مراد الرابع، بمؤسس الدولة الثاني، وتوفي عام ١٦٤٠، فتولى أخوه من بعده إبراهيم بن أحمد الأول(١٦٤٠- ١٦٤٨)، بسب تعرضّه لمرض النقرس[٣].

تعاقب الفتح العثماني الجديد بعدم وجود إصلاح شامل في الأوضاع، وبقيت معظم الأمور كما كانت عليه من فتن داخلية، وثورات انكشارية، وغزوات عشائرية وأزمات اقتصادية وأوبئة وفيضانات وتهديد إيراني، أماّ المنطقة الكردية فكانت يَصْعُبُ على قوات ولاة بغداد التغّلب على تمرد باشواتها ومنعهم من الاستعانة بإيران، لذلك عملوا على ضرب الكرد بالكرد، وكانت تلك الأسس السياسية التي اتبعها الولاة طوال الحكم العثماني للعراق، وبقيت المشكلة الكردية الإيرانية تعّرضُ العراق لعصر مُظلم[٤].

---

(١) كلوزييه دي لوار،العراق في رحلات كلوزييه دي لوار في سنة ١٦٣٩، رحلة منشورة في كتاب رحّالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، الأردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥،ص٧٨؛ عباس العزاوي،العراق بين احتلالين،ج٤، ص٢١٨- ٢٣٠ ؛ عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثاً،ص٤٠؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٥٣.

(٢) اوليفييه،المصدرالسابق،ص٧٤ ؛ صالح محمد العابد،عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق،ص٥٨٥ ؛ علاء نورس، المصدرالسابق،ص٥٥ ؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدرالسابق،ص٣٠٩.

(٣)النقرس: وهو التهاب المفاصل ويصاحبه احمرار وانتفاخ، وأكثر الأجزاء المتأثرة به الأصابع الكبرى للقدم، والنقرس بالإنكليزية(Arthritis)او(Gout). للتفاصيل ينظر: علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط،القاهرة، دار الفجر للتراث،٢٠٠٤، ص ٣٦٥؛ https:www.feedo.net.

(٤)عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص١٩.

المبحث الثالث

اولاً: العراق في عهدي حسن باشا واحمد باشا وموقفهما من إمارة سوران.

دخل العراق طوراً جديداً منذ أنَ نصَّبَ الباب العالي حسن باشا(١٧٠٤-١٧٢٣)[١]، واليا على ولاية بغداد عام ١٧٠٤، اذ كان من اكفأ الشخصيات من النواحي السياسية والعسكرية والإدارية، حكم مدة تزيد على العشرين عاماً[٢].

يُذكُر إنه اطلق على حسن باشا لقب الملك المظفر، لحملاته الناجحة على العشائر العراقية وتوفير الأمن للنظام في ولاية بغداد، وقد وضع حسن باشا باستعماله المماليك أسس النظام المملوكي في العراق، والذي ابتدأ بحكم سليمان باشا أبو ليلة عام ١٧٥٠، واستمر حتى عام١٨٣١ [٣]، اتبع حسن باشا سياسة مؤهلة لدوره الإصلاحي ومعززاَ برصيد غني من خبرة التراكم بالخدمة في أجزاء مختلفة بالدولة العثمانية، حيث

---

(١) حسن باشا: ولد في قترين عام١٦٥٧، وهي إحدى مناطق الروميلي، وهو ابن مصطفى بك وكان أبوه سباهيا في الجيش العثماني المرابط في قترين، وتثقف بمدارس السراي، وأدخله الصدر الأعظم مصطفى باشا ضمن الافراد المرافقين له وبحملاته العسكرية وانضّم الى خدمة البلاط العثماني، وتدرج في المناصب وحكم ولاية بغداد في عام ١٧٠٤، واستقر الحكم في عهده الطويل، كان أول من اتى بالمماليك للعراق بشرائهم من أسواق تفليس الزاخرة بالرقيق الأبيض. للتفاصيل ينظر: علي شاكرعلي ، المصدر السابق،ص١٠١-١٠٥؛ اوليفييه ،المصدر السابق، ص٩٩؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية، ص٦١؛ منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٨٦.

(٢) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص١٧١ .

(٣) سليمان باشا ابوليلة (١٧٤٩-١٧٦١): أول ولاة المماليك ببغداد سمي بأبي ليلة أو دواس الليل لكثرة عسّه في الليل ومداهمته اللصوص وقطاع الطرق وقد وطد الأمن في بغداد ونواحيها بعد سنين من الفوضى ونجح في كسب الطبقة العليا في بغداد، وأظهر الشجاعة في اثناء حصار نادر شاه لها. للتفاصيل ينظر: ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٧٩.

أدرك أنّ أمـن العراق واستقراره يتوقف على حل المشكلة العشائرية او تخفيف حّدتها ،ولم يجد أسلوبا أنجــح من استعمال القـوة لكبـح جماح العشائر الثائرة [١].

بــدأ حسـن باشـا حملاتـه التأديبيـة فـي أولـى سـنوات حكمـه حيـث جهّـز فـي عـام ١٧٠٥م ، حملـة عسكرية على عشـائر الشـهوان والغرير في جنـوبي الموصـل وحقق نصراً بموقعـة الخانوقيـة[٢]، ففـي العـام نفسـه جـرد المـذكور حملـة كبيـرة موجَّهـة لشـيخ سـلمان العباسي رئيس عشيرة الخزاعل وتمكن من القضاء على تمرد عشيرته[٣]

أخذت الحمـلات التأديبيـة للباشـا فـي عـام ١٧١٥، مـن أعـالي ولايتـه إلـى أسـفلها وإلى خارجها، فقاد حملات ضد القبائل الكردية، وجرّد حملة على عشائر البلباس وانتصر عليهم، تلاها أكبر حملة على القبائل اليزيدية في منطقة سنجار وتمكن من إخضاعهم[٤].

تولى بكـر بـك(١٧٠٣-١٧١٤)، بـن سـليمان بـك بابـان حكـم الإمـارة البابانيـة فـي وقت أصبحت فيه تلك الامارة قوة عسكرية في المنطقة الشمالية ،بفضل اتساع المساحة التي سيطرت عليها ورغبتها في تحقيق نظام سياسي وذلك بالانفصال عن إيالة شهرزور التابعة لها إدارياً[٥]، شـهدت فترة حكم بكـر بـك ابـن سـليمان بـك بابـان اتسـاع حـدود إمـارة

---

(١) علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١٠٦- ١٠٨.

(٢) الخانوقية: وصفها ياسين العمري، بانها قلعة خربة على شاطئ نهر دجلة بين الموصل وبغداد. للتفاصيل ينظر: ياسين بن خير الله العمري،غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دارالسلام،بغداد، مطبعة دارالبصري،١٩٦٨،ص١٧٧ .

(٣) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص١٧٣.

(٤)علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١١٠.

(٥) كامل جاسم دهش،الإمارة البابانيـة فـي العهد العثمـاني(١٦٦٩-١٨٥١)رسـالة ماجسـتير، كليّـة الآداب جامعة بغداد،٢٠٠٧، ص٣٤.

بابان لتشمل مناطق واسعة والتي امتدت من نهر ديالى(سيروان)،جنوبا حتى نهر الزاب الصغير شمالاً، ومن طريق التون كوبري غربا حتى الحدود الإيرانية[١]، فأدى ذلك لاستفزاز والي شهرزور، لان اغلبية تلك المناطق كانت خاضعة له إدارياً، مما زاد من توتر العلاقة بين الطرفين وعدم اعتراف بكر بك بسلطة والي شهرزور، فاضطر الأخير للاستعانة بحسن باشا والي بغداد،على اثرها أزُيح عن موقعه ثم قتل في عام١٧١٤[٢]، وبذلك رجعت المناطق البابانية الى حوزة الدولة العثمانية، ونتيجة لحملاته الناجحة فقد كلفه أي(حسن باشا)، الباب العالي عام١٧٢٠، قيادة حملة على العشائر العربية في صحراء حلب والمعروفة بالعشائر العباسية، التي كانت لا تنفك عن القيام بقطع طرق القوافل التجارية وإجبار التجار على دفع الأتاوات، فأستطاع حسن باشا ان يشّتت جموعهم ويقتل الكثير منهم[٣].

أثبتت حركات حسن باشا في ايالة شهرزور أهميتها بعملية امتصاص وإدماج، إذ دخلت سنجار وحرير تحت نفوذ حكم والي بغداد، بدأت العشائر بشكل عام تخشى السلطة بعد أن كانت تتجاهلها، بعدما أعيد النظام الى نصابه في حرير بعد أن أدى اختلاف وقع في الأسرة السورانية لسفك الدماء، وأبيَد مكمن لليزيدية في سنجار بحملة افقدت الباشا هيبته وبعض من الرجال[٤].

---

(١) محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل الروزبياني ،بغداد، شركة النشر والطباعة العراقية،١٩٥١،ص٦٥.

(٢)كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص٣٦.

(٣)علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١١٠؛ إيناس سعدي عبدالله،المصدرالسابق،ص٣٠١.

(٤) ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص١٧٤ ؛ ايناس سعدي عبدالله،المصدرالسابق،ص٣٠١.

كما استطاع حسن باشا من إلحاق البصرة بأمرته وبسيادة غير مدونه على شهرزور وبضُّم ماردين المستقلة إلى باشوية بغداد، فعين ابنه احمد باشا على ولاية شهرزور[١]، ثم نقل الى قونية وأخيراً الى البصرة في عام ١٧٢١[٢] .

بعد وفاة الوالي حسن باشا عُيَّن ابنه أحمد باشا(١٧٢٣-١٧٤٧)، والياً على بغداد، فسار الأخير على سياسة والده في استعمال المماليك والاعتماد عليهم في ضرب العشائر العربية والكردية الثائرة[٣].

بدأ عهد أحمد باشا باحتدام الصراع العثماني الإيراني، فقضى شطرا كبيرا من سنوات حكمه في صد التدخلات الإيرانية في شؤون العراق، مما أدى لعدم توفير الوقت للقيام بأعمال عمرانية، وفي عام ١٧٢٤م ، بدأ الوالي المذكور باحتلال همدان وبعد سنتين اندلعت الحرب بين العثمانيين والشَاه أشرف الافغاني(١٧٢٧)، بعد الاحتلال

(١) شهرزور: هي بلدة كردية حاليا تابعة الى محافظة السليمانية، واسمها مركب ومعناه المدينة الواطئة،القطاع الواطئ، والتي تشمل منخفضا من الأرض يولف القسم الجنوبي تانجرو، وقد ورد اسم شهرزور في كتاب الشرفنامه باسم شهرزول .للتفاصيل ينظر: ميجرسون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان،ج١،ترجمه فؤاد جميل،بغداد،مطبعة الجمهورية،١٩٧٠،ص٢٦٧؛ جمال بابان، المصدرالسابق،ص١٨٢.

(٢) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٨٧.

(٣) أحمد باشا: ولد في عام١٦٨٥، ورافق والده حسن باشا في عدد من الولايات، عين في بعض ولاية البصرة، تولى قيادة الجيش في اثناء الحروب مع إيران.للتفاصيل ينظر: اوليفييه،المصدرالسابق،ص١٠٠؛ إيناس سعدي عبدالله،المصدرالسابق،ص٣٠٢ ؛ لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٣٨؛ منذر الموصلي،عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٨٦.

الافغاني لإيران، ثم عقد صلحاً في عام ١٧٢٩، أعترف فيه أشرف للعثمانيين بالسيطرة على المناطق الغربية والشمالية الغربية من إيران[١].

ثانياً: علاقات إمارة ســـوران بنادر قلي خان.

كان ظهور نادر قلي خان[٢]، إيذاناً بتحولات عسكرية وسياسية عانى منها العراق والخليج العربي الكثير، ينتمي نادر قلي الى قبيلة افشار التركمانية[٣]، اذ تمكن الأخير بعد ثلاث معارك متتالية من طرد الأفغان من بلاده في عام ١٧٢٩م، واستعاد كرمنشاه وهمدان واردلان بعد الانتصار على حامياتها العثمانية في العام نفسه[٤]، لكن أحمد باشا والي بغداد تمكن من استعادتها ثانية بعد أن ألحق هزيمة بجيش الشاه طهماسب الثاني(١٧٣٠-١٧٣٢)، في معركة كورجان قرب همدان في السادس عشر من أيلول عام ١٧٣١، اعقب ذلك عقد صلح في العاشر من كانون الثاني عام ١٧٣٢، بموجبة خسرت إيران العديد من الأراضي لصالح العثمانيين ، فرفض نادر شاه تلك المعاهدة في وقت

---

(١) صالح محمد العابد،عماد عبد السلام رؤوف،المصدرالسابق،ص٥٩٠.

(٢) نادرشاه(١٦٨٨-١٧٤٧): كان في أول أمره قائدا عسكرياً عند الصفويين، ثم بعد سقوط دولتهم حمل على عاتقه تحرير ايران الشرقية من حكم الأفغان الذين اجتاحوا إيران سنة ١٧٢٠. للتفاصيل ينظر: أسامة احمد تركماني، تاريخ الاتراك والتركمان ماقبل الإسلام ومابعده ، سوريا ، دار الارشاد للنشر،٢٠٠٧،ص٢٣٥؛ سيار الجميل، المصدرالسابق،ص٩٨؛ منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٨٧.

(٣) صالح محمد العابد ،عماد عبد السلام رؤوف،المصدرالسابق،ص ٥٩١ ؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠٣؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٣٣٦.

(٤)معركة ندوست في ٢٩ أيلول عام ١٧٢٩، ومعركة مرج خور في ١٠ تشرين الثاني عام ١٧٢٩، ومعركة زركان في كانون الثاني عام ١٧٣٠. للتفاصيل ينظر: عمار محمد كاظم فرج البزاز،العراق في عهد حسن باشا وأحمد باشا(١٧٠٤-١٧٤٧) دراسة تاريخية،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة البصرة ،٢٠٠٠،ص٦٦.

تزايد فيه طموحه السياسي للانفراد بالحكم، اذ خلع الشاه طهماسب الثاني عن العرش في أيلول عام ١٧٣٢، ونصَّب ابنه الصغير عباس الثالث وجعل نفسه وصيا عليه[١]. انطلق نادر قلي خان في العاشر من كانون الأول عام ١٧٣٢، من كرمنشاه على راس جيش تعداده مائة الف مقاتل مخترقاً الحدود العراقية باتجاه مدينة بغداد[٢]، دخل الأخير الأراضي العراقية، فعند علمه باستعدادات احمد باشا العسكرية في داخل بغداد، قام بمحاولة لاستدراج الوالي في معركة خارج أسوار المدينة، فارسل نادر قلي خان قوتين الأولى لغزو كركوك، الاّ أنهّا فشلت في تحقيق هدفها بسب المقاومة التي جوبهت بها، أما الثانية التي قادها نركز خان فكانت مهمتها احتلال الموصل للسيطرة على نقطة اتصال العراق بالجزيرة وقطع خطوط المواصلات بين الدولة العثمانية وبغداد لكنها فشلت بعد مقتل قائدها[٣]، تقدم نادر قلي خان نحو أربيل فاحتلها بعد حصار لقلعتها ثم تقدم نحو الموصل وارتد الجيش عنها بعد دفاع مجيد من قلعتها وأهلها[٤].

جَهّز نادر قلي خان حملة كبيرة في عام ١٧٣٢، حاول فيها احتلال بغداد وتقدم جيشه، حيث فرض حصاراً على الجانب الشرقي من بغداد واستعان بمهندس أوربي كان

(١) صالح محمد العابد، مقدمة في تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الوقت المتأخر، بغداد، ١٩٩٩،ص٤٨؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٠٣ ؛ ليا ندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٣٩.

(٢)صالح محمد العابد،المصدرالسابق،ص٤٩ ؛ محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان، القسم الثاني،ص١٤.

(٣) عمار محمد كاظم فرج البزاز،المصدرالسابق،ص٧٠ ؛ عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، النجف،مطبعة الاداب،١٩٧٥،ص٩٩-١٠٠.

(٤) اولفييه،المصدرالسابق،ص٤١؛ زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٢٨٧ ؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣١٥.

يرافقه في حملته لأنشاء جسر عائم من جذوع النخيل على بعد عدة اميال لتمكين القوات الإيرانية من العبور للجانب الغربي من نهر دجلة، في إثناء ذلك قامت ارتال قلي خان من القوات الإيرانية باحتلال سامراء والحلة وكربلاء والنجف[١]، وعلى الرغم من الضيق الذي أصبح عليه السكان في بغداد، نتيجة للحصار الشديد الذي فرضه نادر قلي خان ،حيث أخذت ويلات المجاعة تأخذ شكلا مرَّوعاً ،الّا أنَّ أهل بغداد أصروا على المقاومة[٢].

ففي عام ١٧٣٣، وبعد فرض الحصار على بغداد بعث نادر قلي بقواته نحو سامراء والكاظمية[٣]، عانت بغداد كثيرا من الويلات والمحن، من جراء الحصار الذي دام أشهر عدة ولولا صمود السكان وحنكة أحمد باشا والي بغداد، العسكرية لكانت المدينة في قبضة نادر قلي[٤]، بعدها كلفت الدولة العثمانية طوبال عثمان باشا الملقبّ

(١) حسين كريم الجاف،المصدرالسابق،ص٩٣؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية،ص٧٤.

(٢) حسين كريم الجاف،المصدرالسابق،ص٩٤ ؛ لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٣٩.

(٣)الكاظمية: هي من المناطق المقدسة وتقع في شمال بغداد وأسمها نسبة للأمام موسى الكاظم(ع)، بن الامام جعفر الصادق(ع). وهي بلدة معروفة يقصدها الزوار، وكانت تسمى مقبرة قريش،. المنشى البغدادي، المصدرالسابق،ص٢٥؛ اوليفييه، المصدرالسابق،١٩٩؛ عالي بك،المصدرالسابق،ص٨٥؛ عبد الرزاق الحسني،العراق قديما وحديثاً،ص١١٦.

(٤)علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١١١ ؛علي الوردي،المصدرالسابق،ص١١٢؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدرالسابق،ص٣١٥ ؛ جميل موسى النجار،العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)،ص٢٠؛ نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمه محمود حسين الأمين ،بغداد، دارالجمهورية للنشر والطباعة ،١٩٦٥،ص٥٥.

بالأعــرج[١]، قيادة جيش باتجاه بغداد وتّم إعطائه صلاحيات غير محدودة. سلك طريق ديار بكر – الموصل ثم كركوك، واستغرق مسيره ستة اشهر[٢]، وصلت القوات العثمانية بقيادة طوبال عثمان لإنقاذ بغداد من حصار الإيرانيين[٣].

تعرضت قوات نادر قلي خان إلى هزيمة في المعركة التي جرت بين الجانبين بالقرب من الدجيل في التاسع عشر من تموز عام ١٧٣٣، أحرز في بدايتها نادر قلي انتصاراً كبيرا على الجيش العثماني ،الذي بدأ يتقهقر للخلف ومما زاد من سوء وضع الجيش العثماني انسحاب بعض البيكات الاكراد من ساحة المعركة، واضطُرّ طوبال عثمان لاستدعاء الجيش الاحتياطي، وزج بهم بساحة المعركة التي بدأت تميل في صالح العثمانيين[٤]، اسفرت معركة الدجيل عن تكبد الطرفين خسائر فادحة، ولاحت بوادر الهزيمة بالجانب الإيراني وفـّر نادرشاه من ساحة المعركة، تاركاً خلفه ثلاثين الف

---

(١) طوبال عثمان: من القواد العسكريين البارزين، ولد في المورة عام ١٦٩٢م، وتلقى تعليمه في مدرسة سراي ليفي الاستانة وفي السادسة والعشرين من عمره ارتقى الى رتبة بكلر بكي، وتولى عدة مناصب في البوسنة والروم، ثم اعتلى منصب الصدارة في ١٧٢١، واصبح بعدها واليا على طرابزون ثم تفليس ،وبعدها احيل على التقاعد، وفي سنة ١٧٣٣، كلفته الدولة العثمانية قيادة حملة على بغداد ،وقد لقب بالأعرج لأصابته بجروح في رجله عندما تعرضت سفينته الى هجوم سفينة اسبانية عندما كان في مهمة الى حاكم مصر. للتفاصيل ينظر:علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص ١٨٧؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٣٦١.

(٢) ايناس سعدي عبدالله، المصدرالسابق،ص، ص٣١٨ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ،ج٥،بغداد،المكتبة الحيدري، شركة التجارة والطباعة المحدودة ،١٩٥٣،ص٢٤٢ ؛ سيارالجميل، المصدرالسابق،١١٠؛ لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٤٠.

(٣) رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه موسى كاظم نورس، بيروت ، دار الكاتب العربي، ب–ت، ص٣٣ ؛ حسين كريم الجاف،المصدرالسابق،ص٩٤.

(٤) توفيق وهبي، سفرة من ده ربه ندي بازيان الى مله ى تاسلجه،بغداد، مطبعة المعارف،١٩٦٥، ص١٢؛ علاء موسى نورس،المصدرالسابق،ص١٦٣.

قتيل وثلاثة الاف اسير وترك مدافعهم وذخائرهم غنيمة للعثمانيين ورجع طوبال عثمان باشا الى بغداد واستقبله الأهالي استقبالا رائعا ثم توجه الى كركوك[١]، بعدها وردت انباء تفيد بان نادر قلي خان اخذ يستعد عسكريا من جديد لمواجهة القوات العثمانية وبالفعل تم التحرك من همدان في الثاني من تشرين الأول ١٧٣٣، لملاقاة طوبال عثمان الذي كان جيشة متمركزاً في كركوك وفي طريقه هاجم نادر قلي خان منطقة سورداش وسيطر عليها[٢].

قرر طوبال عثمان باشا خوض معركة غير متكافئة عند سهل ليلان[٣]، شرقي كركوك ثم دارت معركة حامية، واستطاع نادر قلي خان إحراز النصر بعد مقتل طوبال عثمان باشا. احتل الفرس بعد معركة ليلان شهرزور ودرنة وكركوك، أمّا نادر قلي فتوجه إلى بغداد وبدا بحصارها في عام ١٧٣٤، والذي لمَ يَدُمْ طويلا بسبب حدوث تمرد في شيراز[٤]. تقدم احمد باشا بطلب الصلح وتم الاتفاق بين الطرفين بالأفراج عن الأسرى

(١) سيارالجميل،المصدرالسابق،ص١١١؛ لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٤٥.

(٢) سورداش: تقع بالقرب من طريق السليمانية – دوكان وتبعد القرية عن السليمانية حوالي ٤٠ كم، وتشكل الان مركز ناحية سورداش، ضمن قضاء دوكان التابع لمحافظة السليمانية . للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٦٧؛ رسول الكركولي،المصدرالسابق،ص٣٤.

(٣) سهل ليلان: سهل مكتظ بمزارع الشعير، وليلان قرية صغيرة تعود الى عبدالله افندي وهو المتولي السابق للأمام الأعظم (أبو حنيفة) احد اعلام المذاهب الإسلامية. للتفاصيل ينظر: كلوديوس جيمس ريج، المصدرالسابق،ص٣٢ ؛ سيارالجميل ،المصدرالسابق،ص١١٢؛ المنشى البغدادي، المصدرالسابق،ص٥٦.

(٤) عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥، ص٢٤٣؛ توفيق وهبي،المصدرالسابق،ص١٣ ؛ لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص٣٩؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجلّية في الحوادث الأرضية،ص٦٧.

الذين قبض عليهم بالمعركة التي صرع فيها طوبال عثمان وانسحب نادر قلي خان من العراق ، وقد اتهمت استانبول أحمد باشا بالتقصير في أداء واجبه فتم عزله عن ايالة بغداد في عام ١٧٣٤، وتم نقله الى اورفه[١].

إنّ أطماع إيران لم تحل دونها أي معاهدة، اذ عاودت عدوانها في عام ١٧٣٥، على البصرة، ودار قتال عنيف انتهى بانسحاب القوات المعتدية وتوقيع صلح بين الطرفين عام ١٧٣٦[٢]، واعترفت إيران بالحدود الشرقية القديمة لجناح الإمبراطورية العثمانية المتمثل بالعراق[٣].

تجددت أطماع نادر شاه من جديد ونقض معاهدة السلام مع الدولة العثمانية وقد أغار في تموز عام ١٧٤٣، بقوات تقدر بمائه وسبعين الف من الجند تتجه نحو الأراضي العراقية عن طريق محور كركوك – أربيل، وسيطرت هذه القوات على قسم من شهرزور ودرنه ومندلي والهجوم على ارضروم بعد حصار دام ثلاثة أسابيع لقلعة كركوك، تمكن نادر شاه من الاستيلاء عليها، وعاث فيها فسادا وقتل خمسمائة شخص من المدافعين عنها واستسلمت بشروط المحافظة على أرواح المدافعين وأموالهم[٤]. تقاطرت القوات الإيرانية على كركوك عن طريق شهرزور، وقد فـرّ خالد باشا حاكم امارة بابان الكردية الذي

---

(١) ايناس سعدي عبدالله ،المصدرالسابق، ص٣١٩ ؛ عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥، ص٢٤٣ ؛ سيارالجميل،المصدرالسابق،ص١١٣.

(٢)صالح محمد العابد ،عماد عبد السلام رؤوف ،المصدر السابق، ص ٥٩٤ ؛ اولفييه، المصدر السابق،ص٩٥؛ رسول الكركولي،المصدرالسابق،ص٣٦.

(٣) سيارالجميل،المصدرالسابق،ص١١٥.

(٤) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدرالسابق،ص٢٠٢؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدر السابق،ص٣١٦.

رفض التعاون مع القوات الإيرانية متجهاً إلى استانبول وبعدها رجع الى الموصل واختار الإقامة فيها وتوفي عام ١٧٥٢[١]، منح نادر شاه حكم بابان إلى سليم بك بابان مع رتبة الباشوية[٢]، ارتأى نادر شاه أنْ يستميل إليه الشيخ حسن كله زه رده، فبعث اليه رسالة دعاه فيها اليه[٣]، بعدها دان أكثر رؤساء قبائل الكرد بالطاعة الى نادر شاه[٤].

زحف الجيش الاخير وعبر الزاب الصغير. تمكن نادرشـاه من احتلال قلعة أربيل العالية. فأستسلم أهلها بعد اربع ساعات من القصف المدفعي، فسيطر نادر شاه عليها وأضاف بعض رجالها الى جنوده بعد أنّ عبث في بلدة أربيل وأموالها[٥]، تسلّم نادرشاه في في أربيل جواب حسين باشا الجليلي والي الموصل، وقد ذكر الأخير في رسالته أنَ

---

(١) حسين كريم الجاف،المصدرالسابق،ص١١٠ ؛ سيارالجميل،المصدرالسابق،ص١٤١.

(٢) سليمان فائق ،تاريخ بغداد، ترجمه موسى كاظم نورس، بغداد،١٩٦٢،ص ١٣٨ .

(٣) بعث نادر شاه رسالة الى الشيخ حسن كله زرده ونصت :((مني الى ذي المأرب والمني اعني بها السيد حسن ،اما بعد فان حبي لجدكم لا يكاد انكاره وإنّ مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق فبورود العريضة لابد ان تتشرف الي وألا يكون سبباً لقهري ،وكان جواب الشيخ حسن كالاتي .اخذت كتابكم ووافانا بالدين خطابكم اما بعد فان قولك ، فان حبي لجدكم لا يكاد انكاره ان كان يعني ان تلك المحبة غير ممزوجة ببغض سائر الاصحاب فطوبى لك في الدنيا وفي يوم الحساب والا فالوبال على صاحبها ،واما قولك وإن مرامي ترويج مذهب جعفر الصادق، فان جعفر الصادق وإن كان من اجل التابعين وجدنا ليس له مذهب مدون، ولو كان له مذهب مدون اتبعناه وأما قولك فبورود العريضة لابد ان تتشرف إلي ،فاني رجل كسيف البال وضعيف الحال فلن اقدر على المشي ولكن أوصيكم بوصايا تعلمون بها فتكونوا في نجدة : انْ لا تحارب السلاطين العثمانيين إذ طلع كثير من اهل الكشف على انهم باقون إلى يوم القيامة ، اما انت مضمر إياه في قلبك من تخريب الموصل فلا تعمل ولا كان سبباً لهلاك جندك وعليك أن تعجل في التوبة لأنه يقتلك بعض اقاربك الذين الان معك)). للتفاصيل ينظر: حسين ناظم بك، تاريخ الإمارة البابانية،ترجمه شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم،أربيل،٢٠٠١،ص١٠١؛ محمد أمين زكي،تاريخ السليمانية،المصدرالسابق،ص٧٣ – ٧٤.

(٤) حسين كريم الجاف،المصدرالسابق،ص١١١.

(٥) المصدرنفسه،ص١١٢ .

الموصل مستعدة لـرّد كيد كّل محتل أجنبي ، وإنَّ قلوبهم كالحديد متينة، وإنهم كالأسود الضارية، كما استهزأ والي الموصل من رسالة نادر شاه وذكر بيتين:

قـام الحمام على البازي يهـــدده واسـتعـرض بأســود البراضعـه

يامن يسّد فـُم الافعـــى بأصبعه يكفيه ما قد يلاقي منه أصبعه[1].

توجــه الجيش الإيراني من **أربيـل** الى الموصل وحاصرها من جوانبها كافة، وقـد أرسلت القوات العثمانيـة حسين باشا الجليلي لاعتراض طريق الجيش الإيرانـي[2]. أغلقت الموصل أبوابها وقد وصل نادرشاه في ٢٦ أيلول ١٧٤٣، إلى مشارف الموصل وخيم في يارمجة[3]، بدأت المدفعية تقصف المدينة لعدة ليالٍ دون توقف بعد أن وجد نادر شاه ثبات أهل الموصل وصمودهم، إذ تكبدت قواته الكثير من الخسائر ونفذت مؤنة جيشه،

---

(١) حسين باشا الجليلي(١٧٠٠-١٧٥٧): هو ابن إسماعيل الجليلي من أشهر الولاة في حسن الإدارة ، واكثر القادة العسكريين حنكةً واليه يرجع الفضل في إدارة مدينة الموصل في اثناء الظروف العصيبة إبّان حصار نادر شاه للمدينة، وقد ولد بالموصل ودرس فيها ، تولى ادارتها في عام ١٧٣٠،وانتقل منها وعاد اليها وتولاها سبع مرات ، وجرى حصار الموصل والنصر الموصلي في ولايته الخامسة(١٧٤١-١٧٤٦)،وتوفي في عام ١٧٥٧.للتفاصيل ينظر: لياندرو الكرملي،المصدرالسابق،ص١٢٣؛ علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١٩٨؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٦٥.

(٢) القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدرالسابق،ص٣٢٤ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٦٧ ؛ سيارالجميل ،المصدرالسابق،ص١٤٣؛ ياسين بن خير الله العمري،من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٧٧.

(٣) يارمجة: وهي قرية تقع جنوب مدينة الموصل والتي دخلها نادر شاه في اثناء توجهه للموصل. للتفاصيل ينظر: القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١، المصدرالسابق،ص٣٢٤؛ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص ١٨٢- ١٨٤ ؛عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٦٧ ؛ سيار الجميل ،المصدرالسابق،ص١٤٣؛عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق، ص٤٧٨ .

وبعد ان يئس من الاستيلاء على المدينة، ادرك عدم جدوى القتال واضطر لطلب الصلح[1].

إنَّ صمود الموصل أفشل مخططات الشاه التوسعية جميعها خاصة وإنّ قواته التي قد بعثها إلى بغداد والبصرة لم تتمكن من تحقيق أهدافها، لذلك عقد الشاه صلحا مع أحمد باشا الذي اشترط عليه الانسحاب من الأراضي العراقية. وواجهت البصرة خلال الحصار الإيراني للموصل عدوانا إيرانيا، وفي اب عام١٧٤٣، قامت قوات مؤلفة في اثنى عشر الف جندي بمهاجمة البصرة وفرض الحصار عليها، أسفر الحصار عن فشل القوات الغازية في عدوانها على البصرة طيلة حقبة الحصار الذي ضربته على المدينة والذي دام أكثر من ثلاثة شهور، واضطرت القوات الإيرانية الى الانسحاب في تشرين الثاني ١٧٤٣[2] .

اعلن نادرشاه بعد زيارته لمرقد الامام موسى الكاظم(ع)[3]، برغبته لعقد اجتماع بمدينة النجف الأشرف للتباحث في الأمور التي اختلف عليها المسلمون ويضع حداً

(١) دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق(١٨٠٧-١٨٠٩)،ترجمه بطرس حداد،بيروت،دارالوراق،٢٠١١، ص٦٩؛ نيبور،المصدرالسابق،ص١١٥؛عماد عبد السلام رؤوف ،الموصل في العهد العثماني، ص١٢٢؛ سيار الجميل ،المصدرالسابق،ص١٥٧.

(٢) صالح محمد العابد ؛عماد عبد السلام رؤوف ،المصدرالسابق،ص٥٩٤ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٦٩؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٤٨٤.

(٣)الامام موسى الكاظم (١٢٨-١٨٣هـ): بن الامام جعفر الصادق الامام السابع من الائمة الاثنى عشر، وهو أبو إبراهيم موسى بن جعفر، وابنه علي ابن موسى الرضا، وحكم عليه بالموت بأمر من الخليفة هارون الرشيد بعد اشتباهه بانه يحاول الثورة مع اتباعه عليه، ولقب الكاظم في اللغة من حبس غيضه. للتفاصيل ينظر: محمد بن السيد احمد الحسيني المنشئ البغدادي، =

للنزاع بين الطرفين الإيراني– العثماني، وتمّ إصدار البيان الختامي والذي تضمن أموراً تتعلق بوحدة المسلمين وضرورة معاملة الأسرى بالإحسان(١).

أماّ بخصوص حضور اليزيديين في منطقة سوران فتشير بعض المصادر الى أنهّم كانوا منتشرين على أطراف الزاب الكبير وسهل أربيل وحرير وأطراف مدينة كركوك في قرى عديدة، لاسيما قبل حملات نادر شاه الافشاري، الذي قلص الوجود الايزيدي في تلك المناطق خلال حملاته المتكررة على العراق وكردستان بين عامي (١٨٣٢-١٨٤٣)، فتمكنت قوات نادرشاه بعد تحقيقها عدة انتصارات على القوات العثمانية بكركوك وفي اثناء زحفها على الموصل في عام ١٨٤٣، تمكنت من قتل المئات من سكانها وسبي اهاليها وتدمير العشرات من قرى اليزيديين، أمّا الباقون فاضطروا الى اعتناق الإسلام، وقلصت قرى اليزيديين في سوران حتى أصبحت قرية كلك الايزيدية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الزاب الكبير الحد الفاصل بين مناطق نفوذ امراء اليزيديين وإمارة سوران(٢).

ففي عام ١٧٤٦، توصلت الدولتان العثمانية والفارسية الى عقد معاهدة صلح جديدة تضمنت الاعتراف بالحدود التي رسمت على أساس معاهدة زهاب ١٦٣٩(٣)، تنفيذا

=المصدرالسابق،ص٢٤؛ سيارالجميل،المصدرالسابق،ص١٧٤؛ ياسين بن خير الله العمري، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دارالسلام،ص٢٠٢.

(١) ايناس سعدي عبدالله،المصدرالسابق،ص٣٢٧ .

(٢) نقلا عن: ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٠-٨١.

(٣) معاهدة زهاب: عقدت عام ١٦٣٩، بين الدولة الفارسية والعثمانية عندما استرد السلطان مراد الرابع مدينة بغداد من الفرس في عام ١٦٣٨، وانتهى الصراع بين الدولتين بعقد هذه المعاهدة عام ١٦٣٩، والتي نصت .على ان تكون بدرة وجصان ومندلي ودرتنك والسهول الواقعة بين تلك المدن والعشائر الجاف وعشائر القطور تابعة للدولة العثمانية، وان يكون الممر المودي الى شهرزور، =

لبنود تلك المعاهدة أي(١٧٤٦)، وتم تعيين أحمد باشا سفيراً لدى إيران، وعّيَن الشاه مصطفى خان سفيرا له في استانبول، بعدها تّم اغتيال نادر شاه في حزيران عام ١٧٤٧[١].

كان العراق منذ وصول نادرشاه الى سدة الحكم في ايران مسرحا للفوضى والحروب، وممراً لجيوش نادر شاه ومغامراته ،مما انعكس سلباً على الأوضاع العامة بالعراق وبقية مدنه، فعانت بغداد والموصل والبصرة من الحصارات المتكررة للجيش الإيراني وتفشت المجاعة بين السكان الذين اضطروا لأكل لحوم الحيوانات الميتة والمحرمة بسبب الفقر والجوع[٢].

لم تحاول الدولة العثمانية التدخل في شؤون إيران الداخلية، لأنها أرادت القضاء على نفوذ المماليك في بغداد بعد وفاة أحمد باشا، ولأنها ادركت أنّ تدخلها في الشؤون الداخلية لم يُجدِ نفعاً، لأنها مرّت بتجارب من هذا القبيل عندما استغلت الغزو الافغاني

= حداً فاصلاً بين الدولتين في تلك الجهة. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٢؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٧٢؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي، المصدرالسابق،ص٥٨٨ .

(١) ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام ،ترجمه فؤاد جميل ومصطفى جواد ،بغداد ، دار عدنان ،٢٠١٤، ص٨٢ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٧٢؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٥٨٨ ؛ محمود الدرة، المصدر السابق،ص٢٦؛ جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)،ص٢٥؛ أسامة احمد تركماني، المصدرالسابق،ص٢٣٥.

(٢)علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص ٢٠٥.

لإيران حين امرت ولاة بغداد التدخل في شؤون إيران الداخلية، واحتلت بعض المدن المهمة، ثم أجبرت على التخلّي عنها بعد بروز شخصية نادر شاه[١].

كانت الدولة العثمانية تخشى لو تدخلت في شؤونها الداخلية. أنّ يظهر مغامر مثل نادر شاه، عندئذ تتكبد خسائر كبيرة وتضطر الى إخلاء المناطق التي سيطرت عليها وبصورة عامة. تميزت العلاقات الإيرانية العراقية بعد قيام حكم المماليك عام١٧٥٠، بطابع الود والاحترام المتبادل واستمرت طيلة حكم سليمان باشا أبو ليلة(١٧٥٠- ١٧٦٢)[٢].

إما إمارة سوران فكانت أراضيها ممراً لجيوش نادر شاه سواء عند الهجوم وحصار مدينة الموصل أو بقصد الذهاب الى مدينة بغداد، مما انعكس سلباً على الأوضاع العامة في إلامارة التي احتلتها الجيوش الإيرانية أكثر من مرة كانت الأولى في عام ١٧٣٢، بقيادة نركز خان واخرها كان في عام ١٧٤٣، من هذا نستنتج اضمحلال دور إلامارة السورانية وأسرتها الحاكمة وتأثيرها في الأحداث الجارية في العراق في تلك المدة بسبب الظروف التي مرّ بها العراق نتيجة للهجمات المتكررة لنادر شاه .

(١)عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥،ص٢٧٥- ٢٧٦.

(٢)علاء نورس،المصدرالسابق،ص١٩٣.

الأوضاع الداخلية لإمارة سوران في عهد محمد باشا ميركور.

المبحث الأول

إنّ انتهاء حكم نادر شاه في إيران عام ١٧٤٧م، تزامن مع ظهور حكم المماليك في العراق(١٧٥٠-١٨٣١)، واتسمت هذه المُدة بالهدوء النسبي بين ايران والدولة العثمانية، بسبب الفوضى التي عمت ايران بعد مقتل نادر شاه، وعدم رغبة الدولة العثمانية في التدخل بالشؤون الإيرانية من جديد، فكانت هذه الفرصة الذهبية لمماليك العراق الذين استغلوا الفرصة لتوطيد حكمهم في بغداد، فضلاً عن انشغالهم بالصراع على منصب الباشوية فيها. هذه الظروف منحت الكيانات المرتبطة بباشوية بغداد لتوسيع حدودها على حساب الطرف المنافس. بل إنَّ عبدالرحمن باشا حاكم بابان أسهمَ في وصول عبدالله باشا للحكم في مدينة بغداد، كذلك نجد أنَّ أمراء سوران استغلوا ضعف حكومة المماليك لتوسيع ممتلكات الإمارة على حساب الآخرين فضلاً عن ذلك استغل أحد أُمرائها الفرصة لإعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية.

أولا: شخصية الأمير محمد باشا (سيرته).

هو محمد باشا بن مصطفى بك بن احمد بك بن أوغز بك بن احمد الثاني بن مصطفى بك بن علي بك بن سليمان بك بن الشاه قولي بك مؤسس بلدة شقلاوة[١].

(١) شقلاوة: بلدة شُيِّدَتْ على سفح جبل سفين وتقع على بعد (٥٠-كم)عن سنجق أربيل، وتشتهر بالمصايف والشلالات وطبيعتها الجبلية، معظم سكانها من الاكراد والكلدان. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي،عشائرالعراق،ج٢،ص٢٩٥؛ شعبان مزيري، كردستان العراق في ظل الحكم العثماني(١٥١٤-١٩١٨)، بغداد، دارالثقافة والنشرالكردية،٢٠١٣،ص٧١ ؛ دبليو.ار.هي،المصدرالسابق،ص٥٩.

تُعَدّ ولادة محمد باشا ميركور موضع اختلاف الباحثين فيذكر كلٌّ من موكرياني والكوراني ومحمد علي عوني أنّه ولد في عام ١٧٨٤[١]، أما محمد جميل الروزبياني وخيلاني فحددا عام ١٧٧٥، تأريخاً لولادة الأمير محمد ميركور، في حين حدّدَ الطبيب الإنكليزي هنري جيمس روس(Henry James Roos)[٢]، والذي سبق له اللقاء بالأمير محمد ميركور في حزيران من عام ١٨٣٣، بمدينة عقرة[٣]، أنّ عمر الأخير حينذاك يبلغ خمساً واربعين عاماً واستناداً لذلك، تكون ولادته عام ١٧٨٨م، ويتضح من ذلك الاختلاف في تاريخ ولادة الأمير محمد باشا عدم وجود وثيقة تؤكد تاريخ ولادته، أمّا مسقط رأسه فكان مدينة راوندوز[٤]. أماّ والدة الأمير محمد ميركور فتدعى(بوك شاه زه مان) او(شاه زمان)، والمعلومات المتوفرة قليلة عنها، لكنها عُرفت بحصافة رأيها وبمؤهلاتها الإدارية وقدراتها العقلية في الإمارة، فالمرأة الكردية عموماً لاسيما زوجة الأمير أو رئيس العشيرة تتمتع بالنفوذ ولديها القدرة على إدارة شؤون القبيلة بحكم موقع زوجها[٥].

(١) حسين حزني المكرياني، المصدرالسابق،ص٢٦ ؛ علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٠ .

(٢)هنري جيمس روس،الطبيب البريطاني المقيم في بغداد يذكر في يومياته عندما أستُدعِي من قبل الأمير محمد ميركور لعلاج والده مصطفى بك . نقلاً عن: جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٣٠.

(٣) عقرة: اسمها الحالي بالعربية عقرة، بالكردية واكري وتقع بشرقي الموصل، ومركزها في محافظة نينوى، وتتبعها عدة نواحي، تبعد عن الموصل اثنين وتسعين كيلومتر وتتبع حالياً لمحافظة دهوك، وورد اسمها في معجم البلدان، بانها قلعة حصينة في جبال الموصل وأهلها اكراد وتعرف بعقر الحميدية، وهي لفظة آرامية معناها خراب او خرائب. للتفاصيل ينظر: جمال نه بز، المصدرالسابق،ص٤٧ –٤٨.

(٤) علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٠ .

(٥) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٤٩؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٦.

تلقى الأمير محمد ميركور تعليمه منذ كان صغيراً اذ كان طالبا يدرس العلوم الدينية الإسلامية، ولما كانت الجوامع في كردستان هي المدراس الوحيدة آنذاك، وعلماء الدين هم المدرسون الوحيدون، مما اضطر والده أن يجلب له أحَد العلماء وهو ملا أحمد ابن ملا آدم أحد مشاهير كردستان، وشَّيد له مدرسة ومسجداً، ونال أركان ثقافته من الكتب الصفراء(١)، بسبب مكانة علماء الدين ونفوذهم في عهد محمد باشا ميركور، فان بعضهم يذكر ان هناك شخصيتين من العلماء إلى جانب الأمير الراوندوزي، قد ساعدته في حكم إلامارة السورانية هما الملا محمد الختي، والملا يحيى المزوري(٢).

ثانياً: لقب الأمير محمد باشا.

كان الأمير محمد باشا يحمل ألقاباً عّدة منها : ميرى كه وره أي الأمير الكبير او العظيم بسبب مكانته واستناداً لحكمه القوي، وعرف ايضاً محمد باشا الراوندوزي نسبة الى مقره في مدينة راوندوز، وباشاي كوره، ومعناه الباشا الأعور لكنه كان معروفاً باسم ميرى كوره، أي الأمير الأعور واللقب الأخير يعود لكونه في الواقع اعَورُ كما يؤيد الدكتور روس كونه شاهد عيان(٣).

---

(١) الكتب الصفراء: وهي كتب دينية وسميت بهذا الاسم كونها تطبع بأوراق صفراء، وأنهّا لو كانت تطبع بيضاء لأضرت بعيون قرائها، لكثرة قراءة طلاب الدين، لذلك سميت الكتب في كردستان باسم (كتيبه زه ردكان)،أي الكتب الصفراء. للتفاصيل ينظر: جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٥٠.

(٢)الملا محمد الختي (ملا يحي خه تي): ولد عام١٧٨٥،من عشيرة خوشناو هو الذي أفتى الى محمد باشا الراوندوزي بقتل اليزيدية وكان الختي يشغل منصب مفتي الإمارة، أما الملا يحيى المزوري. هو من عشيرة كردية في منطقة بهدينان المتوفي في عام ١٨٣٩، وبعد وفاته. دفن في مقبرة(كه رده كه رد)، بمدينة راوندوز. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي،عشائرالعراق،ج٢،ص٣٠٨.

(٣) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٣٠ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٥٧.

وقد لَقَّبَ النـاسُ الأميـر بـالأعور، لان إحـدى عينيـه سـملت وأصـبحت منخفضـة ومعتمة[١]. ذكر الدكتور روس في ملاحظاته اليومية عن الأمير محمد ميركور بقولـه((إنَّـه كـان وسيم المظهر، أبيضَ البشرة تبدو عليه آثار الجدري بعين عوراء مقعرة السطح ، ذا لحية بنية يبلغ طولها حوالي اثنا عشر انجاً ونهايات شعثاء متداخلة مع بعضها، مرتَّب الهندام، يتكلم بصوت خافت[٢]، كما لقب بالأمير المنصور بسبب الانتصارات التي حققها بالمدة التي نحن بصددها[٣].

اتخذ الأمير محمد ميركور من مدينة راوندوز مقراً للأمارة ولعدة أسباب منها. وعورة أراضيها ووجود سلاسل جبلية صعبة فيها، ومرور طرق التجارة في منطقة راوندوز ساعد على أخذ الرسوم الكمركية من القوافل التجارية التي تمّر ضمن الأراضي الواقعة تحت سيطرتهم[٤].

كان الأميرُ على جانب عظيم من النباهة وسداد الرأي وقوة العزيمة وسعة الحيلة، مما جعله حاكماً مهذّباً وأميراً محترماً[٥]. لم يتردد الدكتور روس في كيل المديح لشخص الأمير محمد ميركور في ملاحظاته اليومية، وأعطى الكرد المعاصرين الذين التقى بهم فريزر صوراً إيجابية عن شخصية الأمير المذكور وعن حكومته في كتابه، والذي برهن

---

(١)جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٥٧؛عماد عبد السلام رؤوف،الموصل في العهد العثماني،ص١٩٨.

(٢)جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٣. للاطلاع على رسم الأمير محمد باشا ميركور ينظر: ملحق رقم (٣).

(٣) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١٠ –٣٢١ ؛ مير بصري، اعلام الكرد، لندن، رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١،ص٢٣.

(٤) شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧٢.

(٥) محمد أمين زكي،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٢٨.

رأيه الخاص عن الأمير المذكور[١]. كان الدكتور روس قد شَّبهه بميكافيلي الذي تحدث عن صفات الحاكم المثالي في كتابه الأمير وقال مانصه ((**يملك (الأمير محمد) طموحات جامحة لايتورع في اتخاذ أي وسيلة في سبيل تحقيقها، ويطبق الحكمة، ومفاهيم العدالة الى ابعـــد حدود ممكنة وليس لقيمتها الذاتية، بل وسيلة تزيد من العظمة الذاتية. فهو لايتورع عن سفك الدماء، لكنه لا يقتل لرغبة في نفسه، او دون سبب برغم ذلك لا يتــردد في تنفيذ الإعدام عند الحاجة مهما كان السبب بسيطاً**))[٢]، وقد استنتج فريزر أنّ الأمير محمد باشا أمـاّ كان محبوبا أو يخشاه الكثير، لشدة أسلوب حكمه، لذا لم يكن بالإمكان التغلّب على حالة فقدان الأمن والاستقرار، لانتشار العداوة القبلية والانقسامات السياسية والتدخلات الخارجية وتدهور الوضع التجاري والزراعي دون فرض حكومة صارمة، بناءً على هدف الأمير لتوحيد المناطق الكردية في كيان سياسي واحد، وكانت قوة الأمير جيدة التنظيم وذات كفاءة[٣]. يؤيد روس وفريزر بأن الأمير محمد ميركور حظي بما كان يتمتع به من احترام لاستبداد حكمه أذ يقول الدكتور روس((كان الباشا يبدو محبوبا بسبب أسلوب حكمه الصارم))،وأكد فريزر آنفـاً بأن الأمير غير مستحب في البلــدان المفتوحة بقوله((لم يكــن الأمير محبوباً في الأقاليم الخاضعة له فصرامته جعلته مهاباً اكثر مما يجب))[٤].

---

(١) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٨٠ .

(٢) نقلاً عن: سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٨٣ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق، ص١٥٨.

(٣) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٧.

(٤) المصدرنفسه،ص٢٨.

المبحث الثاني

أولا: وصول الأمير محمد باشا ميركور لحكم الإمارة.

مـرّت إمارة سوران بحالة من الضعف بسبب إزياد قوة البابانيين وأطماعهم وخروج مناطق كثيرة من أيـدي الإمارة السورانية، وتغلب قوة البابانيين، أذ تـسلم الأمير أوغز بك ابن الأمير علي بك حكم إمارة سوران بعد وفاة والده. فقام بتوسيع إمارته وبدأها براوندوز التي كانت تحت تصرف عشيرة دخيلة، فدعـى الأمير أوغز بك وجهاء المدينة وأشراف حاراتها الثلاث فأجابوه((انهم مستعدون لإطاعة امره ومؤازرته، اذ تمكن من الزحف على منطقتهم بقوة تكفي لاحتلالها)) فأغـار عليها في عملية مباغته، وتمكن الأمير أوغز بك من السيطرة على راوندوز بمساعدة سكان البلدة، ونقل مركز الامارة من خليفان الى راوندوز[1].

أنشـأ الأمير أوغز بك حكـومته في راوندوز في العام ١٦٤٥م، فتقدمت البلاد في عهده وازدهرت بلدة راوندوز بالعمران والزراعة والتجارة، وأمها السكان من الأطراف الأخرى للسكن فيها، ثم غـزا الأمير اوغز بك دولي اكويان وسهل سوران هوديان واتخذ راوندوز عاصمة للسورانين، واستقر في سيدكان وهاوديان وسيطر على العشائر المسيحية القاطنة في تلك الانحاء، وتوفي في العام ١٦٩٥[2]، خلّف الأمير أوغز بك بالحكم أبنهُ

(١) شرف خان البدليسي، شرفنامة، ترجمة محمد جميل الملا أحمد الروزبياني، ط٣، دمشق، دار المري للثقافة والنشر،٢٠٠٧،ص٤٣٩. وسأرمز له في الهوامش القادمة ب(شرف خان البدليسي)، للتفريق بينه وبين مصدر آخر بالاسم نفسه للمؤلف ويختلف معه بالترجمة.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٨.

الأكبر أحمد بك فقام بتوسيع إمارته بضَّم نواحي دركله وبألكان وسيدكان، وبعد أن تقلد زمام تصرفها ردحاً من الزمن، احتل بيره سني ودور كه ودوله مر،وقد شمل سكان إمارته ببث العدل وفتح أبواب السخاء بوجه الشعب، ثم وافـاه الأجل بمنطقة سه رسا الواقعة على طريق جنديان بسكته قلبية في العام ١٧٥٦[١]، وبعد وفاة الأمير أحمد بك بن أوغز بك الكبير تولى الحكم أبنه أوغز بك الصغير، فأستطاب السكان بعدله وانتعشت الأحوال الاقتصادية في عهده وتقدمت الزراعة وامر بتسليف الزراع لتقوية أدوات الزراعة، أوعـز الأمير الأخير بفتح مدارس جديدة وقرر لها المرتبات، ودعـا لتجنب الحروب وكان لديه ستة أولاد، وقد قسّم أملاكه فيما بينهم وهم((**الأمير مصطفى بك الذي اتخذه ولي عهده وإدارة شؤون الإمارة السورانية، وتمرخان الذي تولى حكم هوديان ، ويحيى بك الذي تولى الحكم في سيد كان، وبايز بك الذي تولى الادارة في بابيشتيان، وحسن بك واحمد بك المرافقين لاخيهما الأكبر مصطفى بك**))، وتوفي الأمير أوغز بك الصغير عام ١٧٦٨[٢].

انتهز البابـانيون ضـعف الإمـارة السـورانية ممـا أدى الـى توسَّـعهم علـى حسـابها، فاستولوا على كويسنجق بقيادة خالد باشا بابان، أمّا حرير فكانت لاتزال حتى ذلك الحين تحت حكم البابانيين، وكان حكم أربيل يتأرجح بين البابـانيين تارة والعثمانيين تارة أخرى. فكـانوا يحكمونهـا مباشـرة عـن طريـق أميـر تركـي يعينـه والـي بغـداد[٣]. ففـي أوائـل القـرن

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص١٩.
(٢) شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤٠.
(٣)علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص٨٤ .

الثامن عشر بعد وفاة الوالي المملوكي لبغداد سليمان باشا الكبير (١٧٨٠-١٨٠٢)، المعروف بسليمان آغا، والذي ترك ثلاثة أولاد هما سعيد وصادق وصالح، وأربعة اصهار هما. الكتخدا علي باشا، وسليم أغا متسلم البصرة، وداود أغا الخزنة دار، ونصيف أغا كتخدا البوابين، نشب الصراع بين الطامعين على منصب والي بغداد وتمكن صهره علي باشا(١٨٠٢-١٨٠٧)، من تولي حكم ولاية بغداد. وتميَّز عهده بعدم الاستقرار وتزايد الانتفاضات العشائرية وانتشار مرض الطاعون بالمدينة خلال مدة حكمه في بغداد[١].

بدأ حكم الوالي المملوكي علي باشا، والي بغداد بالضرب على ايدي مثيري الفتن من شيوخ القبائل العربية ومن اليزيديين، ثم التفت الى الوهابيين وكانوا الخطر الحقيقي على العراق، وكان الوهابيون يثيرون الفتن داخل العراق[٢]، وانصرف علي باشا الى تشجيع الزراعة والصناعة والتجارة، وشهدت الحالة الاقتصادية أزدهاراً كبيراً، توجَّه بعدها إلى الناحية العسكرية فكان لديه ثمانية الآف جندي من المشاة وعشرة الآف من الخيالة والمدفعية[٣].

ففي عام ١٨٠٥، تصادق تيمورخان السوراني مع سليمان بك البابان حاكم كويسنجق وحريرـ وحريضه على الهجوم ضد راوندوز وطلب منه العون على أن يتولى تيمورخان حكم إمارة سوران واتفقا على ذلك، وكان عبد الرحمن

(١) إيناس سعدي عبد الله، المصدرالسابق ،ص٣٥٠ ؛ رسول الكركولي، المصدرالسابق،ص١٣٢.
(٢) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص٤٤.
(٣) إيناس سعدي عبد الله،المصدرالسابق،ص٣٥١.

باشا بابان[1]، قد أعلن ثورته ضد والي بغداد بهذه المدة، وعلى أثرها تم عزله، وقد وجه حكم بابان الى خالد بك بن احمد بك البابانى ومنحت حرير وكوي الى سليمان بك بن إبراهيم البابانى[2]، تقدم سليمان باشا البابانى بقواته إلى راوندوز، وقد اضطربت الاوضاع الداخلية والنزاعات الشخصية داخل الإمارة السورانية فأكتفى أميرها بالتحّصُن في أمارته، وقد وصل سليمان بك وعسكر جيشه في منطقة الانا[3]، واتضح للأمير مصطفى بك بعدم القدرة على مواجهته، فتوجه بنفسه لعقد الصلح، وتم الاتفاق بين الطرفين على أثرها أنسحبَ سليمان باشا

(١)عبد الرحمن باشا: تولى حكم امارة بابان بعد وفاة عثمان باشا، برزت شخصية عبد الرحمن باشا بتولي حكم الامارة البابانية وأصدر والي بغداد سليمان باشا الكبير أو سليمان آغا، في عام ١٨٧٩، أمر بمنحه حكم إمارة بابان ومنطقتي كوي وحرير، بدلا عن إبراهيم باشا بابان، واتخذ من السليمانية نقطة انطلاق لتوسع دائرة نفوذه السياسي، مما جعل سليمان الكبير يعيد النظر في حكمه، وقرر الوالي عزله واستدعائه لبغداد واسترجاع إبراهيم باشا لحكم الإمارة البابانية ،توفي سليمان باشا الكبير عام ١٨٠٢، وتولى محله علي باشا مقاليد الحكم الاّ أنّ البلاد شهدت صراعا سياسيا للاستحواذ على السلطة، وكعادة أمراء بابان جهز أبراهيم باشا بأمر من والي بغداد عام ١٨٠٢، حملة عسكرية ضد عشائر البلباس القاطنة في كردستان وأسهم ابراهيم باشا في الحملة التي قادها الولي علي باشا لقتال اليزيدية وفي عودة إبراهيم باشا مرض وتوفي في السنة نفسها، وقد طالب زعماء العشائر الكردية تولي عبد الرحمن باشا الحكم، فاصدر الوالي في ١٨٠٣، امر بتولية الأخير حكم بابان، وفي عام ١٨٠٥، شارك عبد الرحمن باشا بالحملة العسكرية التي أرسلها الوالي ضد عشائر العبيد، شارك معه محمد باشا حاكم كوي وحرير والذي قتل بالمعركة على يد عبد الرحمن باشا أثر حالة من العداء القديمة بين الاثنين، فطلب علي باشا من والي الموصل وحاكم أربيل بالتوجه بحملة بقيادة الوالي وبدأوا بمهاجمة عبدالرحمن باشا واسفرت الحملة بانسحاب الأخير الى السليمانية ثم لإيران وتم عزله. للتفاصيل ينظر: كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص٨٩– ٩٤ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢١.

(٢) محمد أمين زكي،تاريخ السليمانية،ص١٠٧.

(٣) الانا: قرية صغيرة تقع في وادي خليفان في استانبول. للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي،تاريخ السليمانية،ص١٠٧؛حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٢.

البابـاني مـن أراضـيه[١]. وفـي العـام ١٨٠٦، قـام عبـد الـرحمن باشـا بحركـة جديـدة فـي أمـارة بابـان ضـد السـلطة فـي بغـداد، بتحـريض مـن محمـد ميـرزا حـاكم كرمنشـاه الفارسـي[٢]، لكنـه لـم يسـتطع إثـارة حماسـة القبائـل المحليـة . قتـل الـوالي علـي باشـا فـي أثنـاء أدائـه الصـلاة فـي احـد جوامـع بغـداد عـام ١٨٠٧، وأسـندت باشـوية بغـداد الـى ابـن اختـه سـليمان باشـا الصـغير(١٨٠٧-١٨١٠)، فكانـت فاتحـة أعمـال الاخيـر، قيـادة حملـة فـي عـام ١٨٠٨، للقضـاء علـى عبـد الـرحمن باشـا البابـاني، الذي أصبح في نظره خارجا عن القانون[٣].

انضَّمت إلى حملة سليمان باشا الصغير قوات كلّ من والي الموصل نعمان باشا الجليلي(١٨٠٦-١٨٠٨)، التي قادها أحمد افندي وسليمان باشا حاكم كوي وحرير وخالد بابان وبعد قتال مشَّرف في جهات عدة ، الحقت هزيمة نكراء بعبد الرحمن باشا البابـاني في دربندي بازيان فأضطر الأخير للانسحاب باتجاه الأراضي الإيرانية للاحتماء بحاكمها مجدداً، وكان لذلك أثرٌ بارز ومصيري في التاريخ التالي للمنطقة[٤].

---

(١) شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤٠.

(٢) محمد ميرزا : حاكم كرمنشاه الفارسي هو ابن فتح علي شاه وولي عهده والذي أمره بقيادة حملة عسكرية الى كرمنشاه لحماية الحدود مع العراق، ضد القوات العثمانية، توفي إثر إصـابته بمـرض الكوليرا. للتفاصيل ينظر: كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص٩٨.

(٣)المصدرنفسه، ص١٠٠ ؛ هنري فيلد ،جنوب كردستان- دراسة انثروبولوجية ، ترجمه جرجيس فتح الله، أربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر،٢٠١٢،ص٨٠ ؛سعد بشير إسكندر، المصدر السابق،ص٢٠٠.

(٤)هنري فيلد،المصدرالسابق،ص٨٠ ؛ كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص١٠١ ؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية،ص١٠٨- ١٠٩ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٣.

انعكست تطورات الأحداث التي مّرت بها الأمارة البابانية على مجمل الاحداث في إمارة سوران، فبعد وفاة الأمير أوغز بك الصغير اضطلع بأعباء الحكم في راوندوز ابنه مصطفى بك، وجعل اخوته يذعنون لأمره قسراً ، ونصّب إخوته أمراء في رانية وكويسنجق وزينوى وشيخي وسيتكان وبرادوست وحرير وهوديان، وقد اثار هولاء معارضته في الحكم وهو يتغلب عليهم ويخمد ثوراتهم، فأغار البابانيون على بلاد سوران منتهزين فرصة انشغال الأمير مصطفى بك بإخماد الاضطرابات الداخلية وانشقاق اخوته عليه، ومراسلاتهم معهم بشأن غزوها، وتمكنوا من السيطرة على رانية وكويسنجق وحرير وأضافتها إلى الإمارة البابانية، واستقل أخوه تيمورخان بك بمناطق هوديان وشمنديان وزرزا ومكريان[1]، وكان الأخ الثاني للأمير مصطفى بك بايزيد بك قد استولى على سهول راوندز ومنطقة روست وغيرها ولم يبقَ في تصرَّف الأمير مصطفى بك سوى راوندوز وأنحائها وسرجيا ودولي، لذا أدرك الأمير مصطفى بك أنّه لا قبلَ له بهم، فقصد بنفسه الى الأمير سليمان باشا البابانى(١٧٥٠-١٧٦٤)، وتّم التوصل إلى عقد صلح بين الطرفين وأنسحب الأمير سليمان البابانى بجيشه من بلاده واستقرت الأحوال في راوندوز[2]، مما أجبر الأمير مصطفى بك على السعي وراء المصالحة مع سليمان باشا البابانى، وهذا ما أدى الى تزويج ابنته فاطمة خانم من ابن سليمان باشا حسين بك بابان، وبدأ الأمير مصطفى بك بأعاده تنظيم أمور بلاده وإصلاح شؤونها. ولم تمض فترة

(١) زبيربلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٠٧.

(٢) شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤٠.

قصيرة حتى اختلف مصطفى بك مع اخوته من جديد[١]، فقد قام اخوانه بتحريض سليمان باشا الباباني مره أخرى ضده واغاروا على راوندوز مرات عديدة ونهبوا سوقها وألحقوا الضرر بالسكان، فبرز اليهم مصطفى بك وصد زحفهم وكان في حيرة من امره للتنازل عن الحكم لاحدهم لكن زوجته بوك شاه زه مان. كانت تمانع ذلك وترى أنْ يترك الحكم لابنه الأكبر محمد بك الذي كان يحكم في منطقة جولة مير. تم استدعاء الأخير ففاتحه والده بالمشاكل التي تعصف بمستقبل الإمارة فوافق بشرط أنْ لا يتدخل والده في شؤون الإمارة، بعد إنْ خشى والده من أنْ يقتل الأمير محمد جميع إخوانه (أخوان مصطفى بك)، فلم يعهد إليه بالأمارة، وبقي الأمير مصطفى بك بعد تلك الحوادث يزاول الحكم بنفسه[٢].

اختلفت آراء الباحثين في تاريخ تولي محمد بك الحكم، فيذكر انّه في عام ١٨٠٨، استدعى الأمير مصطفى بك محمد بك لتنصيبه ولياً للعهد، وذكر في عام١٨١٣، استدعي مصطفى بك ولده لكي يعينه أميراً على راوندوز، فوافق الأمير محمد بك على وفق شروط لا يحيد عنها مقابل تسليمه مقاليد الحكم ونصت.

١. ان لا يتدخل والده باي شكل من الاشكال في شؤونه في تسيير شؤون الامارة.

٢. ان يترك مصطفى بك راوندوز وينتقل الى قلعة اكويان.

فلم يوافق مصطفى بك على هذه الشروط في بداية الأمر، ذلك خشية من قتل الأمير

---

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٤٧ ؛ فريزر،المصدرالسابق،ص١٨.

(٢) شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤١ .

محمد بك جميع أعمامه وأقربائه[١]، ثم اضطر الأمير مصطفى بك الى التخلّي عن الحكم، فدعا الأمير محمد بك مجدداً وبحضور رؤساء القبائل وقادة الجيش ثم رحل مصطفى بك الى اكويان وقد شيّد قلعة دمدم وسكن فيها، وبتسلم الأمير محمد بك الحكم عن والده بدأ عهد جديد في تاريخ إمارة سوران بفضل شجاعته ودهائه وحسن تنظيمه[٢]. كان الأمير مصطفى بك قد أصيب بالعمى على ما يبدو نتيجة إصابته بالرمد، فأتصل الأمير محمد ميركور بالكولونيل تايلور المقيم البريطاني، ورجاه بان يوفد إليه طبيباً انكليزياً لعلاج والده وبأمل أنْ يرَّد بصره إليه، فأغتنم الكولونيل الفرصة لتنمية العلاقات مع هذا الأمير وكلف الدكتور هنري جيمس روس بتلك المهمة[٣].

يذكر فريزر عن رحلة الدكتور روس من بغداد الى المناطق الكردية ، مانصه((قارن الدكتور روس بشكل كبير بين الأقاليم الكردية والعثمانية من حيث الوضع الزراعي والسكاني، ففي الأقاليم العثمانية كانت القرى مهجورة لان سكانها هربوا من رجال الحكومة وكلُّ مخلوق بقي بالخلف اشتكى بشّدة من علي باشا والي بغداد، وحالما ظهر رجل يمثل الحكومة العثمانية توارى هولاء عن الأنظار من ناحية ثانية، حالما دخلت مجموعتنا(أي روس والوفد الكردي الذي رافقه من بغداد)،التون كوبري خرج الأهالي للقاء بايزيد بك عم

(١) جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٥٢ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٤.

(٢)حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٣ ؛ منذر الموصلي،عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٠١.

(٣) جيمس بيلي فريزر ،المصدرالسابق،ص١٤-١٧.

الأمير محمد ميركور واضعين على رؤوسهم أطواق الزهور، كما لو كانوا في عطلة، متجهين نحو يديه لتقبيلها، هاتفين ومحيين عند المرور))[١].

كانت أربيل مزدهرة وغنية عندما كانت خاضعة الى حكم الأمير أحمد بك أخي الأمير محمد ميركور، فكان السهل الممتد ما بين التون كوبري وأربيل مكسواً بالزهور، وقد لاحظ روس انتشار الرمد بين الناس، وتبَّين أنَّ الأمير مصطفى أعمى لا يرجى له شفاء لأصابته بالرمد ايضاً[٢]. كان للأمير ميركور أربعة أخوة هم رسول بك وسليمان بك وأحمد بك و تيمورخان[٣]، غير ان اثنين منهم وهما تيمورخان وسليمان بك ، قد سُجنا في قلعة تقع على بعد خمس ساعات من راوندوز، وكان أحمد بك الأخ الثالث يتولى حكم أربيل، بينما الرابع رسول بك يتولى شؤون الجيش[٤]

ففي عام ١٨١٠، تم تعيين عبد الله باشا الخزندار(١٨١٠-١٨١٣)، والياً على بغداد، أثر مقتل الوالي السابق سليمان باشا الصغير، فكان لدعم عبد الرحمن باشا الباباني وتأثيره أثرٌ بارزٌ في تولي عبد الله باشا باشوية بغداد، لكنَّ الأخير دخل بصراع كبير مع سعيد باشا الابن الأكبر لسليمان باشا الكبير، وانتهى الصراع بمقتل عبدالله باشا وتولي حكم بغداد من قبل سعيد باشا(١٨١٣-١٨١٦)[٥].

---

(١) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص١٨.

(٢)اولفييه،المصدرالسابق،ص٦٤؛ ايشو مالك خليل جوارو، الاشوريون في التاريخ، ترجمه سليم واكيم، بيروت،مطبعة عيتاني الجديدة،١٩٦٢،ص١٠٤.

(٣) شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤١.

(٤)جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص١٨؛محمد امين زكي، خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٢٨ .

(٥) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٤١.

كان للأمير محمد ميركور ثلاث زوجات، رغم أنَّ تعدد الزوجات يخالف تقاليد الكرد وأعرافهم الاجتماعية التي يسودها عادة الزواج الأحادي، إذ تصرف محمد باشا كالإقطاعيين الذين يتزوجون أحياناً اكثر من امرأةٌ واحدة، ويؤيد العالم الديني الكردي، المعروف ملا محمود بايزيدي المتولد عام ١٧٩٧، بقوله((**ان لأكثرية الكرد زوجة واحدة وقلما يتزوج الاغوات الاقطاعيين اثنتين او ثلاث نساء**))، ويرجع سبب تعدد زوجات الأمير محمد ميركور الى عقم الزوجتين الأولى والثانية وليس لديه ذرية[١].

استطاع الأمير محمد ميركور أنّ يجعل من إمارة سوران أقوى إمارة في كردستان، وشكلت تهديداً للأمارات المجاورة وخطراً بوجه الأطماع الإيرانية والعثمانية، وكان الأمير المذكور يتمتع بالذكاء والنشاط والحزم لأنه أدرك بانه مقبل على خوض الصراع مع أقاربه الطامعين بالسلطة على وجه الخصوص أعمامه، وابتدأ عمله بالإصلاحات الداخلية[٢]، فتولى الأمير الحكم بظروف كانت إمارته تغوص في بحر من الفوضى والفتن لوقوعها بحالة من الاضطرابات والمشاكل السياسية في عهد والده الأمير مصطفى بك الذي أسس علاقة مصاهرة مع أمراء بابان، حيث تألّب عليه أقربائه لطمعهم في إمارته ومنهم البابانيون، وعندما نُصّبَ محمد بك أميراً فلم يرث عن أبيه ألا العداوات والتنافس وأخذ الثأر[٣].

---

(١)جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٥٦ ؛ جيمس بيلي فريزر ،المصدرالسابق،ص١٨.

(٢) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص٩٨.

(٣) جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٨٧ .

ففي عام ١٨١٣، قام الأخير بالإصلاحات العسكرية، وابتدأها بتقوية إمارته بالسلاح والرجال فعمل على تجنيد قوات عسكرية جديدة من مشاة وخيالة مزودين بأفضل الأسلحة وقام بتحصين راوندوز مركز الإمارة بإقامة القلاع والأسوار، وشّيد الكثير من الأبراج الحصينة ومنها سيدكان وشيروانيان وعقرة ودرا[١]، عملت هذه القوات العسكرية على حماية الأمير، وإدخال الرعب في قلوب منافسيه وخاصة أمراء بابان، وكانت القوة الضاربة للأمير تُقدَّر بخمسين ألف رجل[٢].

ويبدوا أنّه أراد من وراء ذلك فرض هيبة الحكم على الطامعين في ملكه من اقاربه ومن الإمارات المجاورة.

وفي أثر ما تّم أنجازه في الناحية العسكرية، عمل الامير محمد ميركور على الالتفاف على الأوضاع الاجتماعية لإتمام ما يراه ضرورياً، فقد منع الرقص المختلط بين الرجال والنساء، كما حدد الجلوس بالمساجد لإداء العبادات فقط، وكان لعلماء الدين المسلمين أثرٌ مهمّ في الإمارة السورانية، إذ كان القضاء بيد العلماء، ويلاحظ أنّ ذلك يعود لتربية الأمير الإسلامية[٣].

ذكر محمد أمين زكي عن تقوى الأمير قائلا مانصه ((كان محمد باشا على جانب عظيم من التقوى والصلاح والتمسك بالشرع الشريف، إذ لم يَقدِمْ الأمير محمد ميركور

(١) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص٩٩ ؛ ميجرسون،المصدرالسابق،ج٢،ص١٤٨.
(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٢ .
(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٢٨.

على تنفيذ شي ألاّ باستحصال فتوى من العلماء والعمل بآرائهم، وكان القانون الرسمي للأمير هو القرآن الكريم والقواعد الشرعية))[١]

ثانياً: الأوضاع الإدارية في الإمارة السورانية.

يشير الكثير من الباحثين إلى الإدارة الجيدة لإمارة سوران، فمثلا تحدث الدكتور روس عن الإدارة الجيدة أبان حكم الأمير محمد ميركور ويقارنها بالإدارة السيئة للإمبراطورية العثمانية، ويعيد فريزر وصف روس ثانية فيقول((فور دخول الدكتور روس الى الدولة العثمانية، ذهل من كثرة المطالبة بالبخشيش(الهدية))[٢]، ويصف محمد أمين زكي إدارة الأمير محمد ميركور فيقول ((كانت إدارته من أحسن الإدارات ولم يكن لها مثيل في تلك الأوقات في المحافظة على الأمن ونشر لواء السلام وتحقيق العدالة في دائرة الشريعة الإسلامية. بخلاف إدارات جيرانه حكام بغداد وغيرها التي كانت في الحقيقة بعيدة عن الحق ومبادئ العدالة والقانون))[٣].

وفي عام ١٨١٤، وبعد الإجراءات والتحصينات التي اتخذها الأمير محمد ميركور، بادر بالهجوم على مراكز الفتن والقلاقل في هوديان وبألكان التي كانت تتمثل بعصيان اعمامه واولادهم المنافسين له وعدم طاعتهم له، فقضى على أعمامه والذين

(١) نقلاً عن: محمد أمين زكي،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣٠.
(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١١٧ .
(٣) نقلاً عن: محمد أمين زكي،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣١.

كانوا لايزالون يحكمون في بعض المناطق، مُعلنا الحرب ضدهم في العام نفسه، فتمكن من الاستيلاء على قلاعهم، وتّمت له السيطرة على راوندوز والقلاع المجاورة[١].

أما في عام ١٨١٥، قام الأمير المذكور بإخضاع عميه تيمورخان ويحيى بك، بعد ان رتب شؤون سوران فقد جمع جيوشه وسار قاصدا برادوست وحاصر قلعتها أياماً عدّة وتمكن من الاستيلاء عليها، ثم قصد الى قلعة سارداو وكان قد تحصن بها حسن بك البرادوستي مع جنوده ودار قتال عنيف بين الطرفين وانتهت بهزيمة البرادوستيين وتمكن الأمير محمد ميركور من احتلال أنحائها كافة، وعيّن رجاله عليها وترك في كل قلعة حامية لها، واتخذ قلعة سارداو مقرا لقيادته[٢]. زاد انتصار الأمير محمد ميركور، من معنويات الجيش السوراني واستمر بمهاجمة قلاع البرادوست والسيطرة على تلك المناطق ووضع فيها رجاله لإدارة شؤونها، فكانت الغاية من السيطرة على تلك القلاع هي العثور على مناجم النحاس والرصاص والمعادن الأخرى التي كان بحاجة ماسة اليها لصناعة الأسلحة[٣].

توّجه الأمير محمد ميركور بعد الاستيلاء على برادوست الى قلعة(نه لوس)، والتي تحصَّن فيها رؤساء عشيرة ليتان وأبناؤها، وبعد حصارها أياماً عدّة تمكن الأمير من فتح قلعتها وقتل العديد من ابنائها وهدم القلعة وأزال معالمها، ثم توجّه الجيش السوراني

---

(١) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١٠ .

(٢) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٠.

(٣) فايزالخفاجي، الاغتيالات السياسية لكورد العراق(١٨٣٨-٢٠٠٣)،بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع ،٢٠١٩، ص٢٥.

إلى قلعة كه كله واحاطت جيوش سوران بالقلعة بعد حصارها لعدة أيام وبعد قتال عنيف انهارت القلعة وفتحت منطقة شيروان باسرها واحتلت حصونها المنيعة وعين رجاله عليها، وفي العام نفسه تمكن جيش الأمير محمد ميركور من الاستيلاء على منطقة زيبار وأسر حاكمها وجيء به الى راوندوز[١]. تمتع الجيش السوراني بالاكتفاء الذاتي من حيث الأسلحة والعتاد، حيث أنشأ الأمير معامل لصنع السيوف والبنادق والمدافع ومعمل للصب والصياغة والنجارة، لبناء عربات المدافع[٢].

شهد عام ١٨١٦، توسعاً في صناعة المدافع وتطوراً ملموساً في صناعة الأسلحة بشكل عام، وقد اشتهر بصناعة المدافع في إمارة سوران هو الأسطة رجب الذي كان بارعاً في صناعة الأسلحة والعتاد، وقد اولاه الأمير محمد ميركور عناية بالغة الأهمية، ووفّر له كلّ ما يحتاجه من المواد الأولية والأموال اللازمة والصناع المهرة. فقد استثمرَ معادن الحديد والرصاص الموجودة في المنطقة لتسهيل مهمته، وذلك لإدراكه أهمية التمويل الذاتي من الأسلحة والذخائر في حروبه المقبلة[٣]. عقد الأمير المذكور اتفاقية صداقة مع ولي العهد القاجاري عباس ميرزا، وأرسل وفداً إلى إيران، ومن جهة أخرى بعث الأمير محمد ميركور وراء خان كليدي من مدينة أورمية[٤]، فكان هذا ماهراً في صناعة المسدسات والخناجر والسيوف، وباشر الاثنان، الاسطة رجب وخان كليدي،

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٣٦.

(٢) سعد بشير اسكندر،المصدرالسابق،ص٢٧٢.

(٣) زبير بلال اسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١١ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٣٦.

(٤) أورمية: مدينة تقع شمال غرب إيران ومركز محافظة أذربيجان الغربية وسميت بمدينة الماء . للتفاصيل ينظر: حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٣٦ .

بالعمل المشترك في صّب قوالب المدافع وصناعة المسدسات والعتاد والخناجر والسيوف[١]. صبت المدافع في مصانع راوندوز وخرجت للاستعمال وبلغ عددها مائتين واثنتين وعشرين مدفعاً، زنة قنطارين أو أربعة أوستة قناطير[٢]، مما دفع الأمير محمد ميركور إلى تكريم الأسطة رجب بمنحه الف ريال من الذهب وأنعم له بالملابس الفاخرة مع حصان أصيل ومنح مائة ريال لكل واحدٍ من الصناع والعمال[٣].

اتخذ الأمير المذكور خطوات مشهودة على طريق الاستقلال، إذ كان اسمه يذكر في خطبة الجمعة وأصَدر عملةً نقدية وسك اسمه عليها[٤]، وفي العام نفسه طلب الأمير محمد ميركور من رئيس الكتاب ميرزا محمد تسجيل أعماله(اعمال الأمير)،وقصة الأحداث التي جرت له وعلى يديه، فبدأ ذلك وذكر فيه كلَّ الأحداث إلى نهاية عهد رسول باشا وسمي الكتاب ب(مليخا)، والذي تحدث بإسهاب عن حوادث أمراء سوران[٥].

كانت العملة التي تداولت في راوندوز تتألف من سبعة عملات ذهبية وفضية ونحاسية واولها هي يوزلي وتساوي خمسة عشر قرشا تركياً، وثانيا(ريال)، ويساوي احد عشر قرشا، وثالثاً(قروش)،ويساوي سبعة قروش، ورابعا تانكير ويساوي أربعة قروش،

---

(١) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٩٢؛ حسين حزني المكرياني، المصدرالسابق،ص٤٤. للتفاصيل على الأسلحة التي تم صنعها في أمارة سوران أيام الأمير محمد ميركور ينظر: ملحق رقم(٤).

(٢) القنطار: وحدة قياس يستعمل في قياس الكتلة وهو يعادل ١٤٣.٨ كيلوغرام، وقد ورد ذكره في القران الكريم قال تعالى((زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة(ال عمران١٤). للتفاصيل ينظر. wiki<https ://ar.m.wikipedia.org.

(٣) فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٢٨.

(٤) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٩٣.

(٥) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٥.

وخامسا حلق ويساوي ثلاثة أرباع القرش، وسادسا خدابنده وتساوي ربع قرش، والعملة الاخيرة شايي وتساوي نصف قرش، وكانت المائة قرش للعملة تعادل ليرة ذهبية عثمانية ، وكتبت على احد أوجه العملة (الأمير المنصور – محمد بك)، وعلى الجهة الأخرى للعملة كتب عليها(ضرب في راوندوز)[١].

بادر الأمير محمد ميركور بإعداد لجنة إدارية سُميْت (لجنة الرؤساء)، قوامها ستة أشخاص من المقربين إليه، فكان بنفسه يترأس اللجنة وكلَّف اخاه رسول بك إدارة اللجنة[٢]، ففي العام نفسه أمر الأمير محمد ميركور ببناء المساجد والمدراس والجسور، فشيد تسعة جسور على نهر راوندوز، فكان أولها(**راوندوز، وخه لكان، وهه واره كون، وبه رسه رين، وجوم رخين، وئومه رئاوا، وناوبردان، وده ربه ندى شيوه زور، واخيرها رايات**)، فضلا عن تشييده جسوراً أخرى منها على نهر باله كيان، ونهر به رازكر، ونهر خليفان وفي مدخل كلي علي بك، وعلى نهر روست وهما(**جوم باله ك، وسميلان**)، وهي باقيه الى يومنا هذا[٣].

قام الأمير محمد ميركور بتشييد سورٍ عالٍ في منطقة راوندوز خلف قلعة لوكان وربطه بسور القلعة، وشيَّد في غربي القلعة بنايات كبيرة جدا لسكناه الخاص ولسراي الحكومة، فضلا عن تشييده في الجانب الشرقي من نهر(خه ره ند)، سوراً وجسرا ومسجدا

---

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٦.

(٢) فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٢٩.

(٣) نقلا عن: حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٢ –٤٣ ؛ سعد بشيرإسكندر، المصدر السابق،ص٢٧٥.

فخماً وانشأ مكامن ومراصد للدفاع في باب الأمير محمد ميركور، واحاط جوانبه الأربع بالقلاع والاسوار، وبنى برجا على الجسر[١]، وأمر الأمير محمد ميركور بجلب المـــاء في جـــداول خاصة الى راوندوز، وانشأ مراكز مراقبة على الطرق لغرض فرض النظام ، ومنع أعمال السلب والنهب[٢].

اشتهر الأمير محمد ميركور بالعدالة واهتمامه بشؤون الرعية ومحبته لجنوده واتقانه إدارة أمور إمارة سوران،فقد عمر المدن والارياف وأحيا الأراضي وجمع الصناع والحرفيين من كلّ صوب، وعمت الطمأنينة في أرجاء البلاد[٣].

كان استتاب الامن والقانون بالمناطق الكردية من أهم منجزات عهد الأمير محمد ميركور، وعلى الرغم من انتشار الصراعات القبلية والانقسامات السياسية بين النخب المحلية الحاكمة وتفشي الفساد والانفلات الأمني، فقد ادخل الأمير المذكور على كيانه السياسي مفهوما للعدالة، طبق على السكان جميعاً دون تمييز بين الكرد وغير الكرد[٤].

وتأكيداً لقول فريزر بالاعتماد على ما كتبه الدكتور روس وما اخبره بعض الكرد في تلك المدة((انه في ظل الحكومة الكردية، لم يسمع بوقوع حوادث السرقة والسلب الاّ بالكاد، ولم تغلق أبواب المنازل بالليل ابداً، وانه نادرا ما نفذ الحكم بالموت ضد انسان. وإنما تقطع اليد عن السرقة وتقطع القدم عقابا للفرار من الجندية))[٥].

---

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٣. ينظر ملحق رقم (٥).
(٢)كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق، ص٩٩.
(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٥.
(٤) سعد بشيرإسكندر،المصدرالسابق،ص٢٧٦ .
(٥) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٠-٢١.

ذكر المكرياني مانصه((كان الأميرُ المذكور طيّب الخلق حسن السيرة وفي أيامه قطع دابر السراق وقطاع الطرق واختفوا على الانظار، فلم يكن أحد لينظر لآخر نظرة سوء، وقد بلغت بلاد راوندوز منتهى الرقي والازدهار لحسن سيرة الأمير المذكور[١]، إنَّ ما أنجزه الأمير محمد ميركور لم يكن توجيها مبدئياً جديداً وإنمّا ممارسة عقائدية لقانون العقوبات الإسلامي، إذ ينصّ القرآن:(**والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ، والله عزيز حكيم**) [٢].

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٥.

(٢) سورة المائدة ،الآية :٣٨ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١١٧.

المبحث الثالث

أولا: توطيد حكم الأمير محمد ميركور في كردستان العراق.

كان لظهور داود باشا(١٨١٧-١٨٣١)[١]، والذي أصبح والياً على بغداد بعد مقتل الوالي السابق سعيد باشا(١٨١٣-١٨١٦)، أهمية خاصة للمنطقة الكردية، اذ تطلع والي بغداد الجديد ان يحَّل الأمير محمد ميركور محل البابانيين في كردستان[٢].

---

(١) داود باشا(١٧٦٧-١٨٥١): آخر الولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، وهو من عائلة مسيحية، جُلب الى بغداد وعمره ست سنوات، تعلّم اللغة العربية والتركية والفارسية ،واعتنق الإسلام وتعّلم معارف البغداديين وكتب الشعر،وأصبح مساعدا لوالي بغداد المملوكي سليمان باشا الكبير، وتدَّرج بالمناصب وأصبح دفتر دار، ثم رفُعَّ لمنصب الكتخدا، وهو زوج ابنة نابي خانم أم الوالي سعيد باشا وزوجة سليمان الكبير، وكانت الأخيرة تكَنُ العِداء الى المذكور ،وعند تسلّم الأخير منصب كتخدا أبدتْ نابي خانم امتعاضها الشديد على امر التنصيب، فأضطر سعيد باشا لعزل المذكور وتولى محله عبدالله ظاهري، وقد عزل بعد أربعة اشهر، فانتشرت الفوضى والاضطرابات وأصبح داود زعيم المعارضة، وغادر في عام ١٨١٦،من بغداد الى كركوك ثم السليمانية ولقي ترحيبا من محمود حاكم بابان وأخذت حركته تتوسع، واستطاع الأخير أن يحصل على فرمان بولاية بغداد بدلا من سعيد باشا بالعام ١٨١٧، وقد شرع بتشييد الجامع الكبير(الحيدر خانه) والموجود حتى الان في شارع الرشيد بالقرب من ساحة الميدان. للتفاصيل ينظر: يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق،ط٢،بغداد،مطبعة الشعب،١٩٧٦، ص٤٥؛ علي الوردي،ج١،المصدرالسابق،ص٢٤٦ ؛ جمس بنكهام، رحلتي الى العراق عام ١٨١٦،ترجمه سليم طه التكريتي،ج٢،مطبعة اسعد ،١٩٦٨،ص٧٥؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٦ ؛ بييردي فوصيل،الحياة في العراق منذ قرن(١٨١٤-١٩١٤)،ترجمه أكرم فاضل،بغداد،دارالجمهورية،١٩٦٨،ص٩١؛ منذر الموصلي،عرب وأكراد رؤيةعربية للقضية الكردية،ص١٩٦؛ جيمس ريموند ولستيد،المصدرالسابق،ص٥٦.

(٢)زبيربلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١٢؛عبد العزيزسليمان نوار،داود باشا والي بغداد،ص١٣٠.

كان داود باشا يميل إلى الأمير ميركور لعدائه لإيران من جهة، والبابانيين من جهة أخرى الذين وضعوا كردستان أكثر من مرة تحت رحمة إيران، فأقدم داود باشا على تقوية علاقاته مع الأمير ميركور الذي كان أشبه بالباشا شبه المستقل والذي لم يخضع للشاه الإيراني أو السلطان العثماني في أول الأمر[١]، فبدأ الأمير محمد ميركور يوسّع نفوذه باتجاه المناطق التي كانت تحت سيطرة البابانيين[٢].

ففي عام ١٨١٨، تمكّن الأمير المذكور من تهيئة وسائل الحكم ونظم أمارته ووضع لها دستوراً ونظاماً للحكم في شكل حكومة عصرية، ثم شرع بإعلان استقلال إمارته[٣].

اختلفت آراء الباحثين والمصادر المتوافرة عن تاريخ تشكيل دولة كردية مستقلة بقيادة أمير سوران محمد ميركور عن الدولة العثمانية والدولة القاجارية، اذ تؤيد العديد من المصادر بان الأمير محمد ميركور قد أعلن استقلاله في الواقع ولاتختلف المصادر سوى بتعيين تاريخ إعلان الاستقلال فيذكر المؤرخ باسيل نيكتين مانصه((أنَّ الأمير محمد ميركور أعلن استقلاله في عام ١٨٢٦، وأحتل الأراضي الكردية وصولا للموصل والسليمانية))[٤]، أما محمد أمين زكي ومحمود الدرة فذكرا أنّ إعلان استقلال الإمارة عن الدولة العثمانية كان في عام١٨٣٠[٥].

---

[١] عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص١٣٠.

[٢] إيناس عبد الله،المصدرالسابق،ص٣٨١ ؛ عبد ربه سكران،المصدرالسابق،ص٢١٥ .

[٣] زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١١.

[٤] باسيل نيكتين، المصدر السابق،ص١٧٦؛ ميجرسون،المصدرالسابق،ج٢،ص١٤٨.

[٥] محمد أمين زكي،خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ،ص٢٢٨؛ محمود الدرة،المصدرالسابق،ص١٧.

ترك مينورسكي مسالة تاريخ اعلان الاستقلال معلقة بين(١٨٢٠،١٨٣٠)، وأشار موكرياني بانه حدث في عام ١٨٢٦، اما برزنجي وقفطان فقد أشارا الى إعلان الاستقلال كان عام ١٨٣٠، وأكدت بعض الأدلة والبراهين هذا التاريخ بإعلان الاستقلال[١].

كان الأمير قد أفلح في مسعاه في النهاية، ومن خلال دراسة أعماله وانجازاته وفي مقدمتها سك النقود والخطبة له في المساجد، والتي تعد من اهم الدلائل التي تبرهن ذلك وكذلك انشاء مصانع الأسلحة الحربية وبناء القلاع وتحقيق العدالة[٢].

كرس الأمير محمد ميركور جهده في استغلال الفراغ السياسي والأمني الكبير الذي خلفه تدهور الامارة البابانية السريع بالشرق، وإمارة بادينان في الغرب، وعدم قدرة المماليك على توطيد سيطرتهم في المناطق الكردية الجنوبية ومنها أربيل والتون كوبري وكركوك، لوقوعها في منطقة جبلية وعرة ،ولتمتع سوران بموقع جيوسياسي، بعيداً عن الحزام الحدودي المضطرب دائما بين الامبراطورتين العثمانية والقاجارية، ففي طوال عهدهم الممتد بين عام ١٧٤٩-١٨٣١، نادراً ما قام المماليك بغزو إمارة سوران او تدخلوا في شؤونها الداخلية[٣]. كانت المبادرات الأولى للأمير محمد ميركور في عام ١٨٢١، إذ كثف الاتصالات بالرؤساء المحليين وكبار العشائر في حرير وأربيل وكويسنجق وعقد

(١) تشير بعض الأدلة والقرائن الى ان تاريخ اعلان الاستقلال كان عام ١٨٣٠، فلقد وسع الأمير محمد ميركور أمارته، في حدود ذلك الوقت بصورة كبيرة ،بعد انتصاره في عام ١٨٢٦،على محمد باشا أمير بابان في منطقة سورداش والتي هي قرية في محافظة السليمانية حالياً. للتفاصيل ينظر: جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص١٠٤.

(٢) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٩٢.

(٣) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٦٥.

معهم اتفاقيات ودّ وصداقة، بهدف كسبهم لمشروعه طبقاً لما قاله مورتيز وأغنر، وهو أحد الرحالة البريطانيين. كان نور الله أمير الهكارية أحد الداعمين لمشروع الأمير محمد ميركور الواقعة في الشمال والخاضعة لسلطته(١).

استطاع الأمير المذكور ان يستمد قبول أولئك الرؤساء المحليين والقادة الذين كانوا يتذمرون من السياسة العثمانية التي كان همها الأول جباية الضرائب ومد الجيش العثماني بالجنود عند الحاجة(٢).

ففي عام ١٨٢٢، هاجم الأمير السوراني مدينة حرير أولى المناطق التي سلبتها الإمارة البابانية. والتي كان البابانيون يسيطرون عليها، وهي عاصمة ابيه وأجداد الأمير السوراني، فتمكن من الاستيلاء عليها وطرد الحاكم الباباني منها وانسحاب الجنود البابانيين دون قتال، ونظم أمورها(٣)، ثم زحف الأمير محمد ميركور باتجاه خوشناو(٤)، منطقة شقلاوة فتصدى له قائدها عثمان بك، وبعد قتال عنيف، تم التوصل إلى صلح بين الطرفين وتم الاستيلاء عليها، ثم توجه الأمير بعدها الى قلعة ديره والتي كانت بيد

---

(١) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٦٦؛ علي سيدي الكوراني، المصدرالسابق،ص١٤١؛ حسين حزني المكرياني، المصدرالسابق،ص٤٥.

(٢) فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٣٠.

(٣) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٠ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٢؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٦.

(٤)خوشناو: احدى نواحي قضاء شقلاوة في أربيل، وسميت باسم عشيرة خوشناو التي ينتمي اليها أكثرية سكان الناحية ،اما المعنى اللفظي او الظاهري هو المكان الطيب او الجميل بسبب الجبال التي تمتد بامتداد المنطقة والغابات التي تكسبها منظرا جميلاً، وجاء ذكرها خوشناو في كتاب مسالك الابصار. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٠٧؛ دبليو.ار.هي،المصدرالسابق،ص٨٩.

البابـانيين وتمكـن مـن الاسـتيلاء عليهـا دون حـرب[١]. أسـتمر الجـيش السـوراني بـالزحف جنوباً حتى دخل مدينـة أربيل دون قتال، إنّ الاستيلاء على مدينـة أربيل دون قتال يرجع للقرار الذي اتخذه حكامها وعلماؤها ومنهم(الملا عثمان والملا رسول)، بتسليم المدينـة إلى الأمير الراونـدوزي وقد سـاعدته سمعته كمسلم طيب علـى إنجاز ذلك وعين أحد رجالـه عليها[٢].

بعد أن نظم الأمير محمد ميركور شؤون بـلاده، أخضع العصـاة والمتمردين بقوة السـلاح، فاسـتولى المـذكور علـى المنـاطق القريبـة والمحيطـة لأربيـل بأرسـال أخيـه رسـول بك، في منتصف عام ١٨٢٢، لمحاربـة قبائل ديزه يي[٣]، والقبائل العربيـة، فأنكسر جيش رسول بك في بادية الأمر[٤].

جّهز الأمير محمد ميركور في بداية عام ١٨٢٣، جيشاً كبيراً لقتال قبائل ديزه يي. وسلم قيادتـه الـى أخيـه رسـول بـك كـذلك، والـذي تمكـن بعـد حـرب ضـارية مـن تحقيـق الانتصار وأسر زعيمهم وأرسله الى أربيل وقد أخضعت جميع القبائل المجاورة إليه[٥].

رافقت التطورات الأخيرة لتدهور العلاقات في كردستان ومنها علاقة البابانيين مع والـي بغداد داود باشـا الذي ورثِ مثل أسـلافه مشكلات العراق التقليديـة وعلـى رأسـها توزيـع

(١)علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤١؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠١ ؛ سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٦٧.

(٢)جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص١٣٢؛ سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٦٦.

(٣) قبائل ديزه يي: أصلها من قرية دزه في إيران،سكنوا أولا في قرية تابة لناحية القوش ورؤسائهم من قبيلة قرني آغا ومنهم تكونت اماره لهم بين إمارات أربيل. ينظر: نزاربابان،المصدرالسابق،ص٣٨٠.

(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٧.

(٥) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١٩ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٧.

كردستان الى إمارات متصارعة، وتمسكت العشائر العربية الكبرى بالمحافظة على نظام حكمها المشيخي، وعلى استقلالها الذاتي، وورث مشكلة النفوذ البريطاني منذ سقوط سليمان باشا الصغير [١].

عانى داود باشا من اضطراب الأمور بكردستان وأتبع سياسة المماليك التقليدية(فرّقْ تَسُد)، وهي ضرب إمارة بأخرى[٢]، حيث قامت إيران في سبيل تحقيق أهدافها في كردستان باتباع سياسة (فرّقْ تَسُد)، والتي اتبعتها منافستها الدولة العثمانية ايضاً. إذ كانت تعمد إلى زرع بذور الخلافات بين أفراد العائلة الحاكمة الواحدة في الإمارة الكردية ليتنافسوا على مناصب الإمارة[٣].

كانت إيران تجني من وراء سياستها المذكورة – فرّقْ تَسُد– مكاسب عدة ومنها، اضعاف الكيانات الكردية، وخلق المبررات للتدخل في شؤون الإمارات الكردية التابعة للدولة العثمانية على نطاق واسع، عن طريق لجوء بعض الأمراء الكرد إليها، فكانت المكاسب الإيرانية للسياسة الأخيرة، تتمثل بأضعاف عدوتها التقليدية الدولة العثمانية

(١)سليمان باشا الصغير: هو سليمان الكهيه ابن اخت علي باشا والي بغداد، كلفه الباب العالي لقيادة حملة لمساندة خالد باشا بابان وضمت بين صفوفها جيش كركوك النظامي وسليمان باشا حاكم كوي وحرير. للتفاصيل ينظر: كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص٩٨.

(٢)عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص٢٦ ؛ إيناس سعدي عبدالله ،المصدرالسابق، ص٣٨٠.

(٣) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٥٣.

للكيانات السياسية– الإمارات الكردية–والتي كان لها حضور دائم في حروب الدولة العثمانية ضد إيران التي تساعدها في حروبها[١].

تعرضت السليمانية في أوائل ايار عام ١٨٢٣، إلى انتشار وباء الطاعون فقضى على بضعة الآف نسمة من سكانها وأدى بالباقين ان يهجروها[٢]، قصد محمود باشا بابان بصحبة عمه عبدالله باشا[٣]، وأخويه عثمان وسليمان إلى الشيخ خالد النقشبندي[٤]، وقد أقسم الاخوان بان لا يفتحا أي رسالة تُرد إليهم، سواء من الدولة العثمانية، أو الدولة القاجارية الاّ في دار الشيخ المذكور شرط حضورهم جميعاً، إذ تلقى بعد مدة رسالة من الشهزادة محمد علي ميرزا يدعوه بها، الى كرمنشاه ويعده بتقليده منصب باشوية السليمانية، فأبلغ عثمان باشا أخوية بذلك، وتسلّم عبد الله باشا كتاباً بذات المعنى وقد أخفاه عن الآخرين فنقض الاتفاق، وتم سجنه من قبل محمود باشا بابان بأمر من الوالي داود باشا، وسرعان ما اخذته الشفقة على عمه، فطلب محمود باشا البابانى

---

(١) سعدي عثمان هروتي،كردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٥٤.

(٢) كلوديوس جيمس ريج ،المصدرالسابق،ص٢٢٣-٢٢٩.

(٣)عبد الله باشا: اخ عبد الرحمن باشا وعم محمود باشا البابانى. للتفاصيل ينظر: ايناس عبد الله سعدي،المصدرالسابق،ص ٣٨١.

(٤) خالد النقشبندي: هو الشيخ ضياء الدين خالد بن احمد ،كما يسمى مولانا خالد، مرشد ومؤسس الطريقة النقشبندية في السليمانية والأماكن المجاورة، وهي طريقة صوفية تحث على العلم والزهد ولد في عام ١٧٧٦، في قره داغ، وقد نال العلم على يد علماء زمانه وبحصوله على الأجازة العلمية. عاد للسليمانية للدراسة وأرتحل للهند في عام ١٨٠٩، ورجع بعدها إلى السليمانية في عام ١٨١١، وأرتحل في عام ١٨٢٢،إلى دمشق وبقى فيها الى أن توفي بالطاعون عام ١٨٢٧، دفن في الصالحية في سفح جبل قاسيون، وأصبح مدفنة مزاراً. للتفاصيل ينظر: محمد أمين زكي،مشاهيرالكرد وكردستان، ص١٦٣؛عباس العزاوي،مولانا خالد النقشبندي،مجلة المجمع العلمي الكردي،العدد الأول،بغداد،١٩٧٣، ص٦٢٧.

من الوالي المذكور الإفراج عنه، وعلى الرغم من معارضة الأخير فقد أفرج محمود الباباني عن عمه، فأخطأ بعمله هذا وبذلك هرب عبد الله باشا الى كرمنشاه[١]، لم يستمر محمود باشا في إدارة الإمارة البابانية طويلاً، وبانتشار وباء الطاعون في كردستان، أضطر غالبية سكانها للمغادرة الى الجبال، فأنتهز عبدالله باشا الباباني الفرصة للعودة من جديد بعد ان تعهد الجانب الإيراني بمساعدته عسكرياً لغزو السليمانية، بعدما أصبحت الإمكانات الدفاعية للسليمانية ضعيفة ،ولم يستطع محمود باشا الباباني على المقاومة وغادر إلى كركوك[٢]، وعلى الرغم من وصول أخبار تقدم عبدالله باشا الباباني باتجاه مدينة السليمانية ،الا أنّ والي بغداد داود باشا لم يتخذ أيّ إجراءات لصد تلك القوات، الأمر الذي عرضها الى ضيق اقتصادي وتدهور في جميع النواحي[٣]، وتَّم الاتفاق بين حكومة والي بغداد داود باشا، والحكومة القاجارية على تعيين محمود باشا حاكماً على السليمانية، وعبدالله باشا حاكماً على كويسنجق، وانتهت بذلك المعارك الأسرية موقتاً[٤]، أمّا فيما يتعلق بالقتال في كردستان الشمالية وارضروم، فعلى الرغم من استمرار انتصارات القوات القاجارية، الَّا أنَّ تفشي وباء الكوليرا بين صفوفها أدى الى شلّ تحركاتها، واضطُر عباس ميرزا للاتصال بوالي أرضروم محمد أمين رؤوف، والقائد العام للقوات العثمانية

(١) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية ، ص١٥٣.

(٢) كلوديوس جيمس ريج ،المصدرالسابق، ص٢٢٣-٢٢٨؛ محمد أمين زكي، تاريخ السليمانية ، ص١٤٨.

(٣) كامل جاسم دهش،المصدرالسابق،ص١٢٥.

(٤) كلوديوس جيمس ريج ،المصدرالسابق،ص٢٢٩ ؛ ايناس سعدي عبدالله، المصدرالسابق،ص٣٨١ ؛ محمد أمين زكي،تاريخ السليمانية،ص١٥٠.

فعرضا عليه رغبته في اجراء مفاوضات صلح بين الجانبين، وقد وافق الباب العالي على ذلك، واختيرت أرضروم مكاناً للمفاوضات ونتجت عنها معاهدة صلح في ٢٨ تموز ١٨٢٣،عرفت باسم معاهدة أرضروم(١).

أدىَ تدهور الاوضاع الداخلية للبابانيين والتي اضعفتهم الى درجة أنها منحت الفرصة إلى إمارة سوران لتوسيع ممتلكاتهم وأراضيهم على حساب الامارة البابانية(٢)، فقد وجد داود باشا في الأمير الراوندوزي بوصفه قوة جديدة يمكن استعمالها في ضرب الامارة البابانية وكسر شوكتها وفي مقاومة التدخل الفارسي في تلك الجهات، وكانت سياسة داود باشا إزاء إمارات كردستان المتنافرة شبيه الى حد كبير بسياسة الباب العالي تجاه باشويتها، بذلك حث داود باشا، الأمير محمد ميركور على مقاتلة محمود باشا البابـاني ودارت المعارك الطاحنة بين الإمارتين وكانت كفة الأمير السوراني هي الراجحة(٣)، وفي أثر النصر الذي تحقق توجه الأمير محمد ميركور إلى التون كوبري(٤)،

(١)معاهدة ارضروم: وقعت بين الجانب العثماني والجانب الإيراني وتضمنت ثلاث مواد اكدت على ضرورة التقييد بما اتفق عليه بمعاهدة عام ١٦٣٩،التي وقعت في عهد السلطان مراد الرابع. أما الشروط فتتكون من مقدمة وسبع مواد. للتفاصيل ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق١٧٥٠-١٨٣١، بغداد،١٩٧٥،ص٢٤٢ ؛ جميل موسى النجار، العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)،ص٣٢.

(٢) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣١٨.

(٣) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١١٨-٢١٩.

(٤) التون كوبرى: بلدة تقع على نهر الزاب الصغير مباشرةً ومركزها في سنجق كركوك، وتقع بين الاخيرة وأربيل، وهي مشتقه من كلمة تركية مركبة من التون- قنطرة الذهب، وكوبري- الجسر، ومعناها الجسر الذهبي، وسبب التسمية هو أن نهر الزاب بجريانه الضعيف أيام زيادة المياه فكان يصعب على السالبة عبوره، فبنيت قنطرة الزاب التي انفق عليها ذهب كثير حتى استقامت =

فتمكن من احتلالها نتيجة اتفاق بين والي كركوك وبين الأمير محمد ميركور، ليتمكنا من الاستيلاء على بلاد بابان سوية، وثمَّ تعيين أحد رجاله عليها. ثم عاد الأمير المذكور إلى أربيل[١]، بعد إحكامِ السيطرة على التون كوبري، تمكّن الأمير المذكور من الاستيلاء على طوزخورماتو[٢]، فكانت هذه المدن الكردية، أربيل والتون كوبري، كركوك، طوزخورماتو. خاضعة للسيطرة العثمانية في معظم مراحلها التاريخية بعد القرن السادس عشر والتي شكلت جزءاً من الحزام الاستراتيجي العسكري والتجاري الذي أحاط بالأمارات الكردية من جهتي الجنوب، والغرب[٣].

عمل الأمير محمد ميركور على تنظيم تلك المناطق، فشيّد جسوراً عدة على أنهار ديره وبروشه، وكذلك في أربيل ودوين وبانه مان وقوش، وشيّد قلعة بالقرب من نهر بردي

=على النهر فسمى المكان باسم القنطرة. للتفاصيل ينظر:جمال بابان،المصدرالسابق،ص٢٤ ؛ دبليو.ار.هي،المصدرالسابق،ص١٠٥؛ميجرسون،ج١،المصدرالسابق،ص١٥٠؛ نيبور،المصدرالسابق، ص٨٦؛ اوليفييه،المصدرالسابق،ص٦٥.

(١)سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٦٧؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٨.

(٢) طوزخرماتو: تقع بشمال شرق العراق ومركز قضائها في سنجق كركوك وتتبع إداريا الى صلاح الدين(تكريت) وتقع البلدة على طريق بغداد – كركوك ،وجاءت تسميتها من(خورما – تي) او(خورما – تو) و(خورما) باللغة الكردية فهي(التمر) و(تو) هي (التوت)،وان اصل الكلمة هو(دوز خورماتو) فكلمة(دوز)بالتركية تعني الملح و(خورما)،التمر ويستدلون بوجود الملح في المنطقة وان الاسم اثوري، فيسمى في القديم(خيرمتي)،فحرف الى(خورماتي – خورماتو)، فأضيف اليه لفظة توز فاصبح المعنى (محل ملح خيرمتي). للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٩٥؛ سعد بشيرإسكندر، المصدرالسابق،ص٢٦٧؛ عصام أنور محمد امين إسماعيل،الكرد امة الجبال،أربيل،مطبعة موكرياني، ٢٠١٣،ص٣٥.

(٣) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠١.

وحصن بردي واربيل بقلاع محكمة ،وقد وسّع حدود إمارته من نهر كوير إلى نهر بردي ومن الجهة الجنوبية إلى سفوح الجبال[١].

بعد إتمام الإدارة وتنظيم الأمور في أربيل فقد جهّز الأمير محمد ميركور حملة عسكرية باتجاه الشرق الى كويسنجق في عام ١٨٢٧، وتمكَّن من الاستيلاء عليها بعد أنْ كانت تابعة الى الإمارة البابانية، فتركها قادتها باتجاه السليمانية دون قتال يذكر، او حتى يبادروا لاستعادة تلك المقاطعة لشدة ضعف إمارتهم من الناحية العسكرية[٢]، دخل الأمير الراوندوزي الى كويسنجق وسط مظاهر الفرح والابتهاج ونصَّب أحد اقربائه حاكماً عليها وأنعم على سكانها وعلى زعمائها وعلمائها بالهدايا والمنح، وشيَّد الأمير قلاعاً وأبراجاً حول المدينة[٣]، زحف الأمير محمد ميركور في عام ١٨٢٧، فهاجم مقاطعة رانية[٤]، التي كانت تحت يد البابانيين وتمَّكن من الاستيلاء عليها بعد انسحاب القوات البابانية منها باتجاه السليمانية، فجعل الأمير الراوندوزي الزاب الصغير مرة ثانية حدا فاصلاً يفصل الإمارة السورانية عن الإمارة البابانية، وقد شيَّد الأمير المذكور، في مضيق رانية

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٤٩.

(٢) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٦٧؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠١؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٠.

(٣) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٢٠.

(٤) رانية: مدينة تاريخية قديمة يرجع عهدها الى ماقبل الإسلام، يقع مركزها بالسليمانية ،واصل الكلمة مركبة من كلمتين(ران)،(يه)،وتعني في اللغة الكردية مرعى الأغنام، وتقع في منطقة من الأراضي السهلة والمتموجة وترعى فيها الأغنام بكثرة، وهي تسمية اشورية. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٢٩؛ دبليو .ار.هي،المصدرالسابق،ص١٥٧.

وعلى ضفاف نهر دوكان، وعلى تل سأرتكه وفي قرية قمجوغه(قه مجو غه)[١]، قلاعاً وأسواراً للدفاع لصد المغيرين[٢]. أصبحت قمجوغه الحَّد الفاصل مابين ممتلكات الإمارة السورانية والإمارة البابانية، وشّيد سوراً وستة أبراج للجنود ونظم أُمورها، على أثر هذا الانتصار أرسلت حكومة إيران، وأرسل حكام مكري وجهري وهكاري في كردستان الشمالية والشرقية التهاني للأمير السوراني[٣].

يبدو لنا أنّ هدف الأمير محمد ميركور من هذه الإجراءات لتحصين المدينة ضّد أيّ هجوم تتعرض له من قبل البابانيين مستقبلاً.

وفي أثر الانتصارات السورانية أصبح دليلاً واضحاً بأن الأمير محمد ميركور سيد هذه المناطق المفتوحة، وحلّ محّل البابانيين الذين ضعفت قوتهم لصالحه، فبعد الفتوحات الناجحة المتتالية للأمير السوراني، ورداً على عبارة " حاكم بابان وكويسنجق وحرير" التي كان حكام بابان يتلقبون بها، فقد صَّب الأمير السوراني مدافع عدة كتب عليها " نصر من الله وفتح قريب، الأمير المنصور محمد بك متصرف راوندوز وكويسنجق وحرير"[٤].

---

[١] قمجوغه: قرية حصينة تابعة الى ناحية سورداش في قضاء دوكان محافظة السليمانية وتقع في سفح جبل ساراو الشامخ. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص٢٤١؛ علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٢.

(٢) حسين حزني المكرياني، المصدرالسابق،ص٥٠ ؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق ،ص٥٩٤.

(٣)هكاري:منطقة جبلية تقع بين سهول نينوى وسهول جنوب بحيرة وان، وتقع جنوب شرق الأناضول. للتفاصيل ينظر: نزار بابان،المصدرالسابق،ص٣٥٧ ؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدر السابق،ص١٠١؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥١.

(٤) زبيربلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٢١ ؛ فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٣. ينظر ملحق رقم (٦).

ويوجد اليوم على باب السراي في راوندوز مدفع نقش عليه هذا الشعار[١]. **يتضح لنا أنّ مباركة إيران للأمير الكردي محمد ميركور والانعام عليه بالألقاب العظيمة ، يرجع لأمرين مهمين :الأول هو تحريضه لإعلانه الاستقلال عن الدولة العثمانية التي تقع سوران ضمن ممتلكاتها. والثاني للتعويض عن ضعف البابانيين في السليمانية وتذبذب ولائهم بين المماليك والقاجارين . فأرادت الحكومة الإيرانية من وراء ذلك كسب ود الأمير مير كور الذي اصبح قوة كبيرة في المناطق الكردية تنافس البابانيين وتفوقت عليهم. فأرادت الاستفادة منه في قادم الأيام والسعي لكسب وده وصداقته .**

أدى الكرد أثراً مهما في الصراع الذي كان دائراً بين الدولة العثمانية وروسيا في القرن التاسع عشر، إذ يلاحظ أنّ كلاً من الدولة العثمانية وروسيا القيصرية حاولت ضم الكرد الى جانبها طوال مدة الصراع، فحاول الكرد استغلال الصراع لإعادة استقلال الإمارات الكردية الذي انهاه السلطان محمود الثاني في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مما أدى الى فراغ عسكري على الحدود الروسية – العثمانية [٢]، وكانت إيران قد تعرضت الى هزيمة ساحقة أمام روسيا القيصرية، واضطرت الى عقد الصلح وتم عقد اتفاقية كلستان في عام ١٨١٣[٣]، وبموجبه تخَّلت الدولة القاجارية عن مناطق دربند

(١) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥١.

(٢)عثمان علي،المصدرالسابق،ص٢٣.

(٣)اتفاقية كلستان: وهي معاهدة وقعت بين روسيا القيصرية والدولة القاجارية وحصلت روسيا بموجبها على مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين، وسميت بهذا الاسم نسبة مكان توقيع المعاهدة وهي قرية كلستان غرب أذربيجان. للتفاصيل ينظر: كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمه محمد الملا عبدالكريم،ط٢،بغداد، دار افاق،١٩٨٤،ص٤٤.

وشيروان وقرباغ وباكو وداغستان وابخازيا. اما في عام ١٨٢٨، عقدت اتفاقية تركمانجاي[١]، بعد الحرب الروسية والدولة القاجارية، والتي حصلت بموجبها روسيا على العديد من المكاسب في مناطق القفقاس بحصولها على يريفان ونخجفان[٢].

استغل الأمير محمد ميركور فرصة اندلاع الحرب بين روسيا القيصرية وايران القاجارية لفرض سيطرته على مقاطعات كردية أخرى تابعة للدولة القاجارية وهي مقاطعة يتولوسلدوز وقلعتها، ومقاطعة سردشت وامتدت الى مدينة اشنوية الى الجنوب الشرقي من بحيرة اورمية[٣].

كان الصراع الروسي البريطاني بالشرق الأوسط مرتبطا بمعادلة توازن القوى في المسرح الأوربي، والتي أرادت بريطانيا أن تكون راعيةً لها، بعدما شعرت الأخيرة بحصول الروس على مناطق نفوذ ومستعمرات سيقوي نفوذهم على المسرح الأوربي، لذلك اصبح الحفاظ على الدولة العثمانية ومنع الروس من الزحف جنوبا باتجاه المياه الدافئة، من

---

(١) اتفاقية تركمانجاي: هي معاهدة سلام وقعت بين الإمبراطورية الروسية والدولة القاجارية اثر حرب ١٨٢٦–١٨٢٨،ونصت على تنازل الدولة القاجارية عن إقليم بريفان ونخجفان لصالح روسيا وان تلتزم ايران بدفع (عشرين مليون روبل تعويضات لروسيا ،كما فتحت العديد من الامتيازات والحقوق الاقتصادية والكمركية. للتفاصيل ينظر: سعد بشير إسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٥٢؛

https: ar.m.wikipedia.org.

(٢) يريفان: عاصمة أرمينيا وتمتاز بامتلاكها مناخ شبه قاري لإحاطتها بالجبال ،اما نخجفان فهي إقليم في أذربيجان ويتطلب الوصول اليه المرور اما عبر أذربيجان الغربية التي هي مقاطعة إيرانية او عبر أرمينيا ويتا ح الاتصال الجغرافي مع الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: عثمان علي،المصدرالسابق ،ص٢٤.

(٣) بحيرة اورمية: بحيرة مالحة مغلقة في إيران بالقرب من أذربيجان الشرقية، قرب الحدود مع تركيا . للتفاصيل ينظر: سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق، ص٢٦٧.

أولويات السياسة البريطانية[١]. إنّ بريطانيا بعَّدها قوة عالمية، لها أثرُ بارز في الصراع العثماني الروسي، فالمكاسب التي حققتها روسيا القيصرية في حربها مع كلّ من إيران والدولة العثمانية أدت الى إثارة حفيظة بريطانيا، وعّدْت الأخيرة التوسع الروسي باتجاه الجنوب، تهديداً لمصالحها في الخليج كون التوسع ليس للخليج ذاته، وانما للسيطرة على الممر المائي الاستراتيجي المودي للمستعمرة المهمة في شبة القارة الهندية[٢].

كانت الإدارة العثمانية في غاية التخلّف في كردستان خلال هذه المدة، وكانت أرواح الأهالي وأموالهم معرضة للخطر[٣]، فكان الحكام العثمانيون لايهمهم سوى تحقيق أطماعهم بابتزاز الأموال من الناس وسلب ممتلكاتهم، خاصة أنَّ غالبية الحكام كانوا قد اشتروا مناصبهم بالأموال والرشاوي، مما دفعهم للسعي جاهدين لتعويض تلك الأموال على حساب الأهالي، لذلك كانت الرشوة والفساد منتشرة في جميع مؤسسات الدولة، واستياء عام من جراء الضرائب المفروضة على كاهل الرعايا[٤]. نتيجة لتلك العوامل فقد اندلعت الكثير من الحركات والانتفاضات ضد السلطات العثمانية تمثلت بانتفاضة الأمير محمد ميركور (١٨٣٢-١٨٣٦)، في كردستان فكانت تمثل تحدياً للدولة العثمانية، إذ أراد الأمير السوراني أن يوحّد الكرد جميعهم داخل الدولة الأخيرة وإيران تحت حكمه، واستهدفت انتفاضة الأمير محمد ميركور جمع شمل الكرد في دولة مستقلة[٥].

---

(١) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٢٤.

(٢) المصدرنفسه،ص٢٥.

(٣) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية، ص١٨١.

(٤) المصدرنفسه،ص١٨٢.

(٥) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٢٦.

ثانياً : إمارة سوران في مذكرات الدبلوماسيين والرحالة الأجانب في عهد الأمير محمد ميركور.

زار العديد من الرحالة وبعض الدبلوماسيين الأجانب إمارة سوران وتجولوا في مدنها المختلفة كأربيل وحرير وهوديان وشقلاوة وغيرها من المناطق. وقدموا لنا وصفاً جميلاً عن طبيعة الحياة في الإمارة بتلك المدة. فيذكر كلوديوس جيمس ريج الذي زار بغداد في عام ١٨٢٠، عن زيارة أربيل بقوله((انها تقع على سفح التل الاصطناعي وعلى الجانب الجنوبي منه خاصة، وفيها حمام واحد وخانات وأسواق، ويقع قسم من المدينة فوق القلعة او ما يسمى الطنف، وإلى شمال المدينة منخفض يدعى جي كونم، واظهر ريج دهشته خلال رحلته في أربيل من تجمع الاربيليين حوله، وذكر أنهّم لم يضايقوه مطلقاً، وكانت الأراضي في منطقة أربيل لا تسقى بمياه الأنهار والجداول كما في بغداد والبصرة ، وانما تعتمد على مياه الامطار))[١]، أما منارة أربيل التي تقع بجانب الجامع الكبير فكانت قوية البناء مبنية من الأجر والجص.. ولها مدخلان، وكانت مدارجها صالحة للصعود ومدخلا المنارة متقبلان وباستطاعة شخصين الصعود اليها في أن واحد بدون أن يرى أحدهما الآخر حتى يصل برجها[٢]، إنَّ في القلعة نحو الف بيت للسكن وفي الخارج نحو أربعة آلف بيت ولغتهم التركية والكردية، والزراعة وافرة وتأتي البلد أنواع

(١) كلوديوس جيمس ريج ،المصدرالسابق،ص٤٤-٤٥.

(٢) نيبور،المصدرالسابق،ص٩٠ ؛ هشام سوادي هاشم، أربيل في كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، مجلة التربية والعلم، المجلد(١٥)،العدد(٣)،٢٠٠٨،ص٩٣. ينظر ملحق رقم (٧) الذي يبين قلعة أربيل التاريخية.

الفواكه من جبال العمادية، وتبعد عن أربيل بنحو ثلاثة فراسخ[١]، عن قرية عنكاوة وفيها نحو ثلاثمائة بيت من النصارى وحاكمهم منهم[٢].

يذكر دبليو.ار.هي، عن القلعة مانصه((بانها تلٌّ اصطناعي، ويلاحظ أن الدور المشيدة عليها متماسكة بحيث لا يستطيع من يروم النفوذ اليها الاّ من بابها الوحيد وهذه من وسائل تحصينها بإزاء المغيرين الطامعين))، والقلعة لها شرفات يمكن ان يمتلئ المرء الارضين المحيطة بها مسافة أميال، وتنمو فيها قلة من الأشجار، والغرف مشيدة حول الفناء، ويقوم الاغوات بأقراء الزوار القادمين من المدينة في هذه المضافة[٣].

أماّ فريزر فيذكر عن زيارة أربيل فيقول ((ان سكانها يعتقدون بأّن قلعتهم لا يمكن ان تستولي عليها قوة بالعالم ، فعند نزوله في أربيل قوبل بترحيب من قبل أحمد بك حاكم أربيل واخ الأمير، وتوجه بعدها نحو نهر الزاب الأعلى الى عقرة وصولا الى راوندوز فاستقبله الأمير استقبالا حسنا))[٤].

اشتهرت أربيل بأعاليها المحصنة وبمنارتها الفّذة ذات مرأى فريد في بابه، مبنية على ربية مدورة وتطلٌّ على السهل المحيط بها، بمثابة حصن كبير وجدرانها الخارجية شاهقة لا تحتوي الاّ على نوافذ، ولايمكن دخولُها الا عن طريق بابين كبيرين، احدهما

---

(١) الفرسخ: من مقايس المسافة قديماً واصل الكلمة فارسية معربة (برسنك)او(بارسنك)،وتجمع اغلب المصادر على ان الفرسخ يعادل مابين ٤-٦ كيلومتر في النظام الدولي .للتفاصيل ينظر:
https:ar.m . Wikipedia.or.

(٢) محمد ابن السيد احمد الحسيني المنشئ البغدادي،المصدرالسابق،ص٧٦-٧٧.

(٣) دبليو.ار.هي،المصدرالسابق،ص١٠٨.

(٤) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٢- ٢٣.

كبير في الجهة الشمالية ويمّر من تحت السراي، والاخر صغير بالجهة الشرقية، وطرقها الداخلية كانت ضيقة وقيل أنهّا شيُدت قبل قرنين أو ثلاثة[١].

إنّ وصول الأمير محمد ميركور لسدة الحكم في امارة سوران رافقها جملة من التغييرات في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافةً، بسبب قوة شخصيته وطموحه السياسي الكبير، فأصبحت امارة سوران في عهده تنعم بالأمن والأمان والاستقرار السياسي فضلا عن ذلك تمكّن الأمير محمد ميركور من استمالة كبار زعماء القبائل إلى جانبه ، مما يعزُز من موقفه داخل الامارة نفسها. كذلك سعى الأمير المذكور الى استعادة المناطق السورانية التي انتزعها من الإمارات الكردية الأخرى، فتمكن من ضم العديد من المناطق التي خرجت من سيطرة السورانيين في السابق.

(١) دوبريه،المصدرالسابق،ص٨٢ ؛ دبليو.ار.هي، المصدرالسابق،ص١٠٩؛ اوليفييه،المصدرالسابق، ص٦٤.

مـوقف الأمير محمد باشا ميركور من القوى المحلية وعلاقاته الخارجية

المبحـث الأول

اولاً: علاقات إمارة سوران بالقوى المحلية والإقليمية

إنّ استقرار الأوضـاع الاقتصـادية والسياسـية فـي إمـارة سوران أسـهمَ فـي ازديـاد قوة الإمارة في المنطقة الكردية، فضلاً عن ذلك طموح الأمير محمد ميركور بتأسيس أو انشاء دولة كردية مترامية الأطراف ومستقلة في الوقت نفسه، دفعته للتوسع على حساب بقية الإمارات الكردية والمناطق المجاورة لإمارته بطبيعة الحال. وهذا التوسع أثار حفيظة الدولة العثمانية ودفعها للعمل مع ولاتها، لايقاف خطر وتوسع نفوذ الأمير محمد باشا ميركور وحلمه بأنشاء دولة كردية مستقلة لأنه يشّجع الحكام الآخرين للسير على المنوال ذاته الذي سلكه الأخير مما يهدد من سلطة الدولة العثمانية على بقية الأجزاء التي تحكمها.

تظافرت عوامل عدة أدت إلى قلق الحكومات الإقليمية والمحلية تجاه إمارة سوران، فبعد عقد الأمير ميركور اتفاقية الصداقة مع الحكومة القاجارية، والتي انعمت عليه بلقب حاكم إمارة راوندوز المستقلة وهّنأه كلٌ من الحكومة القاجارية، وحاكم هكاري وجهري وموكري بالتوالي [1]، بذلك انتاب حكومتي بغداد والموصل قلقٌ عظيماً من الانتصارات المتتالية التي حققها الأمير محمد ميركور، فارسل والي بغداد

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٣.

داود باشا العالم الكردي المعروف الملا محمد الختي لحث الأمير، المذكور مصحوباً بالهدايا لعقد تحالف معه للأوقات العصيبة، ومحاولة الوالي كسب صداقة الأمير محمد ميركور خشية أنْ يعقد الأمير المذكور معاهدة صداقة مع الحكومات المجاورة[١]، بوصول الملا محمد الختي إلى راوندوز أثر البقاء لدى الأمير، لأنه كان من أهالي المدينة، وتولى منصب شيخ الإسلام، ثم اصبح مفتياً لبلاد سوران ومشاوراً للأمير محمد ميركور[٢].

كان داود باشا يبعث بانتظام ما عليه من أموال في سنوات حكمه الى الباب العالي، وكان بذلك أفضل من غيره من الولاة المماليك، الذين لم يبعثوا الاّ القليل منها، الاّ أنّ إرسال الأموال من قبل داود باشا الى الباب العالي قد تعرض في السنوات الأخيرة من حكمه الى التأخير ثم التوقف، ذلك لأنَّ برنامجه الإصلاحي الاقتصادي والعسكري وتهديدات إيران المستمرة والثورات العشائرية ومؤامرت المطالبين بالباشوية، أدّتْ الى توتَّر العلاقات بين داود باشا والسلطان العثماني محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩)[٣].

كانت الدولة العثمانية بشكل عام منذ قيام حكم المماليك، تعمل جاهدة لإعادة حكمها المباشر على بغداد بشكلٍ خاصٍ والعراق بشكل عام، مثل محاولتها التي

---

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٤-٦٦.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥١.

(٣) علاء موسى كاظم نورس،المصدرالسابق،ص٢٥٠.

خابت بمنع سليمان باشا ابوليلة(١٧٥٠-١٧٦٢)،من أنْ يستهل قائمة الولاة المماليك، فكلما توفي أو قتل باشا مملوكي في بغداد، فكان الباب العالي يسعى جاهداً لتعيين ولاة من عنده ليحكموا العراق حكما مباشراً ويقضي على الحكم المملوكي، وكانت الهدف من التعيينات هي حركات سياسية ترمي الى جس نبض أحوال العراق[١].

ثانياً: الهجوم على اليزيديين[٢].

اتسمت السياسة العثمانية تجاه المجتمع العراقي بالممارسات القمعية والحرمان، وكثرة الحملات وخاصة من يخالفها في الرأي والعقيدة، واستندت الى قوة عسكرية

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص٢٣٩ ؛ عبد ربه سكران الوائلي،المصدر السابق،ص٢٤٧.

(٢)اليزيدية: اختلفت آراء الباحثين حول التسمية الصحيحة لليزيدية وهم أتباع يزيد بن انيسه، الذي زعم ان الله عزّ وجلّ سيبعث رسولا من العجم ، وينزَّل كتابا من السماء، وينّزل عليه جملة واحدة وينسخ بشريعة النبي محمد(ص)، وينسبون للشيخ عدي بن مسافر الذي اشتهر بالزهد والورع وكثرة المجاهدة، فتبعه خلق كثير. أمّا الآخر فيقول ان تسميتها تعود الى مدينة يزد بين أصفهان وشيراز وكرمان، وهي مدينة مقدسة عند الزرادشتيين،وكانت مركز الديانة المجوسية الداسنيين. نسبة إلى جبل داسن الواقع في دهوك. واليزيدية هي مزيج من المبادئ والتعاليم الزرادشتية والصابئية والمسيحية والإسلامية ،وهي تجّمعُ عشائري مختلط ،ولاتزال المعلومات عن معتقداتهم الدينية غامضة، والآراء حول صلة عقيدتهم بالزرادشتية والمسيحية متضاربة، وهي من المجموعات الانطوائية التي لا تبيح السر لغير افرادها. للتفاصيل ينظر: جورج حبيب،اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد،مطبعة المعارف،١٩٧٨،ص٤٧ ؛ زبير بلال إسماعيل،المصدر السابق ، ص٣٢٢ ؛ حسون عبود الجيزاني،اليزيدية في العراق خلال العهد الملكي،بغداد،دارمكتبة عدنان، ٢٠١٧،ص٦٣؛ القس سليمان الصائغ الموصلي،ج١،المصدرالسابق،ص٣٣٤-٣٤١ ؛ =

كبيرة وفتاوى رجال الدين المليئة بالتكفير ،وإباحة القتل والسلب والنهب وهتك الاعراض، فتحمل الايزيديون ما لايطاق من ظلم العثمانيين[١].

ففي عام ١٨٢٨، كان أمير اليزيدية علي بك الداسني قد دعا رئيس قبيلة الالقوشيين علي آغا البالطي الى داره في قرية باعذرا[٢]. كانت هنالك عداوة قديمة بين علي بك الداسني وبين علي آغا البالطي ، وقد لبى الأخير دعوة الداسني وكان بصحبه علي آغا خمسة من رجال حاشيته ودون أن يفكر بالعواقب المرتقبة، وما كاد المقام يستقر به في دار الأمير اليزيدي حتى فاجأه جماعة الأمير الأخير وتّم قتله مع حاشيته، وقد عزٌ على قبيلة البالطي ان يقتل رئيسها في هذه الصورة المُفجعة وبغدر لا تسّوُغه سنن القبائل ففكرت بالثأر[٣].

كان للمغدور ابن اخ يدعى يحيى المزوري اشتهر بين قومه بالزهد والتقوى، وعند وروده خبر مقتل عمه ثارت ثائرته، فقصد أمير العمادية مطالبا بدم عمه فلم

=حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٢ ؛ نزار بابان،المصدرالسابق،ص٢٣١-٢٣٤؛ ميجرسون،ج١،المصدرالسابق،ص١٣٧؛صديق الدملوجي، اليزيدية،الموصل،١٩٤٩،ص٤٥٥ ؛ عبدعون الروضان،موسوعةعشائرالعراق،ج٢،الأردن،الأهلية للنشر والتوزيع،٢٠٠٣،ص٧٦ ؛ عبد ربه سكران،المصدرالسابق،ص٧٤.

(١) حسون عبود الجيزاني،المصدرالسابق،ص٥٨ .

(٢)علي اغا: سمي بالبالطي نسبة الى قرية بالطه بجوار بريفكان. للتفاصيل ينظر:عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الثالث(١٨٣١-١٨٧٢)،ج٧،بغداد،الدارالعربية للموسوعات، ب.ت،ص٤١.

(٣)عبد الرزاق الحسني،اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط١١، بغداد،مكتبة اليقظة العربية ، مطبعة سومر،١٩٨٧،ص١٤٠؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٢.

يلق أُذناً صاغية، فقصد والي بغداد داود باشا وأستجار به فلم ينجده فعاد الى الموصل[١]، قصد العالم الديني المُلّا يحيى المزوري الأمير محمد ميركور ملتمساً الثأر، فأستقبله الأمير المذكور بكل حرارةٌ، وصادف أنْ وقع خلافٌ بين موسى بك أحد أمراء العمادية وبين أبن أخيه سعيد باشا(١٨٢٤-١٨٣٣)، حاكم إمارة بادنيان في العمادية ، كان قد لجأ موسى بك طالبا من الأمير محمد ميركور الدعم ضد ابن أخيه، فاستقبله الأمير المذكور ووعده بالدعم والمساندة[٢]، استغل الأمير محمد ميركور تلك الدعوات كحجة لتوسيع أمارته حيث شهدت المدة(١٨٣١-١٨٣٣)، سيطرته على منطقة بادينان، مستغلا دعوة المُلاّ يحيى المزوري له للانتقام من الُكرد اليزيديين الذين قتلوا عمه علي آغا البالطي[٣].

عللت الحملات التأديبية المتتالية ضد اليزيديين على ان اهداف بعضها كانت عبارة عن تأمين طرق التجارة والبريد التي كانت مهددة من قبل اليزيديين الذين كانوا في بعض الأحيان يلجأون الى ممارسة سلب القوافل وقطع طرق التجارة ونهب المارة عبر أراضيهم ثاراً لما تعرضوا له من حملات عسكرية، ورداً على المظالم التي يتعرضون لها من الدولة العثمانية متمثلة بالحملات العسكرية التي يشنّهُـــا ولاة

---

(١) محفوظ العباسي،المصدرالسابق،ص١٠٢.

(٢) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٠؛ شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص ٧٧-٧٨؛القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٦؛حسين حزني المكرياني،المصدر السابق،ص٥٢؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٣.

(٣) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠١.

بغداد والموصل على معاقل اليزيدية طيلة القرن الثامن عشر[١]. كان أحد أسباب الحملات العثمانية على اليزيديين هي لجباية الضرائب العثمانية التي عجز الايزيديون عن تلبيتها، أو حتى معرفة مقدارها وسبب جبايتها والتي كانت تخضع لأمزجة الولاة والقادة العثمانيين، وأيضا فرض التجنيد الإجباري ورغم انهم لايتمتعون بأية صفة دينية أو وضع قانوني في ظل الشريعة الإسلامية[٢].

تمثلت أولى الحملات التأديبية بيزيدي سنجار بقيادة والي بغداد حسن باشا(١٧٠٤-١٧٢٣)[٣]، وذكر المؤرخ الكردي سعدي عثمان هروتي تعرض اليزيديين الى أعمال الإبادة الجسدية والنهب المادي والبشري المروع في عام ١٧١٤، بعدما انتصر والي بغداد المذكور على اليزيديين عقب قتال عنيد والذي محقهم بسيف الانتقام واغتنم الأموال وباع نساءهم وإماءهم[٤]، وفي عام ١٧١٥، ضمت قوات الوالي المذكور جيوشاً من شهرزور وبعض البيكات الاكراد وبعض القبائل العربية وتم استعمال المدفعية، واشتركت قبيلة شمَّر العربية[٥]، بدعم الحملة

(١)إسماعيل بك جول، اليزيدية قديماً وحديثاً، ترجمه قسطنطين زريق، بيروت، مطبعة الأمير كانية،١٩٣٤،ص١١١؛ عبدالرزاق الحسني، العراق قديما وحديثاً،ص٤٦.

(٢) خلدون سالم الياس،المصدرالسابق،ص٨٤؛ علي شاكرعلي،المصدرالسابق،ص١٠٢.

(٣) اوليفييه،المصدرالسابق،ص٩٩.

(٤) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٢٣.

(٥) شمر: إحدى القبائل العربية قدمت من الجزيرة العربية ونجد الى العراق ،واشتركت بأكثر من حملة ضداليزيديين لدعم الحكومة المركزية. للتفاصيل ينظر:حسون عبودالجيزاني،المصدرالسابق، ص٥٨ ؛ عالي بك،المصدرالسابق،ص٣٥.

العسكرية مقـــابل دعم العثمانيين لها في بسط سيطرتها على بعض الاراضي في سنجار[١]. تجددت الحملات العثمانية في جبل سنجار في اثناء عهد والي بغداد سليمان باشا أبو ليله[٢]، اذ ذكرت المصادر أنَّ الوالي المذكور جّرد حملة ضد اليزيديين عام ١٧٥٢، وأستعمل القسوة معهم، ولم يرحمهم حيث أوقع برجالهم قتلاً وأسراً وسبى نساءهم وغنم أموالهم وأسلحتهم ودمر أماكنهم وأقتلع بساتينهم وأحرق مزارعهم وحـــز أعناق الكثير من رجالهم ،وأرسل ثلاثة مئة رأس منهم الى استانبول[٣]، وتلاها الحملات التأديبية العثمانية العسكرية الجليلية من قبل والي الموصل محمد امين باشا الجليلي للأعوام(١٧٦٧-١٧٧٣-١٧٨٦-١٧٩٣)[٤]، فقد خضعت إمارة الشيخان اليزيدية الى نفوذ أمراء بهدينان تخلصاً من حكم الجليليين لوجود مشتركات بينهما كاللغة، وعدم اعتراف الدولة العثمانية باليزيدية كغيرها من الإمارات الكردية وذلك لأسباب دينية[٥]. اما في عام ١٨٠٢، فقد واجه اليزيديون

(١) حسون عبود الجيزاني، المصدرالسابق،ص٥٨؛ عالي بك، المصدرالسابق،ص٣٥.

(٢) سليمان باشا أبو ليله: كان مملوكا عند حسن باشا ثم ابنه أحمد باشا الذي زوجه ابنته عادلة خاتون،اشتهر بشجاعته بالدفاع عن بغداد في اثناء حصار نادر شاه عام ١٧٣٢،عين واليا على البصرة ثم ولاية أضنه ثم أصبح عام ١٧٥٠، اول والٍ مملوكي في العراق، اطلق عليه اسم ابوسمَره دواس الليل والأسد، واستقام في المنصب اثنتي عشرة سنة ،كان يخرج ليلا لتفقد ولايته ومهاجمة القبائل المتمردة، لذلك أطَلق عليه ابو ليله. للتفاصيل ينظر: رسول الكركولي، المصدرالسابق،ص١٠٠-١٠٥؛ اوليفييه،المصدرالسابق،ص١٠١.

(٣) رسول الكركولي،المصدرالسابق،ص١٢٥.

(٤) حسون عبود الجيزاني،المصدرالسابق،ص٦٢.

(٥) شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص١٥٠.

محاولة أبادة جماعية تمثلت بحملة والي بغداد علي باشا، فقد تعرضوا للبطش بلا رحمة في أعقاب إخفاق أعمالهم الدفاعية المستميتة من قبل قوات الوالي المذكور والتي ضَّمت العديد من المقاتلين الكرد، فكانت قتلى اليزيدين قد تكدست بمئات الجثث على قمم الجبال[١]. توالت بعد ذلك الحملات العثمانية التأديبية على اليزيديين مثل حملة سليمان باشا الصغير(١٨٠٨-١٨١٠)، وحملة عبدالله باشا(١٨١٠-١٨١٣)[٢].

أمّا عن سياسة داود باشا، فلم تختلف عن من سبقه من الولاة العثمانيين، فبعد أنْ فشل قاسم الشاوي في تمرده ضّد الأخير عام ١٨١٩، لجأ هاربا نحو يزيدي سنجار واتُّفق معهم على قتال داود باشا، فارسل الأخير قوة استطاعت تشتيت اليزيديين وتفريقهم، ثم تلاها تعرُض اليزيدية لحمله عسكرية كردية كبرى قادها الأمير محمد ميركور في عام ١٨٣١[٣]. كان الهدف الذي دفع الأمير المذكور للهجوم على المناطق اليزيدية وشن حملة إبادة ضدهم، بسبب العامل الديني وخاصة عندما افتى له عالمه الديني المُلّا محمد الختي بشن حملة ضدهم، وبموجبها أحلَّ استباحة دمائهم وكان الأمير المذكور وسيلة لتنفيذ الرغبات الإسلامية المتعصبة لعلماء الدين،

(١) نقلاً عن : سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٢٣.
(٢) حسون عبود الجيزاني،المصدرالسابق،ص٦٣.
(٣)المصدرنفسه،ص٦٤.

وبذلك أصبح اليزيديون ضحايا التعصب الديني[١]. جهّز الأمير محمد ميركور الجيوش والمعدات العسكرية للانقضاض على اليزيدية وبهدنيان أو بادينان[٢]، وقد أغار الأمير المذكور على اليزيديين القاطنين في جبل سنجار شرق الموصل بجيش كبير في عام ١٨٣١، اجتاز الزاب الأكبر باتجاه منطقة اليزيديين وهي قرية كلك، واشتبك معهم وأوقع بهم وقتل منهم كثيراً ونهب أموالهم التي لا تحصى من الذهب والفضة، وبلغ عدد الأسرى ألفاً من اليزيديين، ورغم القتل والتدمير والأسر لم يستسلم اليزيديون رغم أنَّ الحملة شملت كل مناطقهم[٣]، وفتك الأمير بمن بقي منهم وألتجأ الباقون الى جبال الجودي، ولاذ قسم منهم بطور عابدين وجبل سنجار وأعتصم الباقون برؤوس الجبال واعماق الوديان والغابات والقسم الاخر توجه الى الموصل للاحتماء بأهلها[٤]، فوجدوا الجسر قد أزيُح من محله لان مياه الفيضان كانت قد طغت على الضفتين فلم يكن هناك بّـُد من رفع الجسر[٥]، وألحق الأمير بهم هزيمة

---

(١)جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٦؛ سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية، ص١٩٤.

(٢) زبير بلال إسماعيل، المصدرالسابق،ص٣٢٢ .

(٣) خلدون سالم الياس،الايزيديون التاريخ والابادات سنجار انموذجاً، بغداد، دار المؤلف للنشر والطباعة، ٢٠١٦،ص١١٧ ؛ حسون عبود الجيزاني،المصدرالسابق،ص٦٣ ؛ مير بصري، اعلام الكرد،المصدرالسابق،ص٢٨؛ محمود الدرة،المصدرالسابق،ص١٧؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق ،ص٨٥.

(٤)علي سيدو الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٣؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧ ،ص٤١؛ القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٧.

(٥) عبد الرزاق الحسني،اليزيديون في حاضرهم وماضيهم،ص١٤١.

كبيرة وأسر أميرهم علي بك الداسني مع عدد من اتباعه وارسلوا اسرى الى راوندوز[١]. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ والي الموصل قام بقطع الجسر وعّبأ القلاع والحصون والأبراج واغلق أبواب القلعة على نفسه وتحصن فيها، خوفاً من غائلة جيش أمير سوران، ولم يتمكن اليزيديون اللاجئون من دخول المدينة وبقوا في الخارج فلحق بهم الجيش الزاحف وحاصرهم في تل قوينجق على ضفة دجلة اليسرى وتحصنوا فيها اياماً، لكن جيوش أمير سوران ما لبثت ان طاردتهم، فعمل بهم السيف وتمكن من قتلهم عن بكرة ابيهم[٢].

ذكر أحدُ المؤرخين بقوله:((**لقد أدب اليزيديين عدة مرات بالضرب المبرح، حيث تم اعدام زعيمهم علي بك، لأنه امتنع عن اعتناق الدين الإسلامي**))، بناءً على طلب العلماء المتعصبين باعتناق الإسلام، لكن علي بك امتنع ونتيجة لهذا وبناءً على تحريض هولاء العلماء ثم اعدامه[٣]. يذكر أنّ الأمير محمد ميركور كان متشدداً دينياً لهذا عامل اليزيديين بقسوة بالغة وكان يَعُّدهُم كفاراً، وأراد ان يفرض

(١) كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدرالسابق، ص١٠١؛ ايدن اقصو، فرية المتنازع عليها، بغداد،دار جنات، ب.ت،ص٦٠؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٥.

(٢) محمد أمين زكي ،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٢٨؛ عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٣٣ ؛ القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٧.

(٣) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٧ ؛ أرشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٣.

عليهم الدين الإسلامي بالقوة لكنه لم يفلح، لذلك أوقع بهم ابشع المذابح الكبرى التي وقعت في أطراف الموصل[١].

تجددت فكرة القضاء على الحكم المملوكي في عهد داود باشا وكان السلطان محمود الثاني، الذي افتتح اعماله بالقضاء على الانكشارية، وانشاء الجيش النظامي الجديد، وتطبيق الحكم المركزي المباشر وعمِل على إقصاء المماليك عن حكم العراق نهائياً[٢].

استاءت الحكومة العثمانية من تصرفات مماليك العراق، لما تركوه من مشاكل سواء كانت مع إيران أم مع المقيمين البريطانيين في بغداد ولاسيما سياسة داود باشا مع المقيم البريطاني كلوديوس جيمس ريج[٣]، وما تركت من اثر سيء في العلاقات العثمانية البريطانية، كذلك مالحق بالعراق من أضرار سياسية واقتصادية وإدارية فوجد السلطان العثماني، أن استمرار التغاضي عن الأحداث الأخيرة قد يؤدي إلى

(١) نقلا عن: فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٢٢؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٥.

(٢) شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٤٦ ؛ جميل موسى النجار،العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)،ص٧٠.

(٣) كلوديوس جيمس ريج: ولد ١٧٨٧، في فرنسا ثم نقل الى إنكلترا، شغل منصب المقيم البريطاني بالعراق للمدة من(١٨٠٨-١٨٢١)، وكان مندوباً لشركة الهند الشرقية في بغداد، سافر الى كردستان مع المنشى البغدادي عام ١٨٢٠. وأصبح مستشرقاً رحالةً وعالم اثار إنكليزي . للتفاصيل ينظر: كلوديوس جيمس ريج،المصدرالسابق،ص١٤.

خلق محمد علي باشا اخر في العراق[١]، كان الوالي داود باشا يتبع سياسة والي مصر المذكور، فقد رأى السلطان محمود الثاني الحل الأمثل هو القضاء على المماليك ودمج ايالة بغداد بالعاصمة استانبول[٢]، فأسندت الحكومة العثمانية لهذه المهمة صادق افندي[٣]، وأمرته بالتوجه إلى بغداد بمهمة دقيقة فعند وصول الأخير، خرجت قوة لاستقباله لكنه لم يعَّرجُ عليها وذهب الى دار الضيافة، مما زاد في استياء صادق افندي عدم عناية داود باشا به العناية الكافية، مما أدى للجدل والنزاع الكلامي في شأن عزله وتسليمه الولاية[٤].

بعث صادق افندي سرّاً إلى أحد مماليك داود باشا، وفاوضه ليقلده الولاية بمنحه رتبة الوزارة ، لكن المملوك أسرع فزعاً وأخبر الأخير بجلية الخبر، فاشتدت الهواجس بداود باشا بأنْ يفاوض صادق أفندي شخص آخر، فأشارت عليه جماعته

---

(١) رنا عبد الجبار حسين الزهيري،ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ(١٨٣١-١٨٤٢) ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب،جامعة بغداد،٢٠٠٥،ص٢٢.

(٢) خوان كول؛ موجان مؤمن،العثمانيون وشيعة العراق كربلاء أنمُوذجاً ١٨٤٣،ترجمه نهارمحمد نوري، بيروت، دار الوراق،٢٠١٦،ص٩٠؛ جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص١١٥.

(٣) صادق أفندي: موظف ملكي أوفُِدَ من الباب العالي بمهمة رسمية إلى داود باشا، وأهم من ذلك إخضاع المماليك لمتسلط جديد ليس من طبقتهم. للتفاصيل ينظر: جيمس بيلي فريزر، المصدرالسابق،ص١١٥؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق،ص١٤٤؛عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٦،ص٣٤٣؛ منذر الموصلي، عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٠٠.

(٤) يوسف عّز الدين،المصدرالسابق،ص٥٧ ؛ جيمس ريموند ولستيد، رحلتي إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا،ترجمه سليم طه التكريتي،بغداد،مطبعة ثويني،دار إحياء التراث العربي،١٩٨٤، ص٥٩؛ خوان كول؛ موجان مؤمن،المصدرالسابق،ص٩١.

بقتله لإنقاذ الموقف الحرج[١]، فأرسل داود باشا ليلاً اليه جماعة أحاطت بالدار فتم قتله خنقاً، فكتب المذكور الى الدولة العثمانية أنَّ صادق أفندي مريض وانّهُ يرسل اليه يومياً طبيباً لمعالجته وتوفي بالهيضة[٢]، غير أنَّ خبر قتل صادق أفندي شاع بين أهالي بغداد طريقة قتل مندوب الباب العالي ،الذي بلغه خبر قتله، حيث أراد داود باشا أن يداري الأمر وحاول كسب وّد الباب العالي بأرسال الهدايا للسلطان العثماني برجاء العفو عن قتلة صادق افندي ،غير أنّ السلطان لم يلتفت للهدايا المرسلة إليه وقرر إرسال والي حلب على رضا باشا اللاظ(١٨٣١-١٨٤٢)،على رأس قوة كبيرة، كانت مهمتها عزل داود باشا عن ولاية بغداد[٣]. عمل الباب العالي على إحباط المحاولات البريطانية للإبقاء على داود باشا حاكماً على بغداد، فطلب الإنكليز من الباب العالي العفو عنه وقبول الهدايا والمبالغ التي عرضها داود باشا لتسوية النزاع بين الطرفين، فكان غرض الحملة ليس لجمع الأموال أو الهدايا، وإنمّا

(١) يوسف عز الدين،المصدرالسابق،ص٥٧ ؛ جيمس ريموند ولستيد، المصدرالسابق،ص٥٩.

(٢) الهيضة: وهي وباء الكوليرا وهو الهواء الأصفر وقد تكرر انتشاره مرات عديده في بغداد. للتفاصيل ينظر:عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، المصدرالسابق،ص٢٥٢؛ علي الوردي،المصدرالسابق،ص٢٧٦؛ بييردي فوصيل،المصدرالسابق،ص٥١ ؛ منذر الموصلي، عرب وأكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٠٠.

(٣) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص١٢٠؛ يوسف عز الدين،المصدرالسابق،ص٥٨؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق،ص١٤٥.

إعادة حكم السلطان المباشر على العراق[١]. ضمنت السلطات البريطانية المحافظة على مصالحها في تلك البلاد، لذلك لم تقم بالضغط على السلطات العثمانية، رغم ميل داود باشا لمشروعاتهم الخاصة باستعمال نهر الفرات كطريق للبواخر التي ستربط بين البحر المتوسط والخليج العربي تمهيدا لربط أوربا بالشرق الأقصى بخطوط ملاحية منتظمة عبر العراق، لكن الإنكليز حصلوا بوساطة الكولونيل ف.جسني(F.Chesney)[٢]، صاحب مشروع المواصلات البخارية عبر العراق المكلف بدراسة هذا المشروع، على وعد من علي رضا باشا بتحقيق مشروعهم في العراق، لذلك لم تَعُدْ حاجه للإبقاء على حكم داود باشا[٣]، أخذ الاخير منذ مصرع صادق افندي يستعُّد للجولة القادمة سياسياً وعسكرياً، فبذل داود باشا محاولات في البلاط السلطاني ليعيد الأوضاع لسابق عهدها وأعلن استعداده لدفع ما يطلبه السلطان من أموال، لكن دون جدوى، لأنها عُـَّدتْ مسألةَ تحدٍ، فتهيأ داود باشا لاستكمال استعداداته العسكرية وعسكرت قواته النظامية خارج باب الإمام الاعظم،

---

(١) عباس العزاوي تاريخ العراق بين احتلالين،ج٦،ص٣٤٩.

(٢) ف جسني: وهو ضابط بريطاني أرسلته بريطانيا لدراسة مشروع المواصلات البخارية واستغرقت الدراسة حوالي خمسة اشهر(كانون الاول١٨٣٠- نيسان ١٨٣١)، باستعمال نهر الفرات بصفته طريقاً للبواخر الذي سيربط البحر المتوسط بالخليج العربي، والذي حصل على وعد من علي رضا باشا بتحقيق مشروعهم في العراق. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص٣٥ ؛جميل موسى النجار،طرق المواصلات النهرية في العراق- دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤-١٨٧٢،مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية،المجلد(٣١)، العددالرابع،٢٠٠٨،ص٧٥٩.

(٣) عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص٣٦.

وبينما كان الجيشان يستعدان للصراع، فأجا الطاعون العراق وكان منتشراً في تبريز وكركوك واجتاح **كردستان**[١]، ففي آذار عام ١٨٣١، أغلق الكولونيل تايلور (المقيم البريطاني في العراق)، داره تبعاً للعادة المتبعة في الدول الأوربية واتخذ الاحتياطات اللازمة، إذ تم اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب لتفادي المرض الذي لاينتقل الّا بالملامسة أو الاتصال الوثيق بالشخص المصاب[٢]. ايقن المقيم البريطاني أنَّهُ لابَّد من اتخاذ احترازات للوقاية من المرض، وذلك بمنع التعامل المباشر مع أهالي بغداد وغلق باب القنصلية، ويكون الاتصال عن طريق فتحات في الجدار يتم تناول الأغراض من عبرها، ولاتمس مطلقاً قبل الغسل، فالمأكولات والخضروات والدراهم تمّر على وفق هذا الامر، أما الرسائل والأوراق فَتَسَتلَمُ وبواسطة ملقط طويل من الحديد وُتَبخَّرُ قبَل أنْ تلُمس باليد[٣]. يذُكر أنَّ أوسع وصف لوباء الطاعون وما سببه لمدينة بغداد، دوّنه أحد المبشرين البريطانيين وهو غروفز وكان(Rev. A.N. Groves)[٤]، مانصه((إنَّ في العاشر من نيسان عام ١٨٣١، مات بالطاعون في

---

(١)عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص٢٥٨ ؛ رسول الكركولي،المصدرالسابق، ص٢٩٨ ؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق،ص١٤٦.

(٢) جيمس بيلي فريزر ،المصدرالسابق،ص٩٥.

(٣) المصدرنفسه،ص٩٦.

(٤)غروفزوكان: مبشر إنكليزي أقام في بغداد سنين عدة وفتح مدرسة فيها للأيتام النصارى من ارمن وغيرهم،وله كتاب يصف فيه أيام الطاعون الكبير هذا في بغداد الذي وقع في عام ١٨٣١، وكان اسم الكتاب هو،.(Journal of a Residence in Baghdad (London 1832 . للتفاصيل ينظر .جيمس بيلي فريزر ،المصدرالسابق،ص٩٧ ؛ علي الوردي،المصدرالسابق،ص٢٧٩.

الجانب الشرقي من المدينة ألف ومائتا شخص وبلغ خلال الشهر ثلاثين ألف شخص حسب الاحصاءات، فاجهَد هذا الوباء ثلثي سكان مدينة بغداد، وأصبحت مدينة شبهِ مهجورة، ليس فيها سوى جثث الموتى وغزتها الذئاب))[1].

تعرض غروفزوكان لمرض الطاعون وتوفي في العام نفسه. لقد رافق الوباء فيضان دجله العظيم ليتعاون مع الوباء على بغداد المنكوبة فدخلت مياهه المدينة فغرقت البيوت وتهدمت على من فيها من السكان، ولما انحسر الماء اخذ الناس يدفنون الجثث المتفسخة في الطرقات أو يرمونها في نهر دجلة كما أمر داود باشا، فقضت العديد من الأسر وخلت الشوارع من المارة في بغداد، غير أنّ الكثير من المهن انقرضت بموت اصحابها، فأصاب المدينة الخراب الكثير وحَلّتْ المجاعة[2].

---

(١) داود سلمان علي، الأوضاع الصحية في بغداد بإثناء المدة المظلمة في تاريخها من الاحتلال العثماني إلى الاحتلال البريطاني. بحث منشور في كتاب بغداد مدينة السلام،جامعة بغداد،مطابع التعليم العالي،١٩٩٠،ص٢٣٠ ؛ جيمس ريموند ولستيد،المصدرالسابق،ص١١٠؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق،ص١٤٧؛ نظمي زاده مرتضى أفندي، المصدرالسابق،ص٢٩٨ ؛ علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق،ص٢٥٨ ؛ إيناس سعدي عبد الله، المصدرالسابق،ص٤١٧ ؛ بييردي فوصيل،المصدرالسابق،ص٥٠ ؛ عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص١٧٠.

(٢) داود سلمان علي،المصدرالسابق،ص٢٣٠؛ جيمس ريموند ولستيد،المصدرالسابق،ص١١٠؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق،ص١٤٧؛ نظمي زاده مرتضى افندي، المصدرالسابق،ص٢٩٨؛ علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق،ص٢٥٨؛ ايناس سعدي عبد الله، المصدر السابق،ص٤١٧ ؛ بييردي فوصيل،االمصدرالسابق،ص٩١؛ جوزيف دوبوشان، رحلة جوزيف دوبوشان من بغداد الى البصرة خلال(١٧٨١-١٧٨٤)، رحلة منشورة في كتاب رحّالة أوروبيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ترجمه خالد عبد اللطيف حسين، عمان، دار الفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥،ص٢٢٠.

تَدرّجَ الوباء فوصل العرجة والسماوة ثم الحلة وكربلاء ثم الى بغداد نفسها، وبعدها قضى على الكثير من الناس، زحف للشمال فتفشى في كركوك وقضى على نحو الف نسمة، ثم انتقل الى السليمانية وما يجاورها الى راوندوز، ويُروى في هذا الشأن ان الوالي داود باشا طلب من الطبيب الإنكليزي المقيم في بغداد جلب الادوية اللازمة لمكافحة الوباء. فجي بها من الهند متأخراً(١).

يوكد فريزر بقوله((لو كان من الممكن إقناع سكان البلاد هذه. باتخاذ التدابير والإجراءات الوقائية. لكان من الميسور أن يجرد هذا الوباء من تأثيراته ، ويقّلُ عدد ضحاياه بصوره كبيرة، لكن التراخي وهروب الآلاف من سكان المدينة بأمل التخلص من الوباء الذي تسرب الى مساكنهم، يبرهن عدم المبالاة الممزوج بعقيدة واهية بالقضاء والقدر منعهم من إجهاد انفسهم في ذلك الامر))(٢).

(١) نقلا عن: جيمس بيلي فريزر ،المصدرالسابق،ص٩٥-١١٠.

(٢) المصدرنفسه،ص١١١.

المبحث الثاني.

اولاً :علي رضا باشا وعلاقته بإمارة سوران.

تحرك علي رضا باشا اللاظ[١]، بقوات نظامية من حلب مع قوات عشائرية ضخمة، برئاسة صفوك شيخ شمر وسليمان الغنام من شيوخ العقيل[٢]، وبوصول الأخير الى الموصل، والتي كانت من دون والٍ رسمي، فامر بتعيين قاسم العمري والياً على الموصل، المعادي إلى داود باشا بمنصب القائمقام لها[٣]، فدخل قاسم باشا العمري بغداد واعتقد انها أصبحت في قبضته فأخذت تساوره فكرة الاستئثار بالحكم ، فطالب الاخير وجهاء المدينة بتسليم داود باشا إليه لكنهم رفضوا ذلك، وقرروا قتل قاسم باشا العمري وانقاذ بغداد من الغوغاء والرعاع اتباع صفوك وسليمان الغنّام، فكانت نهاية قاسم باشا كنهاية المبعوث السلطاني الذي تحدى مماليك بغداد[٤]، توجهت قوات علي رضا باشا إلى بغداد ودخلتها، وبعد خروج داود باشا من مدينة بغداد قاصداً استانبول، اتبع علي رضا باشا سياسة التودد للمماليك،

---

(١) علي رضا اللاز او اللاظ :عرف باللاظ نسبة لتسمية تطلق على سكان القسم الغربي من كرجستان في قفقاسيا ،تنقل اللاظ في عدة وظائف، فعين كتخدا، ومدير كمرك أزمير، ثم أصبح والياً على حلب وهو من أهالي طرابزون الواقعة شمال تركيا على البحر الأسود، توفي في عام ١٨٤٥. للتفاصيل ينظر: رنا عبد الجبار حسين الزهيري،المصدرالسابق،ص٢٨؛ جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص١٢١؛ جيمس ريموند ولستيد،المصدرالسابق،ص٦٠.

(٢) عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني،ص١٩٠.

(٣) المصدرنفسه،ص١٩١؛ إيناس سعدي عبد الله،المصدرالسابق،ص٤١٧.

(٤) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق،ص٢٦٢.

ولما كان السراي قد احترق فقد نزل بدار اتخذته الحكومة مقرا لها[١]. دعا الأخير جميع المماليك لسماع فرمان توليته باشوية بغداد، ولما اجتمعوا غادرهم الأخير بحجة الوضوء. فكانت تلك الإشارة كافية لقتلهم، فقام اتباعه بمذبحة مروعة قضى فيها على المماليك فعاد العراق الى الحكم العثماني المباشر على غرار مذبحة القلعة التي قام بها محمد علي باشا والي مصر ضّد المماليك[٢].

أدّى مقتل عبد الرحمن باشا الجليلي ومصرع قاسم باشا العمري في بغداد، الى ضعف الحكومة وعجزها عن اتخاذ أي دور إيجابي في الأحداث الدائرة حولها خاصة بتعرض المدينة إلى خطر التوسع الراوندوزي في عام ١٨٣٢[٣]، ففي تلك المدة المليئة بالثورات استغل الأمير محمد ميركور ضعف السلطة المركزية ببغداد وانشغال القوات العثمانية في محاولة صد التقدم المصري وملاحقة الموالين لمصر في العراق، فقام الأمير محمد ميركور بتجهيز جيوشه وبدأ بتوسيع إمارته[٤].

---

(١) عماد عبدالسلام رؤوف،الموصل في العهد العثماني،ص١٩١ ؛ بييردي فوصيل،االمصدر السابق،ص٩١.

(٢)علاء موسى كاظم نورس،حكم المماليك في العراق،ص٢٦٨-٢٧٠ ؛ جيمس بيلي فريزر، المصدرالسابق،ص١٢٤؛ علي الوردي،المصدر السابق،ص٢٨٩ ؛ ريجارد كوك،المصدرالسابق ، ص١٥٢؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص١٦؛ بييردي فوصيل، المصدر السابق،ص٩١؛ جميل موسى النجار،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني(١٨٦٩-١٩١٧)،القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩١،ص٢١.

(٣) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠١-١٠٧ .

(٤) المصدرنفسه،ص١٠٩.

ثانيا: محمد علي باشا والي مصر وعلاقته بإمارة سوران.

ظهرت حركة سياسية عسكرية أخذت تشّقُ طريقها من بلاد الشام للتأثير على مصير الولايات العراقية ،فكانت على هيئة مشاريع محمد علي باشا والي مصر لتوحيد بلاد المشرق العربي ضمن دولة موحدة، فقام الأخير بإعداد الأنصار في بلاد الشام تمهيدا لضمها إلى مصر وعند نشوب خلاف بين والي مصر ووالي عكا، عبدالله باشا، أتخذها محمد علي باشا ذريعة لفتح عكا ، فعين ابنه إبراهيم باشا قائدا للجيوش المصرية، ففتحها بعد حصار دام ستة اشهر، ثم فتح دمشق في عام ١٨٣٢[١].

تولّدتْ عوامل عدَّة في النصف الأول من القرن التاسع عشر. تمثلت بهزيمة الدولة العثمانية امام روسيا في حرب عامي ١٨٢٨-١٨٢٩، وانتصار اليونان في حرب الاستقلال ضد الدولة العثمانية عام ١٨٣١[٢].

كان الزحف الناجح لإبراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر على راس الجيش المصري شمالاً صوب الاناضول، بعد انتصاره على القوات العثمانية في سوريا في العام نفسه، وقد بعث امـــال هذا الزحف الحرية والاستقلال لدى الزعماء الكرد ،فقد تولدت للزعماء الأكراد فكرة في اذهانهم. إذا كان اليونانيون والمصريون

(١)عماد عبدالسلام رؤوف،الموصل في العهد العثماني ،ص١٩٢ ؛ جيمس بيلي فريزر،المصدر السابق،ص١٢٥-١٢٨؛ علي الوردي،المصدرالسابق،ص٢٦٤.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٨١ .

الذين كانوا من رعايا الدولة العثمانية قد استطاعوا تحقيق الانتصار على الجيش العثماني وتحقيق استقلالهم، فلماذا لا يحّقُ للكرد إدارة انفسهم[١].

كان التوَّسعُ السوراني من مصلحة القيادة المصرية في الشام، حيث انه يشغل في العراق القوات العثمانية، ويهدد مؤخرة القوات الأخيرة في الشام والموصل وديار بكر، فأدت الانتصارات المصرية في الشام والاناضول في عام ١٨٣٢، إلى أنْ تُصبح مفاتيح العراق الشمالية والغربية في يد القيادة المصرية، أو على الأقل أصبح العراق معزولا عن الدولة العثمانية مؤقتاً[٢].

ذكر المكرياني بقوله((إنّ اتصالاتٍ جرت بين الأمير محمد ميركور ووالي مصر محمد علي باشا، ونصّت اتفاقاً بتقديم كَّل منهما بموجبه مساعدات للطرف الاخر على أنْ تتقدم القوات المصرية في الشام إلى سوريا ثم أضنه، وتتقدم قوات الأمير محمد ميركور إلى ماردين وديار بكر وقد جرت هذه المراسلات في العام ١٨٣٢، وتم الاتفاق على اقتطاع بلاد الاكراد والشام من الدولة العثمانية))[٣].

شجع ضعف الدولتين العثمانية والإيرانية الأمير محمد ميركور على محاولة بناء كيان سياسي كردي قوي على أساس إمارته. إذ إنَّ بناء القلاع الحصينة في

---

(١) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٨٢ ؛ علي الوردي،المصدر السابق،ص٢٦٥.

(٢) عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٩٧.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدر السابق،ص٥٤؛علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٢٤ ؛ شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧١.

إمارته وضرب النقود وبناء المصانع المحلية للأسلحة والذخائر العسكرية المحلية[١]، ومحاولة تحقيق العدالة، وعقد العلاقة مع والي مصر محمد علي باشا، كلُّ هذه الأمور كانت تمثّل أدلة على اتساع طموحات الأمير محمد ميركور السياسية والوطنية، مما شَّجَعُه على القول مانصه: ((ليس لي دخلا في ممتلكات حكومة ملك الإسلام(السلطان العثماني)، ولكن إذا وفقني الله فأنني سوف اسحر واضبط الحكومات التي تحت تصرف اقطاعيتي كردستان)) [٢].

استغل الأمير محمد ميركور الأوضاع التي أعقبت انتهاء حكم المماليك في العراق، في عام ١٨٣٢، وانشغال الامراء البابانيين في صراعاتهم، فبدأ الهجوم على الإمارة البابانية، وتشير المصادر الى محاولة الأمير المذكور الاستيلاء على مدينة بغداد، مما دفع والي بغداد علي رضا باشا للتعاون مع القوات القاجارية وسليمان بابان للقيام بعمل مشترك ضد الأمير المذكور[٣]، إذ يَعُدّون الأمير محمد ميركور عدواً مشتركاً لهم بسبب طموحاته التوسعية. التقى الجيشان في قمجوغة ودارت بينهما معركة كبيرة فكانت خسائر القوات المشتركة تفوق خسائر جيش الأمير المذكور الذي انسحب الى كوي، بعدها تم التوَصُل الى اتفاق بين الأطراف المتحاربة نص على: -

---

(١) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٩٢. ينظر ملحق رقم (٨). يوضح الذخائر العسكرية للأمير محمد ميركور في راوندوز.

(٢) المصدرنفسه،ص١٤١.

(٣)محمد امين زكي،تاريخ السليمانية،ص١٥٦.

١. سهول رانية وبيتوين وهلكان وجناران، التي يقطعها الزاب الصغير من الشمال الى الجنوب، يكون جانبها الأيمن تابعاً للسليمانية، وجانبها الايسر الى راوندوز[١].

٢. تبقى أراضي لاهيجان تابعة الى راوندوز، أمّا الطرف الآخر منها في أطار الحدود الإيرانية، فلا يتعدى عليها أحد، وبإمكان الطرفين بناء القلاع الترصدية والدفاعية بحسب الحاجة، ويمتنع الطرفان من ان يتعدى كّلٌ منهما على حقوق الاخر[٢].

(١) مير بصري،المصدرالسابق،ص٢٧.

(٢)المصدرنفسه،ص٢٨ .

المبحث الثالث

اولاً: هجوم الأمير ميركور على إمارة بهدينان

كان التفكير بالاستيلاء على إمارة بهدينان نابعاً من خطة مدبَّرة من قبل الملا يحيى المزوري وموسى بك، فيُذكر أنّ مزوري قد كشف إلى الأمير محمد ميركور عن عورات أمراء العمادية، وعن ضعفهم وانحلالهم وتدهور عشائرهم. ويقال بأن مزوري هو الذي أذكى آمال الأمير في إمارة العمادية، بعدما أظهر له بأن أمراءها غير قادرين على إدارة إمارتهم، فأدخلت الآمال هذه النشوة في نفس الأمير المذكور للاستيلاء على إمارة بهدينان(١).

قام الأمير محمد ميركور بنهب القرى والمناطق الواقعة في أطراف الموصل واخضع كلّ من وقف في طريق توسعاته(٢). سار الأخير بجيشه قاصداً العمادية(٣)،

---

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٥؛عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧، ص٣٣.

(٢) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٢٣ ؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٣.

(٣) العمادية: كانت عاصمة الإمارة العباسية المعروفة بالبهدينانية نسبة الى أحد اجدادها الأمير بهاء الدين بن الملك خليل عز الدين بن محمد بن البارك بن الخليفة المستعصم، وشملت هذه الامارة مناطق جبلية واسعه تمتُّد من سفوح جبال حكاري حتى ضفاف نهر الزاب الأعلى. للتفاصيل ينظر: شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص١٤٠؛ عماد عبد السلام رؤوف، رحلة طه الكردي الباليساني في بلاد العراق وبلاد الشام والاناضول ومصر والحجاز،بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية ،٢٠٠٢،ص٤٩؛ دبليو.ار.هي، المصدرالسابق،ص٥٩؛عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٥٩٠؛ ياسين بن خير الله العمري،من تاريخ العراق زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية،ص٤٥؛ ميجرسون،ج٢،المصدرالسابق،ص١٥١؛ =

وبوصول الأخير الى العمادية قّسم جيشه ثلاثةً، أبقى قسما بقيادة موسى باشا على حصار العمادية، وقسماً أرسله بقيادة أحد اقربائه شالي بك الى زاخو[١]، وقسماً آخر بقيادة أخيه رسول بك الى سنجار، دام حصار العمادية لثلاثة اشهر فحارب سعيد باشا وتمكن من هزيمته، ثم تصالح الطرفان على عدم الايذاء والقتل ومنح الأمان للمدافعين ، فدخل الأمير ميركور الى المدينة وتمّ تنصيب موسى بك حاكماً على العمادية وترك له عدداً من الجنود[٢]، أمّا سعيد باشا فقد وقع أسيراً، فأخذه الأمير الى معسكره في سرعمادية[٣]، بعدها زحف الأمير محمد ميركور باتجاه مدينة عقرة ، ودام حصارها لبضعة أيام، وتصدت له قوات إسماعيل باشا، وبعد معارك دامية سقط العشرات من القتلى من الجانبين تمكن الأمير المذكور من فتحها والاستيلاء عليها، وضيقت جنود سوران الخناق على إسماعيل باشا واريقت دماء غزيرة واضطر الاخير

= حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٣؛ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٥؛ دوبريه،المصدرالسابق،ص٤٤.

(١) زاخو: مدينه في محافظة دهوك وكان يتبع الى الموصل سابقا، يقع على نهر الخابور على الحدودالتركيةالعراقية. للتفاصيل ينظر :جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٣٨؛دبليو.ار.هي،المصدر السابق،ص٥٩.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٣؛ علي سيدو الكوراني ،المصدر السابق، ص ١٤٢؛ عثمان علي ،المصدر السابق،ص٣٦ ؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧، ص٤٦ ؛ ارشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٥؛ ارشد حمد محو، المصدرالسابق،ص٨٥.

(٣) سرعمادية: مصيف يقع في أعالي الجبال المطلة على العمادية والذهاب اليه يكون من سولاف، ومعنى الاسم الموقع الكائن فوق العمادية او في او اعاليها او رأس العمادية. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٥٠؛محفوظ العباسي،المصدرالسابق،ص١٠٥.

للهرب الى بغداد فوقعت غنائم كثيرة في أيدي السورانيين[١]. سار بعدها الأمير محمد ميركور في توسعاته بقيادة حملة عسكرية كبيرة إلى زاخو ودهوك وتمكن من فتحهما وأصبحتا من توابع ممتلكاته، فأقام بهن الضبط بقسوته العادلة[٢]، بعدها توّجه الأمير المذكور إلى زيبار والتي كانت خاضعة إلى أمير العمادية سعيد باشا، فبعد صدامات بين الطرفين تمكن الأمير ميركور من فتحها والاستيلاء عليها[٣]، ثم قصد بعد ذلك الأمير المذكور قلعة أرخ. فوجد أهلها متهيئين الى حربه، وبعد قتال عنيف بين الطرفين، تم فتحها وتمكن من الاستيلاء عليها، ثم سار الأمير باتجاه جبل سنجار نحو الموصل[٤]. كانت علاقة الأمير محمد ميركور مع المسيحيين سيئة. الذين هم بنظر المسلمين من أصحاب الكتاب، فقد اعدم بالرصاص مائة واثنين وسبعين مسيحياً في أحدى غزواته على قرية القوش التي

(١) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٦؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدرالسابق، ص١٠١؛القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٨؛ حسين حزني المكرياني،المصدر السابق،ص٥٤-٥٦؛ عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ أمراء بهدينان ،ب.م،شبكة الالوكة ،٢٠١٥،ص٦٢.

(٢) كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٢؛ عثمان علي،المصدرالسابق،ص٣٦ ؛ محمد أمين زكي،خلاصة الكرد وكردستان، ص٢٣١؛ أرشد حمد محو،المصدرالسابق،ص٨٣.

(٣) محمد أمين زكي،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣٠؛باسيل نيكيتين، المصدرالسابق،ص٨٩.

(٤) علي سيدو الكوراني ،المصدرالسابق،ص١٣٢؛ سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٦٨؛ زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٢٤؛القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٨.

يقطنها المسيحيون[١]. أعّد سكان الأخيرة أنفسهم للحرب، لكن الأمير أبادهم عن بكرة أبيهم فأحدث مذابح كبيرة وأوقع بين سكانها القتل المريع[٢]، ثم توجه الأمير إلى قرية هرمزد والتي كان يقطنها الرهبان المجاورة للقوش فنهبها وقتل قسماً من الرهبان واحتضنت تلك الأراضي بدم الأبرياء، وأبدوا الأخيرين الخضوع للأمير فمنحهم الأمان وترك لديهم عدداً من الجنود لحماية الدير ورهبانه[٣].

ثانياً: هجوم الأمير محمد ميركور على أمارة بوتان .

توجه الأمير محمد ميركور بعد فتح بهدينان، بحملة عسكرية كبيرة للهجوم على إمارة بوتان مباشرة في وقت كان فيه أميرها بدرخان باشا البوتاني يسعى الى توحيد الإمارات الكردية، وتأسيس دولة كردية مستقلة[٤]. ففي أوائل عام ١٨٣٣، بدأت أجراس الأنذار تقرع باتجاه دجلة ضد إمارة بوتان حيث قصد الأمير محمد

---

(١) القوش: قرية كبيرة ومركز ناحية تابعة الى قضاء تلكيف على بعد احدى وثلاثون كيلومتر شمال مدينة الموصل، وكان نفوسها بحدود ثلاثة الاف وثمانمائة وثلاثة وستين، ومن المرجح ان اسمها كان اشورياً مركب من(ايل – قشي)،أي الاله قوسي، وقد ورد ذكرها في التوراة نسبة الى النبي ناحوم اليها على بعض الآراء فسمي الالقوشي وكان احد كتبة اسفار التوراة الصغار والمعروف بسفر ناحوم والذي تنبأ بخراب نينوى، وله مزار في القوش. للتفاصيل ينظر:المنشى البغدادي،المصدرالسابق،ص٨٥؛ جمال بابان،المصدرالسابق،ص٢٩؛ القس سليمان الصائغ،ج١، المصدرالسابق،ص٣٤٧ ؛حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٦؛ نيبور، المصدرالسابق، ص٨٨؛ جياووك الكردي،المصدرالسابق،ص٢٨.

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٦٧.

(٣) سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٦٨؛ زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٢٤ ؛ القس سليمان الصائغ،المصدرالسابق،ص٣٤٧.

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٧.

ميركور عاصمتها في جزيرة ابن عمر[١]، فكانت الأخيرة تُعَّد مقَر الأمراء البدرخانيين البدرخانيين فاحتلها مشيعاً الاضطراب وأفزع سكانها[٢]. قصد الأمير محمد ميركور قلعتي نصيبين[٣]، وماردين[٤]، مهدداً سكانها وكذلك حنسكيف واوجد بهم قلقا واضطراباً، اضُطر الأمير المذكور في أعقاب الهجوم الى الانسحاب من بوتان والزحف بجيش جرار إلى العمادية فوجد أنّ أهالي الأخيرة قد ثأروا ضد موسى باشا

(١)الجزيرة: تعرف باسم جزيرة ابن عمر وهي بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام وتحيط بها دجلة من ناحية واحدة شبة الهلال.للتفاصيل ينظر: لياندرو الكرملي، المصدر السابق،ص٢٦؛ عالي بك، المصدرالسابق،ص٥٢؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٤٥؛ ميجرسون،ج١،المصدرالسابق،ص١٠٩؛ اوليفييه، المصدر السابق،ص١٢٥؛ دوبريه،المصدرالسابق،ص٤٧.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٦.

(٣) نصيبين: مدينة تقع الى الغرب من نهر مقدوينوس يستمد ماءه من نبع جبال قريبة ويصب في نهر الخابور ثم في الفرات ،وكانت في أيام السلوقيين تسمى إنطاكية، ويبلغ سكانها الف نسمة معظمهم من الأكراد والعرب. للتفاصيل ينظر: اوليفييه،المصدرالسابق،ص٣٠-٣١؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٧ ؛ دوبريه،المصدرالسابق،ص٣٧.

(٤) ماردين: بلدة مشهورة على قمة جبل في جزيرة ابن عمر، وامامها ربض عظيم فيه أسواق ومدارس وهي مشرفة على دنيسر ودارا. للتفاصيل ينظر: اوليفييه،المصدرالسابق،ص٢٦-٣١؛ عماد عبد السلام رؤوف، رحلة طه الكردي الباليساني في بلاد العراق وبلاد الشام والاناضول ومصر والحجاز،ص٥٢؛ الكونت فيرييرسوفبوف، العراق في رحلة الكونت فيرير سوفبوف في عام(١٧٨٥)، رحلة منشورة في كتاب رحالّة أوربيون في العراق بين القرنيين السادس عشر والثامن عشر،ترجمه خالد عبد اللطيف حسين،عمان، دارالفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥،ص٢٨٨ ؛عبد الرحمن بن عبدالله السويدي،المصدرالسابق،ص٣٧٨؛ عالي بك،المصدرالسابق،ص٣٤؛ دبليو.اي.ويكدام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمه جرجيس فتح الله، بغداد، دارالزمان،١٩٧١،ص٤٩؛ ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الآثار الجليّة في الحوادث الأرضية،ص٤٢؛ دوبريه،المصدرالسابق،ص٣١.

المعـين من قبل الأمير الكردي وأخرجوه من البلاد وأعادوا مكانه سعيد باشا[١]. **يبدو لنا ان الهجوم على إمارة بوتان كان في وقت كانت الحكومة العثمانية ماضية في خطط تدمير الامارات الكردية لذلك لم تكن الحرب الداخلية من مصلحة الطرفين، الاميرين بدرخان و الأمير محمد ميركور، لذلك لم يقدم الهجوم السوراني على بوتان أي إمكانيات توسعية بل كان بداية النهاية له ولأمارته.**

اسـتاء الأمير محمد ميركور من جراء ذلك التصّرُف، فتقدم بجيش كبير على اطراف الموصل فدّب الرعب في قلوب أهالي العمادية وانتشر الذعر بينهم انتشارا كبيراً[٢]. اقدم المذكور على حصار العمادية ثلاثة اشهر،وبعد ان نفذت مؤن الاهالي ولم يبق صبر للمقاومة،طلبوا الصلح وتمكن الأخير من الاستيلاء عليها حيث عمل السيف في رقاب اغلبية قيادتها، وأمر بتعيين اخيه رسول بك حاكما على العمادية والحقها بأمارة سوران، ثم سار الأمير بعد ذلك إلى الموصل[٣]، بعد إنْ تمَّ فتح العمادية قصد المذكور الموصل للمرة الثالثة والأخيرة[٤]، وتحسباً للهجوم استعدت

---

(١) باسيل نيكيتين، المصدرالسابق،ص٩٠ ؛جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٨؛ القس سليمان الصائغ ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٨؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق، ص٥٦.

(٢) محمد أمين زكي ،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣٠؛ عثمان علي، المصدرالسابق،ص٣٦.

(٣) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٨؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٤٦ ؛ محمد امين زكي ،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣٠ ؛ عثمان علي ، المصدرالسابق،ص٣٦؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٧. للتفاصيل عن التوسع السوراني ينظر خارطة رقم (٣).

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٩.

الموصل للحصار المرتقب من قبل الأمير محمد ميركور، فكان متسلمها قد حصَّن القلاع والحصون والابراج، ثم أغلق أبواب القلعة وتحصن داخلها، وتم إزالة الجسر الرابط بين المدينة وشاطي دجلة الشرقية استعداداً للطوارئ، فكانت خطة الأمير المذكور للسيطرة على الموصل هي الاستيلاء على المناطق المجاورة لها، للتضيق عليها اقتصادياً قبل بدء الحصار عليها اولاً، فسار جيش الأمير المذكور وصولاً الى الموصل فتمكن من تجاوزها وعاث في ريفها خراباً واستولى على قراها وتمكن من الاستيلاء على نواحيها ونهبها[١].

أمر الأمير محمد ميركور بإبقاء بعضٍ من جنوده لمحاصرة المدينة ونصب حولها المدافع، ثم أخذ يهاجمها مما أوقع المدينة في ارتباك وهلع كبيرين[٢]، مما أدىّ أدىّ إلى اضطراب المدينة ولم يكن لوالي الموصل محمد سعيد باشا آل ياسين افندي، المقدرة على مقاومة جيش سوران الكبير والوقوف بوجه هجمات الأمير محمد ميركور، فأسرع والي الموصل لإعلان الولاء الأمير محمد ميركور حيث بعث اليه برسائل الولاء وبوفود من أعيان الموصل وأشرافها ثم قصد الى أمير سوران بنفسه فقدم له فروض الطاعة والخضوع مع الكثير من الهدايا[٣].

---

(١) عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني،ص١٩٢.

(٢) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٤٧.

(٣) عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني،ص١٩٣؛ القس سليمان الصائغ، ج١، المصدرالسابق،ص٣٤٧.

عقد الصلح بين الطرفين بعد المباحثات فكتب إليه الأمير محمد ميركور ولاية الموصل، وفي العام نفسه توغلت قوات سوران عميقاً في المقاطعات التابعة إلى إمارة بهدينان، مثل الشيخان المجاورة للموصل(١).

يُذكر أنَّ بعض علماء بغداد وبقية المماليك الذين نجوا من مذبحة علي رضا باشا اللاظ، بدأوا بمراسلة الأمير محمد ميركور يحرضونه على التوجه لفتح بغداد، لغرض الاستيلاء عليها وعلى البصرة وسائر العراق بعد استيلائهم على الموصل(٢)، واعتبرت خطوة السيطرة على بغداد مسألة في غاية التعقيد لأنها تثير حفيظة الدولة العثمانية وكذلك الموصل، لذلك تجاوز الأمير محمد ميركور الأخيرة دون فتحها كباقي الإمارات الكردية واكتفى بمطالبة الموصل بمقايضتها بالمال الكثير(٣).

هكذا أصبح الأمير محمد ميركور الراوندوزي على حّد قول مارك سايكس(mark syekes): سيد البلدان الواقعة بين الحدود الشرقية للدولة العثمانية

---

(١) الشيخان: اسم قضاء في محافظة نينوى مركزها عين سفنى تتبعها ناحيتا القوش ومزوري ويسكنها اليزيديون الذين يسمون رئيسهم أمير الشيخان ،فأطلقت الحكومة على القضاء الذي يضّم قرى اليزيدية في شمال شرقي الموصل اسم قضاء الشيخان ،وجعلت قرية عين سفني قرية مشايخ اليزيدية مركزاً للقضاء تقع شرقي دجلة في المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الكبير والخابور، ويرتكز بنيانها الاجتماعي على أساس تجمع عشائري قديم ،شاركت فيها عشائر عربية وكردية واقوام أخرى،وتميز هذا التجمع بعقائد غريبة غامضة، أذابت الانتماءات لعشائرها الاصلية ،لتكوين جماعة متجانسة،ولغتهم هي العربيةو الكردية وتدين بالديانة اليزيدية. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٨٧؛ سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٧١؛ عماد عبدالسلام رؤوف،الموصل في العهد العثماني،ص١٩٩.

(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٥٢.

(٣) المصدرنفسه،ص٥٣؛ عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني،ص٢٠١.

والموصل في بداية القرن التاسع عشر، بعد استطاعة الأمير من بسط سيطرته ونفوذه على المناطق المحيطة في سوران حتى وصلت حدود إمارته الى منطقة الجزيرة ومن الأسفل إلى نهر الزاب وهو الحّد الفاصل بينه وبين إمارة بابان[١]، بعد الهجمات التي شنَّها الأمير محمد ميركور وصلت سلطته من مدينة شنو الإيرانية الى ضفاف نهر دجلة العراق والى نهر الزاب الصغير[٢].

إنَّ سيطرة الأمير محمد ميركور على مناطق واسعة تمتدُّ من الحدود الإيرانية شرقاً حتى جنوب ماردين وحسنكيف، كان من الطبيعي أن يثُير حفيظة الدولة العثمانية بوصفها الدولة صاحبة الشأن، وإنَّ الأمير المذكور هو أحد رعاياها وإنَّ تصرفات أو أعمال الأمير المذكور، والسيطرة على مناطق خاضعة لسيادتها وقتال ولاتها في الموصل والامارات الكردية، يمثل تجاوزاً خطيراً على أمن البلاد واستقراره، فضلاً عن ذلك انّ هذه التصرفات الخطيرة قد تحّرضُ الحركات الانفصالية في بقية أجزاء الدولة العثمانية، ويشجع بعض ولاتها للسير على منهج الأمير المذكور نفسه،

---

(١) عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط أمارة سوران، مجلة كاروان، العدد ٥٢،أربيل،١٩٨٧،ص١٣٥ ؛ احمد عثمان ابوبكر،اكراد الملي وإبراهيم باشا،بغداد،١٩٧٣، ص٣٢ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٢٩.

(٢)الزاب الصغير: ينبع هذ النهر من الجبال الواقعة على الحدود الشرقية لمنطقة لاهيجان ويجري من الشمال الى الجنوب في أرض جبلية وعرة وبعد ان يأخذ روافد مختلفة تتسع رقعته ويشتد جريه حتى يلتقي نهر دجلة فيبلغ طوله ثلاثمائة وأربع كيلومترات، ويسميه الأكراد زاب كويسنجق لمروره بمنطقة كويسنجق من محافظة أربيل، ويُنْعَتُ بالزاب المجنون لسرعة جريانة ويسمى بالزاب الأسفل. فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٢٥؛ عبدالرزاق الحسني،العراق قديما وحديثاً، ص٧٤ ؛ جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٣٤؛ المنشى البغدادي،المصدر**السابق**،ص٧٧.

كما خشيت الدولة العثمانية من تحالف محمد علي باشا والي مصر مع الأمير محمد ميركور في توحيد جهودهم والقيام بأعمال عسكرية مشتركة ضد السلطان العثماني محمود الثاني، مما يعرقل الاستقرار في شمال العراق وسوريا ويهدد بخروج تلك المناطق من سيطرة الدولة العثمانية لذلك قررت الأخيرة ضرورة القضاء على الأمير المذكور لأنه يشكل خطراً على سيادة الدولة العثمانية وعلى مجمل أراضيها ويعرقل الأمن والاستقرار فيها.

نهـــاية الإمـــارة السورانية

المبحـــث الأول

- الغزو العثماني لإمارة سوران.

تمّيزت العلاقة بين الدولة العثمانية والإمارات الكردية بعدم الاستقرار، إذ طبع سياسة الاولى عـدم الرضا عن الاستقلال أو التبعية الاسمية فقط لتلك الإمارات كون حكم تلك الإمارات اتسم بالطابع الوراثي، فضلاً عن التناحر والتنافس بينها، مما خلف العديد من المشاكل للدولة العثمانية، وكذلك هيـّأ الفرصة للدولة القاجارية عن طريق تلك الإمارات للتدخل بالشؤون الداخلية للولايات العراقية، وكانت أحد الأسباب في قيام الحروب المستمرة بين الدولتين القاجارية والعثمانية في عام ١٨٢٠، بسب إمارة بابان. لذلك سعت الدولة العثمانية للقضاء على تلك الإمارات والتي أصبح وجودها سبباً للمشاكل وعاملاً معرقلاً للسلام والاستقرار في المنطقة بشكل عام.

اتسم حكم السلطان العثماني محمود الثاني بالنزعة المركزية، وانّه كان مصمماً فرضها على جميع انحاء الإمبراطورية، وإعادة الحكم المباشر الى الولايات وتوسيع نطاق الحكم، لذا فقد تمكَّن من تحقق بعض النجاحات في هذا المجال[١]. ففي عام ١٨٣٠، تم إزالة الإمارات التركمانية في الأناضول، وكذلك تمكن جيش السلطان العثماني من القضاء على حكم الإمارة الجليلة في الموصل في العام نفسه، والقضاء على نفوذ أُمراء

(١) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٤٢.

المنتفك[١]، بمنطقة الفرات الأوسط وإنهاء حكم المماليك في بغداد عام ١٨٣١، وتوقيع اتفاقية كوتاهية بين والي مصر محمد علي باشا والسلطان العثماني محمود الثاني عام ١٨٣٣، والتي منحت الأخير التفرغ لتصفية إلامارات الكردية فكان أولها إخضاع الأمير ميركور الذي أصبح قوة تهدد السلطة العثمانية في العراق[٢].

كان التوسع السوراني الإقليمي في بداياته الأولى باعتماد الأمير محمد ميركور على مقاتلي السورجية[٣]، وخوشان ووزيراري بعدها جنّد القبائل الكردية الأخرى بانضمام الطائيين[٤]، واهتم الأمير المذكور بالشرائح الاجتماعية التي جند منها قواته العسكرية لتشمل الكرد القبليين وغير القبليين كالفلاحين، فقد حول نصف قواته الى جيش شبه نظامي والذي قدَّره الرحالة جيمس بيلي فريزر بخمسة وعشرين الف مقاتل حسب ما ذكره الدكتور روس الذي زار المعسكر بنفسه، فكانت تدفع لهم الرواتب لقاء أداء الخدمة العسكرية بشكل دوري، ومشاركة أبناء طبقة الفلاحين في الجيش السوراني فكان

---

(١)المنتفك: اتحاد عشائري ظهر الى حيز الوجود بين بني مالك والأجود في منتصف القرن السادس عشر ثم ارتبطت بها قبائل بني سعيد، وكانت رئاسته في ال (شبيب السعدون). للتفاصيل ينظر: حميد حمد السعدون،إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية(١٥٤٦-١٩١٨)،عمان، دار وائل للطباعة والنشر،١٩٩٩،ص٣٧. ومابعدها.

(٢) عثمان علي،المصدرالسابق،ص٤٢؛ سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٨٨ ؛ جمال نه به ز، المصدرالسابق،ص٢٢١.

(٣)السورجية: هي ناحية تقع في قضاء عقرة بمحافظة دهوك وسميت بهذأ الاسم نسبة لعشائر السورجية التي بقطن أكثرها بهذه المنطقة. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٦٧.

(٤)الطائيين: هم قبيلة شبة مستقرة وجدت على حافات المناطق الكردية الجنوبية. للتفاصيل ينظر: سعد بشيرإسكندر،المصدرالسابق،ص٢٧٣.

الامير محمد ميركور أول أمير كردي يقدر قيمة الفلاحين العسكرية[١]، لكن ذلك لا يمنع من تزايد قوات سوران بمجموعها الى خمسين او ستين الفاً، وذلك في حالة الاستنفار القصوى نتيجة للانتصارات التي حققها الأمير محمد ميركور لتوسيع أمارته بضم المناطق المجاورة إضافة الى بعض العشائر العربية التي انضمت الى جانب الأمير السوراني[٢].

انطلق جيش سوران من راوندوز بقيادة الأمير محمد ميركور في عام ١٨٣٣، على راس جيش تعداده مائة الف فارس وعشرون الف من المشاة، وتمكن الأمير المذكور من فرض سيطرته على كردستان الجنوبية بأجمعها بعد اخفاقه في عقد اتفاق مع أمير بوتان[٣]، وقد أدت عمليات الأمير محمد ميركور التوسعية الى اشتباكات ومعارك بين الإمارة السورانية والامبراطورية العثمانية والتي سببت فوضى كبيرة في الإمبراطورية[٤].

اتصفت المهمة التي كلفت السلطات العثمانية علي رضا باشا والي بغداد بها، بالشاقة لعدم اقتصارها القضاء على الوالي المملوكي داود باشا، وانما القضاء على الزعامات الوطنية وأخماد الحركات العشائرية مثل عشائر العقيل، وإعادة الحكم المباشر إلى العتبات المقدسة، فبعد نجاح علي رضا بالقضاء على حكم داود باشا زادت شهرته مما حفزه الأمر للتوجه إلى أمير سوران واسقاط حكمه، ففي عام ١٨٣٣، تم اختيار ولأول مرة منذ القرن السابع عشر والٍ عثمانيٍ لهذه المهمة هو محمد اينجه بيرقدار (١٨٣٣-

---

(١) فريزر،المصدرالسابق،ص٢٤؛منذر الموصلي، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص٢٢٦.

(٢) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والدولة العثمانية،ص١٩٠.

(٣) شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧٤.

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٦٣.

١٨٤٣)[١]، فكان اشرس وأقسى ضابط من القوة غير النظامية الملقب ب(حامل العلم النحيف) فتم تعيينه والياً على شهرزور[٢]، فكان سبب اختياره لقسوته وكرهه الشديد للكرد، حيث كان همه الوحيد هو تحطيم الإمارات الكردية[٣]، على أثرها بدأ الأمير محمد ميركور بالتحرش بوالي شهرزور الجديد[٤].

أدركت السلطات العثمانية بأنَّ الظروف غير مناسبة في كردستان لتعيين والي عثماني في كركوك، علما أنّ والي الأخيرة كانت قدرته محدودة من القوات العسكرية أو المحلية لتثبيت اقدامه في كردستان، فبعد عزل يحيى باشا الجليلي، تم نقل محمد اينجه بيرقدار من ولاية شهرزور الى ولاية الموصل[٥]، فاقبل الأخير للموصل بثلاث كتائب من الجند النظامي وثلاثمائة من الخيالة وكانت المدينة وقتها مسلوبة الأمن كثيرة المشاكل الداخلية لعصيان أغوات الجبال، وأصدر المذكور أمراً بجمع النفير العام بالموصل

(١) محمد اينجه بيرقدار: وهو ضابط عثماني تركي الأصل من مدينة بأرطين في قسطموني، ومعنى اسمه تعني حامل العلم النحيف، مارس الحياة العسكرية في مصر ثم نقل الى الشام ثم الى ديار بكر ثم الى الموصل، وتحول فيما بعد الى السلك الإداري، وتولى منصب متصرف كركوك، اما في عام ١٨٣٥، وبعد عزل محمد باشا ال ياسين افندي عن الموصل من قبل السلطات العثمانية، فوضت ولايتها الى محمد اينجه البيرقدار، بعد انتهاء الحكم المحلي اثر الاضطرابات الداخلية واستطاع فرض قدرته في الميدان الاداري طوال فترة حكمه في ولاية الموصل. للتفاصيل ينظر: ستيفن هيمسلي لونكريك،المصدرالسابق،ص٣٤٠ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٩.

(٢) شهرزور: الاسم الرسمي الذي كان يطلق على الإمارة البابانية ومنطقة كركوك قبل اعتبارالموصل (لواء- سنجق)، وبعد التنظيمات الإدارية اطلق اسم شهرزور على منطقة كركوك. للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٨٣ ؛ شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧٣ ؛ جمال نه بز،المصدر السابق،ص٢٣١.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٢.

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص١٣٩.

(٥) عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٠٤.

ونواحيها وتمكن من أحتلال العمادية[١]. فعندما علم الأمير محمد ميركور بالأمر أصدر أوامره الى إسماعيل باشا الذي كان يحكم دهوك، والى شقيقه رسول بيك للتوجه بجيوشهم لمهاجمة محمد اينجه بيرقدار، طالباً العون من أهالي الموصل فسار بجيشه قاصداً العمادية، موقعاً السيف في رقاب كل قرية كردية مر بها في أثناء حملته، ففي العام نفسه كان إسماعيل باشا ملهما بتعمير قلعة نيراوا الواقعة شمالي شرق العمادية، وبخروج رسول بيك منها تم احتلالها من قبل محمد اينجه بيرقدار دون مقاومة تذكر وأمر بإبقاء عددٍ من جنوده داخلها ثم عاد الى الموصل[٢].

كانت الخطوة الأولى للسلطات العثمانية والتي ابتدأتها بحث محمد اينجه بيرقدار والقوة المجاورة للأمارة السورانية على التكاتف لتوجه ضربة قاضية ضد إمارة سوران، والسيطرة العثمانية على الطرق المؤدية لمركز تلك الإمارة والسيطرة على أطرافها وإخضاع العشائر اليزيدية التي كانت تحت حكم الأمير محمد ميركور[٣].

استولت السلطات العثمانية على نصيبين وماردين، وقد بادر البيرقدار بدعوة أمراء (الشيخان) للتضامن معه فأستجاب هولاء دون تردد او خوف، فأحاط جنود البيرقدار بالأكراد وتمكنوا من قتلهم وسبيهم للأهالي وقادوهم إلى الموصل[٤]، كان الدافع الوحيد لوالي الموصل البيرقدار هو تحطيم الدويلات الكردية الصغيرة وخلع بيكاتها الكرد من

(١) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٥٠.
(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٣.
(٣) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٢٢؛ حامد محمود عيسى،القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي١٩١٤-٢٠٠٤،القاهرة،مكتبة مدبولي،٢٠٠٥،ص١٩.
(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٣.

عروشهم التي كانوا فيها مدة طويلة وهم بين تابع او مستقل[١]، فجمع جنوده واستعد للزحف الى راوندوز[٢].

يذكر أنّ الكرد حاولوا الانتقام من البيرقدار على افعاله البشعة، فبعثوا من يغتاله من عشيرة الزيبار حيث يمكث البيرقدار، ودخل المبعوث خيمة الأخير وكان فيها شخص نائم تخيل انه البيرقدار فقتله، وتبين ان الضحية كان أحد ضيوفه فنجا الاخير منها[٣]، فتوجه البيرقدار صوب راوندوز وقد بعث الأمير محمد ميركور جيشا لملاقاة البيرقدار وبالرغم من ان رجال الدين لم يسمحوا بقتال الاتراك لأسباب دينية، كما يبدو الّا أنّ أحمد بك القائد العسكري لسوران لم يذعن لهم واصر على القتال، ووقفت جيوش سوران بالقرب من زاب بهدينان ودارت معارك كبيرة أسفرت عن هزيمة البيرقدار ووقعت غنائم كثيرة في ايدي قوات أمير سوران وعادت الى راوندوز، بعدها أرسل الأمير ميركور ثلاثة الاف من جنوده الى العمادية لمساعدة إسماعيل باشا، فتمكن الأخير بعد محاصرة قلعتها وتضييق الخناق وأعادة السيطرة عليها وتنظيم شؤونها الداخلية، وبعث إسماعيل باشا بشائر هذه الانتصارات الى الأمير محمد ميركور مصحوبة بالهدايا الثمينة[٤]. اصيبت السلطات العثمانية بالهلع اثر تقدم قوات سوران، فأرسلت الدولة العثمانية قوات عسكرية من

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٢٢.
(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٤.
(٣) فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٣٥ .
(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٥.

سيواس[١]، ومن الموصل وبغداد وكانت معارك عام ١٨٣٤، كبيرة بين الطرفين فاضطرت القوات العثمانية للتقهقر دون الحصول على مبتغاها، واستغل الأمير ميركور هذا الانتصار لغزو كردستان أيران على الرغم من كسب ود الجانب الإيراني بالاعتراف بالسيادة الإيرانية على كردستان ايران[٢]، فأغتنم الأمير محمد ميركور الفرصة ليحقق المزيد من التوسع لإمارته باتجاه الشرق لمهاجمة الأراضي الكردية التي كانت تحت سيطرة الدولة القاجارية، مستغلاً استياء السكان الكرد من السلطات التي حكمتها والتي تسببت في بؤسهم وشقائهم، فتمكن الأمير محمد ميركور من الاستيلاء على منطقة كوتور الواقعة على حدود الدولتين بعد هزيمة قوات الشاه القاجارية، ثم زحف صوب مدينة سلدز ومناطقها المجاورة وسردشت ولاجان التابعة لمدينة مهاباد وتمكن من فرض سيطرته عليهما، فكانت خطوة التوسع تجاه الأراضي الكردية التابعة لإيران والتي اتخذها الأمير محمد ميركور، غير محكمة، لأثارته عداء الدولة القاجارية بوقت كانت الدولة العثمانية تتربص به المكيدة، مما يعنى حرمان الأمير من المساعدة الإيرانية المحتملة ووقوعه بين مكيدة الدولتين[٣].

---

(١) سيواس: مدينة تقع في تركيا ويبلغ تعداد سكانها(٢٥١,٧٧٦)،وتعرف بوجود ضريح الاميربايزيد ابن السلطان سليمان القانوني وأولاده. وتقع بالقرب من جبال آرارات، عليها ثلوج لا تغيب صيفاً وشتاءً . للتفاصيل ينظر: ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمه معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر ،بيروت،١٩٨١،ص٥٣.

(٢) شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧٥.

(٣) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والدولة العثمانية،ص١٨٤.

كانت الاضطرابات الداخلية لولاية الموصل قد بلغت الباب العالي بعد سيطرة الأمير محمد ميركور على أطراف الموصل(١).

أصدر السلطان العثماني محمود الثاني فرمانا الى والي سيواس رشيد باشا(٢)، الذي أراد اثبات اخلاصه للسلطان المذكور، وإعادة اعتباره على اثر هزيمته أمام قوات إبراهيم باشا والي مصر في معركة قونية عام ١٨٣٢(٣)، ليتولى الحملة العسكرية التي اعدت للتوجه الى كردستان، فبدأ هجماته على الأقاليم الكردية عام ١٨٣٤، المؤلفة من

(١) القس سليمان الصائغ، ج١، المصدرالسابق، ص٣٥١.

(٢) رشيد باشا: كرجي الأصل لقب بالدبلوماسي والذي أنتصر على اليونان في معارك عام١٨٢٥، وعام١٨٢٧، عين والياً على سيواس في عام ١٨٢٦، وتوفي في كانون الثاني ١٨٣٧. للتفاصيل ينظر: جمال نه بز، المصدرالسابق، ص١٤٠؛ حامد محمود عيسى، المصدرالسابق، ص١٩.

(٣) قونية: مدينة تركية تقع وسط الاناضول وبها موقع معركة قونية التي وقعت بين مصر والدولة العثمانية عام ١٨٣٢، وانتهت بهزيمة الجيش العثماني بقيادة رشيد باشا، وانتصار جيش إبراهيم باشا، وكانت من المعارك الفاصلة في حروب محمد علي باشا لأنها فتحت امام إبراهيم باشا طريق استانبول، سار إبراهيم باشا باتجاه طريق البسفور، وفي غضون ذلك تقدم بجيشه فأحتل كوتاهية وصار على مسافة قريبة من استانبول، ثم ارسل كتيبة من القوات المصرية فاحتلت مغنيسيا بالقرب من ازمير وبعث رسولا لأزمير ليقيم حكم محمد علي باشا، ولم يلق الرسول مقاومة تذكر، وتم عزل حاكم المدينة(طاهر باشا)،واقام محله احد اعيانها(منصور زده)، في عام ١٨٣٣، وقد رحبت المدينة بهذا الانقلاب. لكن(الاميرال روسان)،السفير الفرنسي المقيم في استانبول تدخل في الامر حتى لا يستفحل النزاع وتتخذ روسيا أحتلال أزمير ذريعة الى حماية العرش العثماني، فارسل الى إبراهيم باشا بالاعتراض على الاعمال الأخيرة وما فعله رسوله في ازمير وحذر بقطع العلاقات، فلم يسع إبراهيم باشا بالإجابة بانه لم يقصد أحتلال أزمير، وبذلك انتهى الخلاف وعاد الحاكم القديم الى منصبه في العام نفسه. بعدها عقدت اتفاقية كوتاهية منتصف عام ١٨٣٣، وتناولت الاتفاقية محاولة فرنسا بإزالة الخلاف بين محمد علي باشا والسلطان العثماني وبعد مفاوضات دامت أربعة أيام وتكللت بالنجاح وعقد الصلح بين الطرفين والذي نص بأبرام اتفاقية كوتاهية والتي نصت .ان يتنازل السلطان العثماني الى محمد علي باشا عن كافة الأقطار التي فتحها وهي (سوريا والشام وإقليم ادنه والحجاز =

أربعين الف مقاتل لتصفية حساباته مع الزعماء الكرد، الذين رفضوا مؤازرته بحملته المذكورة ، والذي منح لجنوده اثناء الحملة القيام بالنهب والسلب لذلك تعرضت المناطق جميعها والتي تقع في طريق الجيش العثماني للتخريب والنهب، مما أدى لتعرض الألاف من الأطفال والنساء لاعمالهم الوحشية [١]، ونكل رشيد باشا وحافظ باشا بأهالي ماردين ونصيبين والجزيرة وأتاك وموش وسنجار وقاوم الكرد جيوش رشيد باشا، وأصبحت منطقة موش قاعدة للنضال ضد الجيش العثماني نهاية عام ١٨٣٤، وارسل رشيد باشا عشرة الاف مقاتل وستين مدفعاً من قواته، وبعد معارك دامية استطاع الأخير القضاء على مقاومة الكرد واسر الآلاف بضمنهم قائد الانتفاضة(رجب بك)، وبعض الاعيان الكرد وارسلوا الى استانبول، واخضعت الجيوش الزاحفة العشائر اليزيدية في سنجار التي كانت تحت حكم الأمير محمد ميركور بعد ان قتلت ثلثي سكان جبل سنجار وساقت الأطفال والنساء للمدن لبيعها لتزيد اثمانهم من ثروة الذين غمسوا ايديهم في يد هولاء المساكين، فكانت الحملة التي قادها رشيد باشا قد وصلت متأخرة الى هدفها الرئيس صوب الأمير محمد ميركور [٢].

يذكر أنَّ من عوامل المقاومة الكردية للاحتلال العثماني هي العامل القومي النابع من رفض الكرد للسيطرة العثمانية المباشرة على الإمارات الكردية، والسعي للحفاظ على

= وجزيرة كريت) مع تثبيته على ولاية مصر مقابل ان ينسحب الجيش المصري عن باقي مدن الاناضول التي فتحها ابراهيم باشا. للتفاصيل ينظر: https: m.marefa.org.

(١) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والدولة العثمانية ،ص١٨٦.

(٢)نقلا عن : جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٣٤.

استقلالها الداخلي وكياناتهم السياسية التي كانت مهددة من قبل العثمانيين، وكذلك نفور الكرد من السلطات العثمانية وسيطرتهم الجائرة ،ورفضهم الإجراءات العثمانية المتمثلة بالتجنيد والضرائب، وذكر مولتكه بقوله ((**انه علم بان الكرد يتضايقون ويتذمرون من شيئين احدهما الضريبة والثاني أداء الخدمة العسكرية للدولة العثمانية، وانهم لا يتذمرون من دفع الضريبة المنصوص عليها في القوانيين، او الضريبة الحقيقية، بقدر ما يتذمرون من سوء سلوك وظلم الجباة ومأموري الحكومة الذين يسعون الى سلبهم ونهبهم**))[١]، ومما تجدر الإشارة اليه أن مصير المقاومة الكردية لم يُكَلَلْ بالنجاح على طول الخط ، بل استطاع الكرد دحر الجيش العثماني في بعض المواقع الحصينة في جنوبي بحيرة وان وإقليم هكاري، ولم يتمكن العثمانيون من القضاء على نفوذ الزعماء الكرد وسلطتهم هناك، وكان الأرمن يشاركون الكرد في محاربة القوات العثمانية في بعض المناطق، فكان الأرمن عنيدين في مقاومتهم لقوات رشيد باشا تماما مثل الاكراد[٢].

عندما أرادت السلطات العثمانية وضع نهاية للأمارات الكردية فقد جهزت الخطط على أساس أنْ يزحف كل من البيرقدار والي الموصل، وعلي رضا باشا والي بغداد، ووالي سيواس رشيد باشا على رأس قوة في هجوم من عدة محاور للقضاء على الإمارة السورانية[٣]، وبعد عامٍ كاملاٍ من اتخاذ الاستعدادات اللازمة بدأ العثمانيون عملياتهم

---

(١) مولتكه: قائد عسكري الماني كان يرافق حملة العثمانية التي ترأسها حافظ باشا .للتفاصيل ينظر: سعدي عثمان هروتي،كوردستان والدولة العثمانية،ص١٨٤؛ جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٣٨.

(٢) جيمس برانت، المصدرالسابق،ص٤٧؛ عثمان علي، المصدرالسابق،ص٤٢.

(٣) جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٢٣؛ شعبان مزيري،المصدرالسابق،ص٧٣.

العسكرية في المناطق الكردية عن طريق جبهتين، كانت الجبهة الأولى تمتد على طول نهري الزاب الكبير والخزر، بينما امتد الجبهة الثانية على طول الزاب الصغير، ونفذت الحملات العسكرية العثمانية تحت اشراف علي رضا باشا والي بغداد والذي قاد بنفسه الجيش الزاحف من بغداد باتجاه مدينة كركوك، والجدير بالذكر أن قوات الأمير محمد ميركور قررت عدم مقاومة الجيش الزاحف من كركوك وذلك لضعف استحكاماتها العسكرية مقارنة بأربيل وانسحابها قبل وصول الجيش العثماني، فتمكن علي رضا باشا والي بغداد من الاستيلاء على داقوق والتون كوبري واربيل وكويسنجق، أمّا قوات البيرقدار فقد التحقت بالحملة الرئيسة(١).

ففي العام ١٨٣٦، ابتدأ القائد العثماني رشيد باشا حملته على المناطق التابعة لإمارة سوران نحو بادنيان فكان هجومه الاول على زاخو(٢)، بعد أن ضيّق الحصار على حاكمها الذي استنجد براوندوز وفضل الانتحار على الوقوع في الاسر، واخيراً تمكن من الاستيلاء عليها(٣)، استمر رشيد باشا بزحفه تجاه عقرة بعد حصارها ثلاثة اشهر، لولا

(١) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٨٨.

(٢) زاخو: مركز قضاء يقع في دهوك ويتبع للموصل سابقا ويتبع قضاء زاخو عدة نواحي منها السليفاني والسندي والكلي ،وتقع مدينة زاخو على نهر خابور على الحدود التركية العراقية ،ويرجح عدة اراء لتسميتها فذكر ان(زاخاريوس) القائد الاغريقي واحد قادة حملة زنيفون قد وضع عصا الترحال اثناء التراجع في موضع بلدة زاخو الحالي وبقى هناك بعض الوقت حيث وضع نواة المدينة التي سميت باسمه ثم تطور الاسم الحالي الى زاخو. والراي الاخر ان معنى زاخو بالعبرية (الغلبة)أي ان زاخو من (زاخوتا)بمعنى النصر، وان سبب تحريف الاكراد لها فلانها ثقيلة على السنتهم . للتفاصيل ينظر: جمال بابان،المصدرالسابق،ص١٣٨؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٥ ؛ سعدي عثمان هروتي،كوردستان والدولة العثمانية،ص١٩٩.

(٣) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٨٩؛ فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٣٨.

تخاذل الزيبار لما استطاع العثمانيون من الاستيلاء على عقرة. اذ اجبر حاكمها(بيربال جاوش)،على ترك القلعة ليلا والانسحاب الى راوندوز[١].

زحف رشيد باشا صوب الموصل، وعند ورود الانباء الى الأمير محمد ميركور بوصول الزحف العثماني اليه فقد انسحب الى راوندوز وامر بتحصين المناطق التي تقع على طريق الجيش العثماني. بادر الأمير المذكور لإصلاح الموقف فارسل مبعوثاً الى الحكومة القاجارية بطلب العمل المشترك ضد العثمانيين مقابل تعهده بالانضمام الى الدولة القاجارية، لكن طلبه جوبه بالرفض لعداء المسؤولين القاجاريين له[٢].

أراد الفرس التدخل بالحملة ضد الأمير محمد ميركور فعرض أمير النظام محمد علي تقي خان قائد الجيش الفارسي، على القادة العثمانيين المذكورين المشاركة بالحملة المذكورة واتصل قائد القوات الفارسية بالمسؤولين الإنكليز بهذا الصدد وقد لاقت المبادرة الفارسية ترحيبا من قبل الإنكليز بعد ان تم تزكيتهم من قبل الأخير لدى العثمانيين، اذ عرض محمد علي تقي خان قائد الجيش الفارسي التعاون معهم في حملة مشتركة ضد ميركور[٣]، وكانت الحرب الكردية التركية تحمل بعدا دوليا فضلا عن بعدها الإقليمي وتمثيلاً في التدخل السياسي البريطاني المباشر في النزاع بين السلطات العثمانية والأمير محمد ميركور، وسعي السفارة البريطانية في طهران الى التوسط بين الحكومتين العثمانية والقاجارية أملا بالتوصل الى تعاون عسكري بين الطرفين ضد قوات سوران، واسفرت

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٣٦.
(٢) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والدولة العثمانية،ص١٩٩-٢٠٢.
(٣) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٢٣ ؛ حامد محمود عيسى،المصدرالسابق،ص٢٠.

الوساطة البريطانية عن خيبة أملها بسبب عدم عقد تحالف إيراني- تركي ضد الأمير المذكور[١]. ففي صيف عام ١٨٣٦، سعى القاجاريون لاستغلال تلك الأوضاع فشكلوا جيشاً عسكرياً قوامه عشرة الآف من ضمنها خمسة الوية مشاة من أذربيجان بقصد الإغارة على سوران، الّا أن رشيد باشا رأى الوساطة البريطانية تدخلا في أمور الدولة من جهة، ورأى من جهة أخرى ان العرض الفارسي مناورة خطيرة يهدف الفرس من خلالها الحصول على حق التدخل في أمور كردستان[٢].

أصدرت السلطات العثمانية تحذيرات إلى السلطات الفارسية بعدم التدخل بتطورات القتال بقصد الاشتراك ضد الأمير محمد ميركور ولا شأن للفرس بالأمر[٣].

ذكر المؤرخ سعد بشير إسكندر مانصه((طالب علي رضا باشا السلطات الفارسية بعدم التدخل في شؤون كردستان الجنوبية خاصة في منطقة السليمانية))[٤].

كان المؤرخ المصري عبد العزيز سليمان نوار قد ذكر قائلاً ((حذّر حاكم ارضروم العثماني النظام الفارسي من دخول القوات الفارسية ارضاً عثمانية تحت ستار التعاون ضد الأمير محمد ميركور))[٥]، وذكر ريتشارد وود(Richard wood)[٦]، برسائله العديدة

---

(١) سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٩١.

(٢) جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٢٤.

(٣) عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٠٥.

(٤) نقلاً عن: سعد بشيرإسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٩١.

(٥) نقلاً عن: عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٠٦.

(٦) ريتشارد وود بريطاني :القنصل البريطاني في حلب وهو من اب بريطاني يهودي وأم أرمينية الأصل، وكان تاجراً مقيما في بيرا قرب استانبول عَمِل بالسفارة البريطانية. للتفاصيل ينظر: سعد بشير إسكندر ،المصدرالسابق،ص٢٨٣.

إلى السفارة البريطانية في استانبول والقنصلية البريطانية في بغداد بمعارضته لحكومة الأمير ميركور الكردية لتناقضها مع المصالح البريطانية في أثناء مرحلة التنافس المصري التركي من أجل السيطرة على الأقاليم الآسيوية بالشرق الأوسط، وانسجام تفسيراته للأحداث بالموقف البريطاني تجُاه مستقبل الإمبراطورية العثمانية، عَبْرَ أمرين. أمّا الإسهام في عملية انهيار الإمبراطورية العثمانية أو الدفاع عن وحدتها الإقليمية[1]، وأضاف المؤرخ عبد العزيز سليمان نوار مانصه((برغم التحذيرات الشديدة من قبل الجانب العثماني، لم يتورع الفرس عن العمل من وراء الستار، وشرعوا بحثّ الأمير محمد ميركور على إعلان الولاء للشاه لينقذ نفسه من الجيوش التي أحاطت بإمارة سوران، وكان غرض الفرس الحصول على سند قانوني يمكنها من التدخل في أمور كردستان الجنوبية، فكانت تلك السياسة هي المُتَّبعة في جميع المناطق الواقعة بين حدود الدولتين، خلال الصراع الطويل بين الامراء البابانيين والمماليك، فكانوا في كل الحالات يدفعون الحُكّام الذّين يتعرضون لضغط من جانب الحكومة، إلى إعلان الولاء للشاه، فتدخل الجيوش الإيرانية للأراضي العراقية وتكمن الصعوبة في إخراجها))[2].

(١) سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٨٤.

(٢) نقلاً عن: عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٦.

المبحث الثاني

- موقف الإنكليز من قوة الأمير محمد باشا ميركور.

كانت علاقة والي بغداد علي رضا باشا بالبريطانيين طيبة للغاية، منذ البداية بعد الاتفاق المبرم مع ف. جسني(F.Chesney)، والذي تعهد للوالي علي رضا باشا بالقيام بالأعمال التمهيدية لتنفيذ مشروع المواصلات البخارية عبر العراق، فكانت المصالح البريطانية التجارية والسياسية في العراق من العوامل الرئيسة التي منحت الإنكليز نفوذاً كبيراً بالبلاد، ولتقوية ذلك النفوذ عملوا على تفكيك العراق إلى عصبيات متناحرة ومعادية للحكومة، وكان التوُّسع المصري والضغط الفارسي المتواصل على العراق من العوامل التي سَهّلت التدخل في أمور البلاد، وقد مكن سقوط حكومة المماليك في العراق من نمو النفوذ البريطاني بالبلاد[١].

حمَل القنصل البُريطاني في حلب ريتشارد وود حكومة محمد ميركور، المسؤولية عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في أعقاب الحملة العسكرية التركية تُجاه جيش الأمير محمد ميركور، فقد بين ريتشارد وود أنّ الحكومة الكردية بوصفها تعسفية وتصادر ثروات الريف الكردي بحجة أنّ الفلاحين لايحتاجون لمصوغاتهم، والنظام السياسي الصارم والعقوبات القاسية التي اتخذها ميركور منها بتر اليدين والرجلين بوصفه مسلماً متعصباً والذي عبّر عن كراهية كبيرة تجاه قبائل اليزيديين إذ شن عليها حرب إبادة[٢].

---

(١)عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص٢٨٤-٢٨٥.

(٢) سعد بشير إسكندر،المصدرالسابق،ص٢٨٦.

كانت السلطات البريطانية التي أيدّت من قبل فكرة التعاون بين العثمانيين والفرس، فقد رفضت فكرة المناورات في بلاد سوران لمنع حدوث ارتباكات عنيفة على الحدود تؤدي الى تعقيدات دولية تحّطم السياسة البريطانية المتمثلة بالمحافظة على الاستقرار على طول الحدود الفارسية العثمانية(١).

بعد فشل الإنكليز في إيجاد أرضية مشتركة للتعاون بين القاجاريين والعثمانيين ضد الأمير محمد ميركور، لذا فقد عقدوا العزم على التدخل بهذه المشكلة رغم معارضة العثمانيين، وكانت السلطات البريطانية تخشى أنْ يلجأ الأمير المذكور بحالة من اليأس إلى وضع إمارته تحت تصرف الحكم المصري نكاية بالعثمانيين(٢)، لذا سعت بريطانيا للحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة المهددة من قبل إمارة سوران بالتغيير حفاظا على مصالحها بتلك المنطقة، ولتأمين الطريق الذي يمر عبر المنطقة إلى بلاد الهند درّة التاج البريطاني(٣).

كان الإنكليز يخشون تدخل قوة مناهضة مثل مصر للمصالح البريطانية في العراق، لذلك أرسلت مبعوثها ريتشارد وود لأقناع الأمير محمد ميركور بعدم الخضوع للشاه الفارسي، ووعد المبعوث البريطاني الأمير المذكور ضمان سلامته الشخصية بإيقاف الحرب(العثمانية – الكردية)، واللجوء إلى المفاوضات، مقابل سعي السفارة

(١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٧.
(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٢٤.
(٣) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص١٩٩.

البريطانية لاستصدار العفو عنه من لدن الباب العالي وإعادته معززاً الى إمارته لحكمها مـرة ثانية بفرمان سلطاني(١).

بعد أنْ ضاق الخناق على الأمير محمد ميركور من الجوانب كافةً، فقد وضع رشيد باشا جميع امكانياته العسكرية والدعائية، ضد الأمير المذكور الذي استعّد للمعركة والتصدي للجيش العثماني وتوجه رشيد باشا صوب راوندوز، بعد هذه المعارك والمناوشات **يئس** رشيد باشا واقتنع بعدم جدوى الأعمال العسكرية للقضاء على الامارة السورانية، نظراً لقوة أميرها والتدابير والتحصينات التي اتخذها في مداخل الطرق المؤدية لعاصمة الإمارة السورانية راوندوز، فلجأ للحيلة والخداع فكان رشيد باشا يعلم بالتوجهات الدينية للأمير محمد ميركور وتمسكه بالتعاليم الاسلامية(٢).

أرسل رشيد باشا فرمانا همايونياً زائفاً مكتوباً باللغة العربية الى الأمير المذكور، دوّن فيه الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجاء مانصه((**اني أطمئنك وأعطيك عهداً وميثاقاً كالعهود والمواثيق التي أعطاها الخلفاء الراشدون للمسلمين، بأن لا يجري بحقكم ما لا ترضون، ولا يقع من جانبنا ما لا يوافق رغباتكم ،والشي الوحيد الذي نريده منكم أنْ تدخلوا تحت ظل أمير المؤمنين وظل الله على العالمين ،الذات السلطانية المباركة ، فتنجوا من كّل بلاء ومصيبة وتحيوا في الدارين سعداء أمنين. أعُطيكم العهد**

(١) جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٢٤؛ شعبان مزيري، المصدرالسابق،ص٧٨؛ سعد بشير إسكندر، المصدرالسابق،ص٢٩٧ ؛ حامد محمود عيسى، المصدرالسابق،ص٢٠.

(٢) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣٥٢ ؛ فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٣٨ ؛ جمال نه بز ،المصدرالسابق،ص٢٣٩.

الذي أعطاه الخلفاء الراشدون لأمراء المسلمين بان تكونوا مطمئنين لا تهابون أحد، وسأرعاكم كما أرعى أولادي تحت جناح رأفتي وعدلي، وأحصل لكم على فرمان همايوني بتنصيبكم أميرا لأمراء سوران مصدقا بمنحكم الخلع والنياشين، واقضي لك كل حاجة وأساعدك عند كّل ضائقة وأنصرك على اعدائك ،وسيوفى بهذه الوعود كلذها بعد مجيئك الى الباب العالي))[1].

يُذكر أنَّ رشيد باشا كتب إلى علماء الدين في راوندوز القريبين من الأمير محمد ميركور، لينصحوه بتقديم الطاعة ومنهم الملا محمد الختي مفتي الإمارة السورانية ومشاور الأمير ومعتمده ، والملا يحيى المزوري والملا عزرائيل الجزيري، لإقناع الأمير المذكور بالاستسلام[2].

كان موقف الأمير محمد ميركور من الوجهة العسكرية يتدهور بسرعة كبيرة، فبعد سقوط التون كوبري في أيدي جيش علي رضا باشا، وتلاها سقوط أربيل الحصينة بعد حصارها لثلاثة اشهر، بعدما عِمَلت القوات العثمانية السيف في حاميتها. حتى أنّ الشاعر الشيخ صالح التميمي شبه فتح قلعة أربيل بفتح الخليفة المعتصم العباسي لحصن عمورية في قصيدة مدح فيها علي رضا باشا، لانتصاراته واخضاعه أربيل. ذكر فيها:

لا ترو عن فتح عمورية خبراً ففتح أربيل ما بقى لها اثراً

لو ان معتصماً تعدوه صارخة بقطر أربيل عن إدراكاً قصراً

---

(١)نقلاً عن: حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٧-٦٨؛حامدمحمود عيسى،المصدرالسابق، ص١٩.

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٠؛ عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٤٣.

دع ماسمعت وحدث بالذي نظرت عيناك فالصدق مقرون بمن نظرا

مافوق فتحك الا فتح من نزلت عليه سورة نصر الله فأنتصر[1].

اما عن قلعة أربيل وحصانتها وقوتها فقد بين الشاعر الشيخ صالح التميمي صور سكان أربيل المدافعين عن قلعتها غاصبين قد بلغوا حد الكفر او كفروا لتمردهم على السلطان، وقد شبه القلعة بهبل الصنم في مكة المكرمة وشبه علي رضا باشا اللاظ بالأمام علي بن ابي طالب(ع) في تحطيم الاصنام بقوله((

صما سامية الأعلام غاصبها قد كاد يبلغ حدَّ الكفر أو كفرا

غمامة لايدانيها الغمام علا ولا لمع البرق مع ارجائها استترا

ماصافح الريحُ من أركانها حجراً ألاّ ويقدُح من حافاتِها شُررا

ما في جوانبها ماء لذي ظمَأ وليس في أرضها ماينبت الشجرا

منذكانت الأرض مافيها جرى نهر لكن سيفك أجرى بالدما نهراً

كانت لهم وزرا فانقضَّ عن قدر بطش الوزير فما أبقى لهم وزرا

كانت هي الِهبلُ الأعلى وكم صَنَمُ سما (علياً) بالكسر فأنكسرا

وإنَّ من خالفَ السلطان ما رَبحِتْ يوماً تجارته بل إنمّا خَسِرا

لو طار سهمك في أربيل عن هدف فالصدر تالله بالكردي ماصدرا))[2].

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٣٧ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٨.

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٣٨.

أصبحت القوات العثمانية تقترب من العاصمة راوندوز، فأخذ أعوان الأمير محمد ميركور يتخّلون عنه إذّ ان فرمان السلطان بعزله كان ساري المفعول في تفكيك قواه[١].

توجه علي رضا باشا صوب شقلاوة بعد ترك الأشلاء والخراب والدمار في أربيل وساعده أعداء الأمير محمد ميركور، في احتلال شقلاوة وكان ابرزهم محمود بن عثمان بك الخوشناو[٢]، وقام الأمير محمد ميركور بتحصين كلي علي بك، تحصيناً متيناً وكذلك حصَّن جميع المسالك المؤدية الى المدينة وأقام التحصينات على جبل سبيلك وداخل المدينة والقلاع المحيطة بها وزودها بالمقاتلين، وحشد قواته في (مضيق علي بك)[٣]، وخطط للمعركة في سهل حرير، وكان الكرد يهاجمون قوافل تموين القوات العثمانية أينما مرت[٤]. نشطت القيادة العثمانية في إحاطة الإمارة السورانية بالدسائس والمؤامرات لسحق عاصمتهم راوندوز، فأخذ دعاة القائد العثماني رشيد باشا والملا محمد الختي يندسون بين الجند والناس ينشرون تلك الرسائل مثيرين بهم العاطفة الدينية لتثبيط عزيمتهم عن المقاومة ومحاولة بعض رجال الدين إقناع الأمير محمد ميركور بالخروج من الأزمة من

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٨.

(٢)محمود بن عثمان بك الخوشناو: هو ابن عثمان بيك من اجداد قبيلة خوشناو والتي هي من اكبر القبائل ولها المكانة المعروفة في أربيل ويوصفون رجالها بالعقل والحكمة وحسن الإدارة لقبيلتهم بفروعها وينقلون تم قتل والده في أيام الأمير محمد ميركور على يد الأخير وقد مال محمود بك للدولة العثمانية ومناصرتها، لما رأى والده من الأمير المذكور، ومن ذلك الحين بقيت قبيلته مخلصة للدولة العثمانية حتى اخر ايامها. للتفاصيل ينظر: عباس العزاوي،عشائرالعراق،ج٢،ص٣٠٩.

(٣)مضيق كلي علي بك: يقع هذا المضيق على بعد مائة وثلاثين كم تقريباً من أربيل بطريق جبلي معبد يمر عبر مصيف صلاح الدين– شقلاوة–سبيلك—خليفان. للتفاصيل ينظر: جمال بابان، المصدرالسابق،ص٢٥٧.

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٣٩.

دون إراقة الدماء، بالاستسلام[١]. ذكر المؤرخ سعدي عثمان هروتي أنّ الأمير محمد ميركور أخذ يستشير ذوي الرأي والرجاحة من الوجهاء لديه في الأمر[٢]، ويشير الرحالة فريزر بقوله((ولو كانت جيوشه مُخْلِصة له لأستطاع ان يزدري بالقوى التي زحفت عليه كلهًا... فكان البعض من ضباطه ميالّين إلى الخيانة، كما كان من المؤكد أن يكون هولاء الذين وقفوا الى جانبه الى الأخير في المناسبات الاعتيادية قد افزعتهم رؤية أعلام السلطان وهي ترفرف أمامهم وكذلك، التبجيل لخليفة الرسول وزعيم الإسلام الديني منعت الأكراد عن مقاومة جنود السلطان بالسلاح، وقد شعر الأمير بهذا كلَّه بعد أنْ فقد قلاعة الحصينة الواحدة بعد الأخرى)) [٣].

ذكر أنَّ الأمير محمد ميركور لم يقتنع بالمستجدات التي حصلت ورفض التفاوض، وعقد اجتماعاً عاجلا دعا فيه قادة الجيش من العسكريين، وبحضور الملا محمد الختي ليتدارسوا الوضع، وإيجاد الحلول المناسبة، وأصر العالم الديني بعدم جدوى الحرب وحقناً لدماء المسلمين، وإن يسلم الأمير نفسه حسب الوعود والعهود التي قطعها إليه رشيد باشا، فرفض القادة والضباط مقترحات الملا محمد الختي، وناقش قائد الجيش السوراني أحمد بك المُلا مُحّمَد الختي وتخاصم معه وأصرَّ على المواجهة، وأنتهى الاجتماع من

(١)حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٦ ؛ فايز الخفاجي،المصدرالسابق،ص٤١؛ حامد محمود عيسى،المصدرالسابق،ص٢٠.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٠٢.

(٣) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٧.

دون التوّصل لقرار نهائي[١]. ذكر المكرياني بقوله((بوصول الفرمان إلى راوندوز، جمع الأمير ميركور قادة الجيش والُملاّ محمد الختي، فقال الجنود والضباط والأهالي بصوت واحد لن يكون ذهابك الّا بعد أن نموت نحن جميعاً))[٢]، ويشير المؤرخ علي سيدي الكوراني بقوله((أصدر الملا محمد الختي فتواه في خطبة الجمعة في الجامع الكبير مؤداها. أنّ كَّل من يحارب جيش الخليفة غير مؤمن وزوجته منه طالق))، فكان لهذه الفتوى أثرها العظيم في أعوان الأمير والقوات السورانية[٣].

كانت المشاعُر الدينية هي المحّرك الأساس للنفوس والهمم، فضعفت القوى ووهنت العزائم بين الناس البسطاء وبعض المقاتلين، والقي الكثيرين السلاح رافضين القتال وانفضوا من حول الأمير محمد ميركور الذي بدأت نهايته تلوح في الأفق. حاول الأمير المذكور في بادى الامر المقاومة لكن دون جدوى، بسب محاصرة مدينة راوندوز من كّل الجهات بأعداد كبيرة من القوات النظامية وَفوُهّات المدافع مصوبة إليها، وانشقاق جيش سوران لفريقين مؤيد وآخر معارض، ولم يبق أمام الأمير غير الاستسلام والتفاوض لعّله يستطيع إنقاذ ما يمكن إنقاذه[٤]. يذكر بعض المؤرخين سبباً آخر لاستسلام ميركور بسبب شحة المياه والمواد الغذائية التي لم تَعد تكفي[٥]، **ولكن هذا الرأي يبدو ضعيفا وغير كافٍ لاستسلام الأمير محمد ميركور الذي كان قد وفر المستلزمات الضرورية كالغذاء**

(١) حامد محمود عيسى،المصدرالسابق،ص٢٠؛ فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٤٠ .
(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٨.
(٣) علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٤.
(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٠ ؛ فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٤١.
(٥) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤١.

والماء منذ وقت طويل، فضلا عن ذلك كانت مدينة راوندوز غنية بالمياه الطبيعية الدائمة .

أدرك الأمير محمد ميركور أنّ الأمور تتطور بسرعة ضدّه، ووجد أنّ الاستسلام خيرٌ له من متابعة مقاومة القوات العثمانية المتفوقة بالعدّة والعدد عليه، لعّله يحصل على عفو من السلطان العثماني بفرمان يمكّنه من العودة إلى مقّر اقامته معززاً مكرماً حسب ما وعد القنصل البريطاني ريتشارد وود[1].

(١) عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٠٨ .

المبحـــث الثالث

اولاً: استسلام الأمير ميركور واغتياله.

اقتنع الأمير محمد ميركور بالاستسلام وكان له في عفو السلطان العثماني عن والي بغداد الأسبق داود باشا أسوة[١]، وذكر بعض المؤرخين أنَّ الأمير المذكور استسلم للقائد العثماني قبل الفجر في نهاية آب عام ١٨٣٦، بصحبة العالم الديني الملا محمد الختي بعد أن عهد بإمارة سوران لأخيه أحمد بك، وأظهر القائد العثماني رشيد باشا عظيم امتنانه للملا محمد الختي ووعده بعودة الأمير سالما إلى سوران، واُستقبل رشيد باشا الأمير المذكور بكّل اُحترام وعامله بالأُسلوب الذي يتماشى مع مكانة الأمير وشهرته، واقتيد الى استانبول، بناءً على أوامر من قبل السلطان محمود الثاني إذ استقبله بكَّل احترامٍ وسمح له بالعودة الى كردستان[٢]، وجدير بالذكر أنّ استسلام الأمير محمد ميركور كان نتيجة لاستغلال المعسكر العثماني للعلاقة الطيبة التي كانت بين الأمير ميركور ورشيد باشا، وأنّ هذه العلاقة استغلت بإقناع الأمير المذكور بالكَّف عن مقاومة جيش السلطان وعدم الخروج عن إجماع المسلمين، فرضخَ الأمير المذكور لهذه النداءات، حقناً للدماء والإبقاء على علاقة الصداقة مع رشيد باشا، والتي أمل أنْ يحصل خلالها

---

(١) كان تمرد داود باشا آخر المماليك في العراق على السلطان العثماني وحارب جيوشه، ومع ذلك عفا السلطان العثماني عنه. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ص٢٧٩؛ يوسف عز الدين،المصدرالسابق، ص٦٠؛ علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق ، ص٢٦٩؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدرالسابق،ص١٠٢.

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤١ ؛ حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٨ ؛ جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٧ ؛ ميجرسون،المصدرالسابق،ج٢، ص١٤٨.

على العفو من السلطان العثماني، عند سماع والي بغداد علي رضا باشا باستسلام الأمير محمد ميركور الى القائد العثماني رشيد باشا، ثار على هذا الإجراء وَعَدَّ الاستسلام تحدياً له وتعدياً على حقه في تصرف أمور إمارة سوران التابعة لباشوية بغداد(١)، وأورد المؤرخ منذر الموصلي عندما ذكر مانصه((استسلام الأمير ميركور الرفيع الشأن، وقصد استانبول حيث احتفوا به ثم غدروا به كعادتهم فقتلوه وهو بطريق العودة إلى إمارته سوران، لأنه كان يزمع على مايبدو ويَعُدّ العدة لإنقاذ بلاده من النفوذ العثماني، وتولى الأمور من بعده أخوه أحمد بك))(٢).

أشار المكرياني بالقول((استطاع رشيد باشا استصدار العفو من السلطان محمود الثاني للأمير محمد ميركور، وحصل على رتبة مير ميران وفرمان الباشوية بناءاً على الوعد الذي قطعه له وأخذ الاذن بالعودة الى إمارة سوران، الّا أنّ رشيد باشا قد وافاه الاجل مصاباً بوباء الكوليرا وتوفي في عام ١٨٣٧، فزالت بذلك القوة التي تؤمَّن حياة الأمير المذكور، في حين كان علي رضا باشا والي بغداد **يكنُّ** الكراهية إلى رشيد باشا، فأغتم الفرصة ليخبر المسؤولين في استانبول بان الأمير محمد ميركور إذا ما عاد إلى إمارته فسيضيع العراق وتختلّ أمور الدولة وإدارة الحكومة))(٣).

اختلفتْ آراءُ المؤرخين في الطريقة التي تّم فيها اغتيال الأمير محمد ميركور فيذكر بعضهم((بعد استسلام الأمير محمد ميركور استقبله السلطان محمود الثاني وسمح

---

(١)عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٨.

(٢) منذر الموصلي،عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ص١٧٤.

(٣) نقلاً عن: حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٨.

لـه بـالعودة الـى كردسـتان، لكّنـه قـرر الـتخلّص منـه بطريقـه دنيئـة بإصـدار أوامره الـى ولاة الطريق بقتله، فبينما كان الأمير في طريقه إلى راوندوز فأجاه التتر حامل البريد السلطاني يحمل البراءة في قتله الى والي سيواس فاعدم الحياة عام ١٨٣٨، وبطريقة حّز الرقبة بالسيف على الأكثر وبصورة سّرية واختفت جثته عن الأنظار، وشاهد مرافقوه في اليوم التالي فروته الثمينة وبنطلونه وعمامته في أيدي الدلالين في السوق فغادروا مسرعين الى كردستان))[١].

وذكر بعضهم الآخر أنّ علي رضا باشا تمّكن بعد مداولات مطولة تكللت بالنجاح في حـث السلطان محمود الثاني على إصدار الأمر بقتل الأمير ميركور، فوصل الأمر الى والي سيواس متزامناً مع وصول الأمير المذكور، فربطوه والقوه في البحر الأسود[٢].

أشـار المـؤرخ عبـد الرقيـب يوسـف فـي كتابـه حـدود كردسـتان الجنوبيـة تاريخيـا وجغرافياً بقولـه((بعد القضـاء علـى إمـارة سوران واستسـلام أميرهـا محمد ميركور الراونـدوزي الذي كانت العمادية تحت سيطرته لعدة سنوات، طالب كلٌّ من والي بغداد علي رضا باشا ووالي الموصل محمد اينجه البيرقدار بسنجق العمادية وفي الوثيقة المرقمة في الأرشيف العثماني (HH/22305)،المؤرخة في عام ١٨٣٧، والتي تتضمن أمر السلطان العثماني

(١) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٢٥٢؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٣؛ زبير بلال إسمايل،المصدرالسابق،ص٣٣٤؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي،المصدرالسابق،ص١٠٢؛ محمد امين زكي،خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٣٣؛ميجرسون،المصدرالسابق،ج٢،ص١٤٨؛ عباس العزاوي ،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٤٣؛ حامد محمود عيسى،المصدرالسابق،ص٢٣.

(٢) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٠٥ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق، ص٢٤٣.

محمود الثاني بألقاء الأمير محمد باشا ميركور، في البحر الأسود بالقرب من ميناء سامسون وإغراقه))[١].

وهكذا ذهب الأمير محمد ميركور ضحية مؤامرة دنيئة لأطراف عديدة منها محلّية وإقليمية ودولية تمثلت الأولى بفتوى العالم الديني الملا محمد الختي التي كانت السبب الرئيس في تخاذل سكان راوندوز للدفاع وصّد المهاجمين، أما الثانية فتمثلت بموقف علي رضا باشا واصراره القضاء على إمارة سوران بوصفها إمارةً تابعةً لباشوية بغداد، والأخيرة بموقف بريطانيا التي كانت ترى في الأمير محمد ميركور قوة مهدَّدة للسلم والاستقرار في المنطقة. وترى فيه صورة جديدة لمحمد علي باشا والي مصر، والذي استطاع استقطاع بلاد الشام من العثمانيين، بهذا خشيت بريطانيا من انفصال كردستان عن الدولة العثمانية مما يهدد مصالحها في الهند ويهدد تجارتها مع درة مستعمراتها.

ثانياً: سقوط إمـــــارة ســـوران.

كانت شخصية العالم الديني والمفتي للأمارة السورانية الملا محمد الختي وفتواه التي عدها الكثير من المؤرخين، هي السبب الرئيس لسقوط الإمارة السورانية، على الرغم من أنّ الملا محمد الختي يُعَـدُّ من كبار علماء عصره وتتلمذ على يد العلامة محمد بن آدم[٢]، وذكر بعض المؤرخين أنّه ليس من المعقول ان تسقط إمارة سوران بمجرد تأثير الفتوى، فالأمير محمد ميركور قرر مع نفسه عدم جدوى مقاومة القوات العثمانية ولم يكن

(١) نقلاً عن: عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخياً وجغرافياً خلال خمسة الآف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق،السليمانية،مطبعة شفان،٢٠٠٥،ص١٥.

(٢) فايزالخفاجي،المصدرالسابق،ص٤١.

للفتوى ذلك التأثير الكبير بصنع القرار، وإن القول((بقبول الفتوى استهانة بهذا القائد الحكيم وحنكته الإدارية والسياسية))، وأنّ الفتوى التي استغلها معظم الباحثين للنيل من دور العلماء الكرد كونها دليلاً تاريخياً على كيفية استعمال الإسلام وتشريعاته لقهر الكرد انفسهم(١).

ذكر المؤرخ الكوراني بالقول((**لا ريب أنّ الملا محمد الختي حين أصدر فتواه لم يكن يتصور هذه النتيجة، ولم يكن يعلم أنّ العثمانيين يستغلونه وغيره من علماء المسلمين للوصول الى غاياتهم، هم أعجز من أن يصلوها عن طريق السيف**))، وأضاف المؤرخ بقوله((إنَّ من المؤسف جدا ان يجد من يتتبع تاريخ الكرد أنَّ بعض رجال الدين يسيطرون على رجال السياسة، ويكون بعضهم سبباً لنكبتهم، ليس لأنهّم يقصدون ذلك، بل أنهّم كانوا ينساقون انسياقا أعمى، فالإمارة تتسع ثم تنقرض دون أنْ يظهر عليها الهرم، أو يحول دون تقدمها قوة من القوى، الاّ اللهم فتوى شيخ مخدوع))(٢).

ففي عام ١٨٣٧، وبعد وفاة القائد العثماني رشيد باشا تولى عنه حافظ باشا، والذي احتل منصب القائد العام، وقد انتهج أساليب القمع الوحشية ضد الوطنيين الكرد دون مراعاة لجنسهم وأعمارهم، فكان يمنح الهدايا لقاء قطع الرؤوس(٣)، استمرت الحملات التأديبية على اليزيدية، واتجهت ثلاث حملات عسكرية في عهد القائد العثماني محمد

(١)عثمان علي،المصدرالسابق،ص٤٠.

(٢)علي سيدي المكرياني، المصدرالسابق،ص١٤٤.

(٣)حافظ باشا: قائد عثماني جركسي الأصل اصبح مشيراً للأناضول في عام ١٨٣٧، وكان قائد الجيش العثماني في معركة نصيبين عام١٨٣٩.للتفاصيل ينظر:جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٣.

باشا اينجه بيرقدار في الأعوام(١٨٣٥-١٨٣٧-١٨٤٢)، ومما تجدر الإشارة اليه أنّ الأخير وقد رفض وبكل قوة ما عُرِضَ عليه من صلح موفودي اليزيديين وأقدم على قتلهم بقسوة متناهية وجرى تعليق رأس زعيمهم وستين شخصاً من مؤيديه فوق بوابة الموصل، فقد دعمته القوات العثمانية بحمله عسكرية في عام ١٨٣٧،والتي وصلت الى سنجار بقيادة حافظ باشا ،وقد أجبرت اليزيديين على الاختباء في الكهوف والمغارات بعدما التمرد بالقتل دون تمييز باستعمال رصاص البنادق بعد حصار دام قرابة ثلاثة اشهر، وكان غرض الحملات للقضاء عليهم والتخلّص منهم(١).

ذكر باسيل نيكيتين مانصه((حدث أن وقع أحد بكوات الكرد أسيراً اثناء حملة حافظ باشا في عام ١٨٣٧، فأخذ أعداؤه يعرضون عليه العروض المغرية ليكشف لهم عدد ومواقع الثوار الاكراد، وكان يجيبهم أنّ الزعيم الكردي لا يقبل إطلاقا أن يصبح زعيماً لقوم آخرين، ولم تنفع جميع أساليب التنكيل فما كان من الباشا الحقود، إلاّ أنْ رماه في قدر من الزيت المغلي، فلبث الأسير محافظا على رباط جأشه حتى مات، لأنه رفض الأدلاء باي معلومات عن الثوار الكرد))(٢).

بعد سقوط إمارة سوران واستسلام أميرها للقائد العثماني، فقد وجه والي بغداد علي رضا باشا نشاطه صوب العمادية، وبعد حصارها تمكّن من الاستيلاء عليها بعد إلقاء

(١) القس سليمان الصائغ،ج١،المصدرالسابق،ص٣١١؛ عبد العزيز سليمان نوار،تاريخ العراق الحديث،ص١٣١؛ حسون عبود الجيزاني،المصدرالسابق،ص٦٥.

(٢) باسيل نيكيتين،المصدرالسابق،ص٦٩.

القبض على أميرها إسماعيل باشا وإرساله مكبّلا إلى بغداد[1]، إما مدينة المحمرة فقد إحتلت في أوائل عام ١٨٣٧، بذلك يكون سقوط العمادية في أواخر العام نفسه[2]، ذكر الشاعر الشيخ صالح التميمي حادثة الاستيلاء على العمادية خصَّ بها مدح والي بغداد علي رضا باشا قائلاً :

على لــواك خُـطَّ النصرُ والَّظفَرُ جرى القضاءُ بما قد خُطّ والَقَدرُ

فاسعد بفتح قضت فيه السعود له يومَ اغــرف مـن الأيام مشتهر

---

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٤؛عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٤٣؛ عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ أمراء بهدينان،ص٦٤.

(٢) كان غزو المحمرة المتنازع عليها بين الدولتين العثمانية والقاجارية، من قبل والي بغداد في ٢٧ تشرين الأول عام ١٨٣٧، اول مشكلة كبيرة تواجه علاقتهما منذ عام ١٨٢٣، فقد هاجم علي رضا باشا اللاظ المحمرة مستغلاً انشغال القوات الإيرانية بمحاصرة هرات، واحتلها بعد تكبدهم خسائر كبيرة وقيام الوالي المذكور بقتل العديد من أهالي المدينة وسبي اهاليها من بني كعب، وكان الدافع وراء غزوها هو مينائها والذي اصبح منافساً لميناء البصرة ،واصبح مستقطباً للحركة التجارية للمنطقة بسبب السياسة الحكيمة التي تتبعها الدولة الإيرانية مع التجار والتسهيلات التي تقدمها لعملية استيراد وتصدير البضائع، مما أدى الى قلة إيرادات ميناء البصرة ،وحفز والي بغداد على رضا باشا للاستيلاء عليه، وبعد احتلالها من قبل الأخير لم يتخذ أي اجراء بخصوص ربطها إداريا بالبصرة ،ارسل الشاه محمد (١٨٣٤–١٨٤٨)، **وفــداً** الى استانبول لبحث موضوع غزو المحمرة ،وبعد لقاء برتوكولوي مع السلطان محمود الثاني في عام ١٨٣٨،طالب ايران خلاله بدفع تعويضات عن الخسائر المادية والبشرية التي نجمت عن غزو المحمرة، وقد فشلت مهمة الوفد لان العثمانيين كانوا يعدون المحمرة تابعة لهم، وبعد وفاة السلطان محمود والهزائم التي منيت بها الدولة العثمانية امام قوات والي مصر، بعدها أوفد السلطان عبد المجيد(١٨٣٩–١٨٦١)،الى البلاط الإيراني في عام ١٨٤٠، لإيجاد تسوية لمشكلة المحمرة ولبقية الخلافات العالقة بين الدولتين. للتفاصيل ينظر: جميل موسى النجار، العلاقات العثمانيةالإيرانية(١٨٢٣–١٨٧٥)،تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسهاعليه،بغداد، دارعدنان،٢٠١٦،ص٤٨؛ جميل موسى النجار،العلاقات العثمانية القاجارية(١٨٢٣–١٨٤٣)،ص٤٦ ؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٤؛عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،ص٤٨؛ حسن كاكي،المصدرالسابق،ص٢٩٠.

قد يُقبلَ العذُر لكن ماعملت بما والي العمادية المخذول يعتذر'

كم في المحمرة العبري له عبر ان لم تفده ففي أربيل يعتبر'

لكنه جابر الثاني طغى وبغى وغاية البغي كسر ليس ينجبر[١].

وتوجت الفائدة من هذه الابيات لمعرفة تسلسل الأحداث التاريخية، فكانت أربيل قد سقطت في أيار في عام ١٨٣٦، أما راوندوز فتّم الاستيلاء عليها في آب عام ١٨٣٦[٢]، اضطربت الأمور في سوران وعمتها الفوضى عقب مصرع الأمير محمد ميركور، فكانت تولية الأمير أحمد بك على إمارة سوران يدلّ على اكتفاء العثمانيين باستسلام الأمير محمد ميركور ولم يقضوا على إمارة سوران في تلك الحملة، وقد تولى حكم الإمارة السورانية بعد الأمير أحمد بك أخوه الأمير سليمان بك[٣]. مما تجدر الإشارة إليه أنّ الإمارة البابانية استغلت الأوضاع المضطربة في الإمارة السورانية، فاحتلت مناطق قمجوغه ورانية وكويسنجق وحرير، وبسط الأمير أحمد بن سليمان الباباني، سيطرته على منكور وجناران وخوشناو[٤]. اتخذ والي بغداد علي رضا باشا خطوة غير محكمةٍ بتعيين كتخذاه على راوندوز، وكان فرض حكم كهذا يحتاج الى أخضاع كامل العصبيات المحلية وإدخال النظم الإدارية بتثبيت ذلك الحكم، وهذا لم يكن متوافراً لدى علي رضا والكتخذا بالوقت نفسه، عندها اسند حكم راوندوز الى رسول بك

(١) نقلا عن: جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٤.

(٢)عباس العزاوي،تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧، ص٤٣.

(٣) سعدي عثمان هروتي،كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٠٥؛ كاميران عبد الصمد الدوسكي، المصدرالسابق،ص١٠٢.

(٤) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٤ .

شقيق الأمير محمد ميركور[١]. ذكر المؤرخ جمال نبز مانصه((عينت الدولة العثمانية محمد المسرفي حاكماً على أربيل والسهول المحيطة بها جزاءً لخيانته للأمير محمد ميركور ووقوفه الى جانب القوات العثمانية))، وأضاف قوله((اضطر والي بغداد لإسناد حكم راوندوز الى رسول باشا بناءً على طلب سكانها، وحصرت الدولة العثمانية إدارته على مناطق راوندوز وحرير وبرادوست وصدر الأمر الهمايوني بذلك على أنْ يدفع سنوياً ثمانين ألف ريال إلى الباب العالي))[٢]، حاول رسول باشا أنْ يُعيَد أثر أخيه الأمير محمد ميركور، واخذ يهتم بشراء الأسلحة وتنظيم الجيش، وامتنع عن دفع الأموال الاميرية للعثمانيين، فتراكمت عليه وبلغت(مائتان وأربعين الف ريال)[٣]، فتصدى له والي بغداد الجديد نجيب باشا(١٨٤٢-١٨٤٩)، وأضطر رسول باشا للفرار الى مدينة اشنو بالقرب من الحدود الفارسية، ولبث فيها خمسة أعوام[٤]، بقيت إمارة سوران بعد ذلك بيد أمراء من

---

(١) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث،ص١٠٩ .

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٥.

(٣) حسين حزني المكرياني،المصدالسابق،ص٧٦ ؛عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث، ص١٠٩؛ زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٣٦.

(٤) نجيب باشا: تولى حكم بغداد في عام ١٨٤٢، بعد نقل الوالي علي رضا باشا الى ولاية الشام، وكان ذا منزله رفيعة عند السلطان عبد المجيد الثاني(١٨٧٦-١٩٠٩)، بسبب قربه منه من جهة، ولشدته وصرامته من جهة أخرى، فكلف بالقضاء على الحركات الداخلية التي كانت تشهدها الولايات العثمانية آنذاك. كان نجيب باشا قد هاجم رسول بك السوراني لمحاولته إعادة امجاد أخيه الأمير محمد ميركور وقد هرب رسول بك الى مدينة اشنو الكردية في ايران، ودخلت القوات العثمانية راوندوز في حدود عام ١٨٤٧، بعد معارك في منطقة حرير. للتفاصيل ينظر: خوان كول؛ موجان مؤمن، المصدرالسابق،ص٩٦؛ جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٤٥ ؛ https:www . view , mk .iq

الاسرة الحاكمة، وكان رسول باشا اخر من تولاها وزاول في الحكم أربع سنوات[١]، وذكر الروزبياني في كتاب الشرفنامه بقوله((بقي رسول بك بهذا العهد أمداً طويلاً وتولى عدة مناصب، منها عُينّ متصرفاً لبغداد ووالياً على مدينة وان، وقد زاره السائح فردريك ميلينكن بمدينة وان، وكذلك والياً على ارضروم وكانت وفاته فيها))[٢]. وُيذكُر أنَّ وفاة رسول بك كان إيذاناً بانتهاء إمارة سوران وزاولها من الوجود، وتولى حكمها العثمانيون حكمها بشكل مباشر والحاقها بولاية بغداد[٣]، وجعلت متصرفية لعدة سنين ثم حُوَّلتْ إلى قائمقامية وألحُقت بسنجق شهرزور[٤].

ثالثاً: أسباب سقوط إمارة سوران.

لم يكن سقوط امارة سوران بسبب ضعف انتابها، بل كان لعوامل داخلية أدّت إليه وأضافت اليها أسباب خارجية عديدة، إذ تكالبت قوى إقليمية متعددة أدتّ إلى اسقاطها وأسهمت جملة من العوامل وعلى النحو الآتي:

---

(١) زبير بلال إسماعيل،المصدرالسابق،ص٣٣٦.

(٢) نقلا عن : شرف خان البدليسي،المصدرالسابق،ص٤٤١.

(٣) توفي رسول باشا في ارضروم عندما ذهب ليشترك في المعارك الروسية العثمانية مع جيش احمد مختار باشا وهو قائد عثماني ولد في بورصة وكان والي اليمن، ولقب بالغازي لاستبساله في الدفاع عن إقليم قرص شرقي اسيا الصغرى وعن ارضروم في اثناء الحرب الروسية العثمانية (١٨٧٧-١٨٧٨). نقلاً عن: علي سيدي الكوراني،المصدرالسابق،ص١٤٤؛https:ar.m. Wikipedia.org.

(٤) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٨٠.

أولا. كانت مسالة التبجيل للسلطان العثماني بوصفه خليفة المسلمين من العوامل الكامنة في نفوس الكرد البسطاء الذين ينظرون إليه على أنهّ ظّل الله في الأرض،وأنهّم يرون قتال جيش السلطان أثم لا يغتفر[١]، إذ يذكر أحد المؤرخين أثر علماء الدين المباشر في اسقاط الإمارة السورانية، عندما وصل الجيش العثماني من راوندوز بعد أن رّوج هولاء الى عدم مناصبة العداء والدخول في حرب ضد الدولة العثمانية وجيشها[٢]، وَيُعّد محمد أمين زكي العامل الديني واحداً من ثلاثة عوامل عُزِى إليها سقوط الإمارة السورانية واستسلام الأمير محمد ميركور هي التعصب الممقوت، والافراط في الاعتماد على علماء الدين الذين لم يكونوا على علم بالشؤون السياسية والظروف التي أحاطت بموضوع الخلاف العثماني – الكردي، فضلاً عن حقد أمراء بادينان وبوتان والامارات المجاورة الأخرى وحسدهم[٣]، وقد ذكر نزار بابان بقوله((إنّ الفتوى التي أصدرها مفتي الإمارة السورانية الملا محمد الختي بعدم محاربة جيش السلطان كانت(الفتنة)، التي قصمت ظهر البعير))، اذ عَـدَّ الأكراُد تلك الفتوى السبب الرئيس في سقوط الإمارة السورانية[٤].

ثانيا. عامل الانقسام الموجود في كردستان ولجأت كّل إمارة إلى الدفاع عن نفسها ذاتياً، من دون الوصول الى اتفاق بين هذه الإمارات لتوحيد قوتها وجهودها لمقاومة الحملات العثمانية المتوالية على كردستان، وإنَّ إلامارة الكردية التي لم تكن قد تعرضت للهجوم

(١) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٧.
(٢) حسين حزني المكرياني،المصدرالسابق،ص٦٤-٦٥.
(٣) محمد أمين زكي خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٤٦.
(٤) نزار بابان،المصدرالسابق،ص٢٩٦.

العثماني لم تخاطر بنفسها لتدافع عن إمارة أخرى معرضة للانهيار أو الزوال على يد القوات العثمانية، فكانت الإمارات باعتقادها انها تتجنب ذلك المصير لنفسها إذا اتخذت موقف المتفرج، يضاف إلى ذلك وجود الخصومات والنزاعات والمشاكل بين تلك الإمارات المجاورة(١).

ثالثاً. التنافس بين الأمراء الكرد كان سبباً للسقوط ، إذ إن قصور الأمير محمد ميركور في عقد تحالف مع جيرانه الأمراء، عاملاً مهماً للهزيمة، أضف إلى ذلك عدم الاهتمام بفكرة التحالف مع الإمارات المجاورة لتوحيد العمل والتصدي للقوات العثمانية(٢).

رابعاً. الخيانة وطريقة ضرب الانتفاضة الكردية بأبنائها والتي اتبعها العثمانيون لإخماد المقاومة الكردية في بعض الأحيان(٣).

خامساً. تراجع شعبية الأمير محمد ميركور: اتسم حكم الأمير محمد ميركور بالقسوة التي اقترنت بالتعصب الديني والتصرف بعنف إزاء العشائر وبالأحرى اليزيديين إذ إنّ مصير هذا الرجل العجيب كما كان مؤملاً أنّ يكون هوجم من الجنوب والغرب، فدافع عن نفسه ببسالة وإقدام، ولو كانت جيوشه مخلصة له لاستطاع ان يزدري بالقوى التي زحفت عليه، لكن الأمير لم يكن محبوباً في البلاد التي استولى عليها(٤).

---

(١) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٢٧.

(٢) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٥١.

(٣) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٢٨.

(٤) جيمس بيلي فريزر،المصدرالسابق،ص٢٧.

سادساً. أثر رجال الدين الذين بدوا وكأنهم موكلون بتوجيه الفتاوي على وفق رغبات السلاطين مما جعلهم يميلون مع الأهواء تزلفا للدولة العثمانية ومماشاتها[١].

سابعاً. الاسباب الداخلية. كانت القيادات الكردية اقطاعية التركيب، فضلاً عن بروز الثورات الداخلية قبل أوانهـــا، لأنَّ الشعب الكردي لم يكن قد استعد بعد لمثل هذه المهمة الغالية ،وكان السبب الوحيد في إخفاقها هو الجهل المتفشي بين أبناء الشعب الكردي، وعدم إدراك الأمراء الذين حكموا بتلك المدة حقيقة الظروف والأحوال المحيطة بهم، فكان معظم أفراد القوات العثمانية المشاركة في الحملة العسكرية التي قامت بإزالة الإمارات الكردية من الوجود هم من الجنود الكـرد انفسهم[٢]،

يذكر المؤرخ محمد أمين زكي بقوله(تأسيس أي إدارة مستقلة متوقــف قبل كل شي على العــلم والمال، وكلُ شعبٍ محروم من هذين الكنزين لا يرجى له نجاح قط في أي نهضــة ... اللهم إلّا إذا كانــت السياســة الدوليــة العامــة تســاعد ذلــك الشــعب علــى الوصول الى غايته)[٣].

ثامناً. الأسباب الخارجية. كان للقوى الخارجية أثر أساس في حسم الصراع لصالح العثمانيين، فكان قصر نظر أمير سوران في السياسة رغم شجاعته اقتنع بعهود ووعود عدوته بريطانيا والدولة العثمانية، وعدت بريطانيا توسّع نفوذ الأمير محمد ميركور يشكل

---

(١)عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين العهد العثماني الثاني،ج٥،الدارالعربية للموسوعات، ب،ت،ص٢١٩.

(٢)عثمان علي،المصدرالسابق،ص٤٣؛ محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان،ص٢٤٥.

(٣) محمد أمين زكي، خلاصة الكرد وكردستان ،ص٢٤٨.

خطراً على توازن القوى في الشرق الأوسط، واستخدمت بريطانيا نفوذها مع إيران وروسيا لكي لا يدعما الإمارة السورانية بصراعها مع الإمبراطورية العثمانية[١].

ومن الجدير بالذكر أنّ كردستان كانت مسرحا للتنافس بين الامبراطوريتين العثمانية والفارسية واتخذ الصراع لأجل السيادة التامة على مختلف المناطق التي يقطنها الكرد شكلا حاداً بدخول ميدان الصراع على كردستان الدول الاوربية ، فكان على راس الدول الاوربية روسيا وبريطانيا اللتان أولتا أعظم الاهتمام بالقبائل الكردية والذي له تأثير في مسار الاحداث، ببروز الدور السلبي في انتفاضة الأمير محمد ميركور، وكذلك قوة الجيوش العثمانية التي أدخلت عليها الإصلاحات، وزودت بالنظم والأسلحة الحديثة، وأصبحت متطورة بالقياس إلى القوات العسكرية الكردية، وبقاء الكيانات السياسية الكردية المتمثلة بالإمارات الكردية وتواصلها لهذا الأمد الطويل الذي كان يبلغ في معظم الأحيان قرون عدة[٢].

تاسعاً. العلاقات الإقطاعية والعشائرية السائدة في كردستان والتي كانت تؤدي إلى الموالاة للعثمانيين وعدم الوقوف ضدهم في بعض الأحيان، فكان الزعماء الاقطاعيون يعمدون إلى التخلّي عن الانتفاضة عندما يدركون بان الأمور لا تسير مع مصالحهم الذاتية حتى وإنْ أرادَ الفلاحون الاستمرار في المقاومة، فكانت العلاقات العشائرية والولاء للعشيرة تقلّلُ من الولاء للإمارة أو القومية، وكان سقوط مدينة عقرة على يد القوات العثمانية نتيجة خيانة عشيرة الزيبار، التي كانت تكّنُ للأمير محمد ميركور العداء الشديد

(١) جمال نه بز،المصدرالسابق،ص٢٦٠؛ عثمان علي،المصدرالسابق،ص٤٣.
(٢) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٢٧.

بسبب قيام الأخير بالتنكيل بالزيباريين حينما رفضوا الإنضواء تحت لوائه لقوة انتمائهم القبلي[١].

عاشراً. عملية الإخضاع الطويلة التي مارستها السلطات العثمانية ضد الإمارات الكردية والمناطق المختلفة تحت لواء الدولة العثمانية، وما نتج عنها من توحيد أقاليم تلك الإمارات والمناطق المختلفة تحت لواء دولة واحدة هي الدولة العثمانية، والذي أدى لتوحيد الأعراف والعادات وزيادة الاختلاط والتزاوج، والاتصال بين الكرد بعد القضاء على الحواجز القديمة بين تلك الإمارات، وقد أدّى ذلك إلى نمّو الشعور القومي الكردي والتطلع لتوحيد أجزاء كردستان وكانت الغاية من توحيد الإمارات الكردية، هو توحيد التطلعات الكردية نحو التخلص من الاحتلال العثماني[٢].

أثار اتساع أمارة سوران وتطورها مواقف القوى المحلية والدولية منها، إذ خشي ولاة بغداد من ازدياد قوة الأمير محمد ميركور مما يهدد سلطتهم على المناطق التي حكموها، فضلاً عن ذلك يثير حفيظة السلاطين العثمانيين بسبب هجمات الأمير المذكور على المناطق المجاورة ووصوله الى مناطق قريبة من الأَناضول. الامر الذي هزّ صورة والي بغداد واضعفها في نظر الباب العالي، كذلك أثار توسع الأمير المذكور، وعدم طاعته للأوامر الصادرة من الباب العالي، ورغبته في الاستقلال، وإعلان انفصاله عن الدولة العثمانية، حفيظة العثمانيين لان من شأن هذا العمل أنْ يحرض بقية الولاة والحكام التابعين للدولة العثمانية على اتباع الخطوة نفسها مما يهدد وحدة الدولة العثمانية مستقبلاً،

(١) سعدي عثمان هروتي، كوردستان والامبراطورية العثمانية،ص٢٢٨.
(٢) المصدرنفسه،ص٢٣١.

فضلا عن إثارة المشاكل لها، وهي في غنى عنها. وقد أثار التوسع موقف بريطانيا، خشية على طرق المواصلات التجارية لذلك قررت بريطانيا الوقوف بوجه مشاريع الأمير محمد ميركور التوسعية لأنها ضد مصالحها .

حكم الأمير المذكور أنفاً أمارته استناداً للتعاليم الإسلامية، اذ كانت تشكّل عامل قوة في فرض سيطرته، ومنها استمد الشرعية في الحكم، ونرى في النهاية أصبحت السبب الرئيس في سقوط الإمارة السورانية بيد القائد العثماني، فكان عامل القوة الذي استند إليه أصبح في النهاية عامل ضعف وسبباً في تراجع شعبيته.

قائمة المصـــــــادر

القران الكريم

* سورة المائدة ،رقم:٥؛ الآية:٣٨.

الرحـــــــلات.

١. اوليفييه،رحلة اولفييه الى العراق(١٧٩٤-١٧٩٦)،ترجمه يوسف جي،بغداد،مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٨.

٢. المستر جيمس برانت،رحلة المستر جيمس برانت الى المنطقة الكردية عام ١٨٣٨، ترجمة حسين احمد الجاف ،بغداد، مطبعة الجاحظ،١٩٨٩.

٣. الكونت فيرييرسوفبوف، العراق في رحلة الكونت فيرير سوفبوف في عام(١٧٨٥)، رحلة منشورة في كتاب رحالة اوربيون في العراق بين القرنيين السادس عشر والثامن عشر، ترجمه خالد عبد اللطيف حسين،عمان،دار الفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥.

٤. توفيق وهبي، سفـرة من ده ربه ندي بازيان الى مله ى تاسلجه، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٥.

٥. جيمس بيلي فريزر، **رحلة فريـزر** الى بغداد ١٨٣٤،ترجمه جعفر الخياط ،ط٢،ببيروت،دار الرافدين،١٩٦٤.

٦. جمس بنكهام، رحلتي الى العراق عام ١٨١٦، ترجمه سليم طه التكريتي،**ج١**، مطبعة اسعد، ١٩٦٨.

٧. _____، رحلتي الى العراق عام ١٨١٦،ترجمه سليم طه التكريتي،**ج٢**، مطبعة اسعد،١٩٦٨.

٨. جيمس ريموند ولستيد، **رحلتي** الى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمه سليم طه التكريتي، بغداد،مطبعة ثويني،دار احياء التراث العربي،١٩٨٤.

٩. جوزيف دوبوشان، رحلة جوزيف دوبوشان من بغداد الى البصرة خلال(١٧٨١-١٧٨٤)، رحلة منشورة في كتاب رحالة أوروبيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر،ترجمه خالد عبد اللطيف حسين،عمان،دار الفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥.

١٠. دوبريه، رحلة دوبريه الى العراق(١٨٠٧-١٨٠٩)،ترجمه بطرس حداد، بيروت، دار الوراق،٢٠١١.

١١. عالي بك،رحلة عالي بك الى العراق العثماني والهند،ترجمة محمد حرب،القاهرة،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠١٥.

١٢. عماد عبد السلام رؤوف، رحلة طه الكردي الباليساني في بلاد العراق وبلاد الشام والاناضول ومصر والحجاز، بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية،٢٠٠٢.

١٣. كلوديوس جيمس ريج،رحلة ريــج في العراق عام١٨٢٠،ترجمة بهاء الدين نوري،ج١، بغداد،١٩٥١.

١٤. كلوزييه دي لوار، العراق في رحلات كلوزييه دي لوار في عام١٦٣٩، رحلة منشورة في كتاب رحالة اوربيون في العراق بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ترجمة خالد عبد اللطيف حسين، الأردن،دار الفارس للنشر والتوزيع،٢٠١٥.

١٥. ليااندرو الكرملي، معرفة الشرق في العصر العثماني الرحلة الإيطالية الى العراق، ترجمه بطرس حداد، بيروت، المركز الاكاديمي للأبحاث،٢٠١٣.

١٦. ب. م. دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمه معروف خزندار، المركز العربي للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨١.

١٧. ميجرسون، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان،ج١،ترجمة فؤاد جميل، بغداد،مطبعة الجمهورية،١٩٧٠.

١٨. _____، رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكردستان،ج٢،ترجمه فؤاد جميل، بغداد، مطابع ال (تايمس)،١٩٧١ .

١٩. محمد ابن السيد احمد الحسيني المنشئ البغدادي،رحلة المنشـــى البغدادي، ترجمة عباس العزاوي،بغداد،طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة،١٩٤٨.

٢٠. نيبور، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر،ترجمه محمود حسين الأمين، بغداد دارالجمهورية للنشر والطباعة،١٩٦٥.

الرسائل والاطاريح العلمية.

١. خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (١٦٣٨-١٧٥٠)،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،كلية الاداب،جامعة بغداد ، ١٩٧٦.

٢. رنـا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠٠٥.

٣. عمار محمد كاظم فرج البزاز، العراق في عهد حسن باشا واحمد باشا(١٧٠٤-١٧٤٧) دراسة تاريخية،رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة البصرة،٢٠٠٠ .

٤. كامل جاسم دهش،الامارة البابانية في العهد العثماني(١٦٦٩-١٨٥١)، رسالة ماجستير ،كلية الآداب،جامعة بغداد،٢٠٠٧.

٥. محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه (١٩٢١-١٩٤١)، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٦.

البحوث والدراسات العلمية.

١. جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق- دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره ١٨٣٤-١٨٧٢،مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية،المجلد(٣١)،العدد الرابع،٢٠٠٨.

٢. داود سلمان علي، الأوضاع الصحية في بغداد اثناء الفترة المظلمة في تاريخها من الاحتلال العثماني الى الاحتلال البريطاني. بحـث منشور في كتاب بغداد مدينة السلام ،جامعة بغداد،مطابع التعليم العالي،١٩٩٠.

٣. سعدي عثمان هروتي، سمات سياسة كردستان في المؤلفات التاريخية العراقية خلال العهد العثماني، مجلـة كركوك،المجلد(٦)،العدد الثاني،٢٠١١.

٤. صالح محمد العابد، عماد عبد السلام رؤوف، العراق بين احتلالين المغولي والصفوي، بحث منشور في كتاب العراق في التاريخ ، بغداد، دار الحرية للطباعة ،١٩٨٢.

٥. عباس العزاوي، مولانا خالد النقشبندي، مجلـة المجمع العلمي الكردي، العدد الأول، بغداد،١٩٧٣.

٦. عبد الفتاح علي يحيى، الهجوم العثماني على كردستان وسقوط أمارة سوران،مجلة كاروان،العدد(٥٢)،أربيل،١٩٨٧.
٧. هشام سوادي هاشم، أربيل في كتابات الرحالة الأجانب في العهد العثماني، مجلة التربية والعلم،المجلد(١٥)،العدد الثالث،٢٠٠٨.

المصادر باللغة العربية والمعربة .

١. اولـــــيا جلبـى، سـياحتنامة مصـر، ترجمـة محمـد علـى عـوني، القـاهرة ، دار الكتـب والوثائق القومية،٢٠١٦.
٢. ارشـاك سـافر أسـيان، الكـرد وكردسـتان، ترجمـة احمـد محمـود الخليـل،ط٢،السـليمانية، دارسردم،٢٠٠٨.
٣. ايشـو مالـك خليـل جوارو،الاشـوريون فـي التـاريخ، ترجمـه سـليم واكـيم، بيـروت، مطبعـة عيتاني الجديدة ،١٩٦٢.
٤. أنور مائي، الأكراد في بهدينان،الموصل،١٩٦٠.
٥. القـس سـليمان الصـائغ الموصـلي، تـاريخ الموصـل،ج١،بيـروت، دار الكتـب العلميـة ،٢٠١٣.
٦. ابـو الحســن علــي بــن الحســين بــن علــي المســعودي، مــروج الــذهب ومعــادن الجوهر،ج٢،بيروت ، منشورات مؤسسة الاعلمي،٢٠٠٠.
٧. إسماعيل بـك جـول، **اليزيديـة** قديماً وحـديثاً ،ترجمـة قسـطنطين زريـق، بيـروت، مطبعـة الأمير كانية،١٩٣٤ .
٨. ارشد حمد محو، **الايزيديون** في كتب الرحالة البريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الأولى، دهوك، مطبعة خاني،٢٠١٢.
٩. أسـامة احمـد تركمـاني، تـاريخ الاتـراك والتركمـان ماقبـل الإسـلام ومابعـده ، سـوريا ، دار الارشاد للنشر،٢٠٠٧.
١٠. ايدن اقصو، فرية المتنازع عليها، بغداد، دار جنات، ب.ت.
١١. احمد عثمان ابوبكر،اكراد الملي وإبراهيم باشا، بغداد ،١٩٧٣ .

١٢. ايناس سعدي عبدالله، تاريخ العراق الحديث، بغداد، دار عدنان،٢٠١٤.
١٣. بدر خانيو، جزيرة بوتان ومحاضر اجتماعات الجمعية العالمية البدرخانية. ترجمة شكور مصطفى، أربيل، مطبعة وزارة الثقافة،١٩٨٩.
١٤. باسيل نيكتين، الأكراد، ترجمة طائفة من الكتاب، بيروت، دار الروائع،١٩٥٨.
١٥. بييردي فوصيل،الحياة في العراق منذ قرن(١٨١٤-١٩١٤)،ترجمه اكرم فاضل، بغداد، دار الجمهورية،١٩٦٨.
١٦. بديع محمد جمعة ،الشاه عباس الكبير، بيروت، دارالنهضة العربية،١٩٨٠ .
١٧. توما بووا، لمحة عن الأكراد، ترجمة محمد شريف عثمان، النجف الأشرف،١٩٧٣.
١٨. ثامر عبد الحسن العامري، موسوعة العشائر العراقية،ج٦، ط١،بغداد ،دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٣.
١٩. جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية،ج١،ط٢،بغداد ،مطبعة الأجيال،١٩٨٩.
٢٠. جمال نه بز،الأمير الكردي مير محمد الراوندوزي، ترجمة فخري شمس الدين سلاحشور،ط٢،أربيل،دار ئاراس للطباعة والنشر،٢٠٠٣.
٢١. جميل موسى النجار،العلاقات العثمانية القاجارية وانعكاسها على العراق(١٨٢٣-١٨٤٣)، بغداد ،بيت الحكمة العراقي، مطبعة النهار الجديد،٢٠١٠.
٢٢. _____ ، العلاقات العثمانية الإيرانية(١٨٢٣-١٨٧٥)،تطوراتها وتأثير العراق العثماني فيها وانعكاسها عليه، بغداد، دارعدنان،٢٠١٦.
٢٣. _____، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني(١٨٦٩-١٩١٧)،القاهرة مكتبة مدبولي،١٩٩١.
٢٤. جورج حبيب، اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد،مطبعة المعارف،١٩٧٨.
٢٥. جياووك الكردي، القضية الكردية،ط٢،بغداد،مطبعة النجاح،١٩٣٩ .
٢٦. حسين كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية،ج٣،بيروت،الدار العربية للموسوعات،٢٠٠٨.
٢٧. حسون عبود الجيزاني، اليزيدية في العراق خلال العهد الملكي، بغداد، دار مكتبة عدنان، ٢٠١٧.

٢٨. حسين حزني المكرياني، موجز تاريخ أمراء سوران، ترجمه محمد الملا عبدالكريم ،بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي، ب.ت.

٢٩. حسين ناظم بك، تاريخ الامارة البابانية،ترجمه شكور مصطفى ومحمد الملا عبدالكريم،أربيل،٢٠٠١.

٣٠. حميد حمد السعدون،امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية(١٥٤٦-١٩١٨)،عمان، دار وائل للطباعة والنشر،١٩٩٩.

٣١. حميد ريبوار، الكورد في دائرة المعارف الإسلامية، هه ولير، منشورات كاوا ،١٩٩٩.

٣٢. حسن كاكي، كوردستان والأمة الكرديه، بغداد، دار الثقافة والنشر الكردية،٢٠١١.

٣٣. حامد محمود عيسى، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي١٩١٤-٢٠٠٤،القاهرة،مكتبة مدبولي،٢٠٠٥.

٣٤. خليل جندي، الايزيدية والامتحان الصعب، أربيل، دارا ئاراس للطباعة والنشر،٢٠٠٨.

٣٥. خلدون سالم الياس،الايزيديون التاريخ والابادات سنجار انموذجاً، بغداد، دار المؤلف للنشر والطباعة،٢٠١٦.

٣٦. خوان كول؛ موجان مؤمن،العثمانيون وشيعة العراق كربلاء انموذجاً ١٨٤٣، ترجمه نهار محمد نوري، بيروت، دار الوراق،٢٠١٦.

٣٧. دبليو. ار. هي، سنتان في كردستان، ترجمه فؤاد جميل،ج١،بغداد،مطبعة الجاحظ،١٩٧٣.

٣٨. دبليو. أي. ويكدام، مهد البشرية الحياة في شرق كردستان، ترجمه جرجيس فتح الله، بغداد، دار الزمان،١٩٧١.

٣٩. ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة راج أل محمد، ط١،بيروت، دار الفارابي،٢٠٠٤.

٤٠. رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه موسى كاظم **نورس**، بيروت،دار الكاتب العربي، ب-ت.

٤١. ريجارد كوك، بغداد مدينة السلام ،ترجمه فؤاد جميل ومصطفى جواد،بغداد، دار عدنان،٢٠١٤.

٤٢. زبير بلال اسماعيل، أربيل في أدوارها التاريخية ،النجف،مطبعة النعمان،١٩٧٠.

٤٣. زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، أربيل، مطبعة ئاراس،٢٠٠٧.

٤٤. سعدي عثمان هروتي، كردستان والامبراطورية العثمانية، دهوك، مطبعة خانى،٢٠٠٨.

٤٥. _____، دراسات اكاديمية في تاريخ كردستان الحديث، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٢.

٤٦. سعد بشير اسكندر، قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه، بغداد، دارالشؤون الثقافية العامة،٢٠٠٥ .

٤٧. سيار الجميل، حصار الموصل الصراع الإقليمي وانحدار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث، الموصل، مطبعة الجمهور،١٩٩٠.

٤٨. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٢، بيروت، مطبعة الرافدين،٢٠١٧.

٤٩. شهاب الدين بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥، بيروت،١٩٦٥ .

٥٠. شرف خان البدليسي، شرفنامه، ترجمة محمد جميل الملا احمد الروزبياني، ط٣، دمشق، دار المري للثقافة والنشر،٢٠٠٧.

٥١. _____ ، شرفنامه في تاريخ الدول والامارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، ج١، ط٢، دمشق، دار الزمان للطباعة والنشر،٢٠٠٦.

٥٢. شعبان مزيري، أصل الكود وبدايات الحس القومي لدى الكرد(١٥١٥-١٩٣٧)، بغداد، منشورات دار جيا،٢٠٠٥.

٥٣. شاكر خصباك، الكرد والمسألة الكردية،بغداد،١٩٥٩ .

٥٤. _____، الأكراد دراسة جغرافية إثنوغرافية،ط١،بغداد،١٩٧٢.

٥٥. شاكرصابرالضابط ، موجز تاريخ التركمان في العراق،ج١،بغداد،مطبعة المعارف،١٩٦٠.

٥٦. صديق الدملوجي،امارة بهدنيان،الموصل،١٩٥٢ .

٥٧. _____، اليزيدية، الموصل،١٩٤٩ .

٥٨. صالح محمد العابد، مقدمة في تاريخ العراق منذ اقدم العصور حتى الوقت المتأخر، بغداد،١٩٩٩.

٥٩. عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة(٢٨٣٣-١٩٤٦)،ط٢،الولايات المتحدة الامريكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،٢٠٠٨.
٦٠. عبد عون الروضان، موسوعة عشائرالعراق،ج٢،الاردن،الاهلية للنشروالتوزيع،٢٠٠٣.
٦١. عبد ربه سكران إبراهيم، تاريخ الإمارة البابانية الكردية، بغداد،دارالثقافة والنشر،٢٠١٢.
٦٢. عباس العزاوي، أربيل في مختلف العصور اللواء والمدينة ،ترجمه محمد علي القرة داغي ،بغداد، شركة الخنساء للطباعة المحدودة،٢٠٠١.
٦٣. _____،عشائر العراق،ج٢،ط٢، بيروت ، مكتبة الحضارات،٢٠١٠.
٦٤. _____، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٤،بغداد، المكتبة الحيدرية، شركة التجارة والطباعة المحدودة ،١٩٥٣.
٦٥. _____، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٥، بغداد، المكتبة الحيدري، شركة التجارة والطباعة المحدودة ،١٩٥٣.
٦٦. _____، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٦، بغداد، المكتبة الحيدري، شركة التجارة والطباعة المحدودة ،١٩٥٣.
٦٧. _____، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٧،بغداد،الدارالعربية للموسوعات، ب.ت.
٦٨. علاء نورس، العراق في العهد العثماني ،بغداد، دارالحرية للطباعة،١٩٧٩.
٦٩. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق١٧٥٠-١٨٣١، بغداد،١٩٧٥.
٧٠. عبد الرحمن بن عبدالله السويدي، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، ترجمه عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي،٢٠٠٣.
٧١. عبد الرحمن قاسملو، كردستان والأكراد، بيروت،١٩٧٠.
٧٢. علي شاكرعلي،تاريخ العراق في العهد العثماني(١٦٣٨-١٧٥٠)،بغداد،١٩٨٥.
٧٣. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد،ط٢،بغداد،وزارة الثقافة لمشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية،٢٠١٣.
٧٤. _____، تاريخ العراق الحديث، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر،١٩٦٨.
٧٥. عدنان محمد قاسم، دراسة عن تاريخ ونشأة الشعب الكردي وتكويناته العشائرية في الوقت الحاضر، بغداد، دار جيا للطباعة والنشر،٢٠٠٨.

٧٦. عبدالفتاح علي البوتاني، بدايات الشعور الكردي في التاريخ الحديث، ط٢،دهوك، مطبعة هاوار،٢٠٠٥.

٧٧. عبدالرزاق الحسني، العراق قديما وحديثاً،ط٧،بغداد، دار اليقظة العربية،١٩٨٢.

٧٨. _____، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم،ط١١، بغداد،مكتبة اليقظة العربية، مطبعة سومر،١٩٨٧.

٧٩. عبد الرقيب يوسف، حدود كردستان الجنوبية تاريخياً وجغرافياً خلال خمسة الاف عام وما ترتب على الحاقها بالعراق، السليمانية، مطبعة شفان،٢٠٠٥.

٨٠. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، القاهرة ، دار الفجر للتراث،٢٠٠٤.

٨١. عصام أنور محمد امين إسماعيل، الكرد امة الجبال، أربيل، مطبعة موكرياني،٢٠١٣.

٨٢. علي سيدو الكوراني، من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية، ط٢، اربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر،٢٠١٢.

٨٣. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث،ج١،ط٢،بيروت، دار الراشد،٢٠٠٥.

٨٤. علي إبراهيم درويش، السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية ١٥٠١-١٥٧٦، بيروت،المركزالعربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٣.

٨٥. عماد عبد السلام رؤوف، تاريخ أمراء بهدينان، ب. م، شبكة الالوكة،٢٠١٥.

٨٦. _____، أمراء وعلماء من كردستان في العصر العثماني ،أربيل، دار الزمان،٢٠١٦.

٨٧. _____، الموصل في العهد العثماني، النجف، مطبعة الاداب،١٩٧٥.

٨٨. ف.ف.مينورسكي،الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة معروف خزندار ،بغداد،١٩٦٨.

٨٩. فايز الخفاجي، الاغتيالات السياسية لكورد العراق(١٨٣٨-٢٠٠٣)، بغداد، دار سطور للنشر والتوزيع،٢٠١٩.

٩٠. فؤاد حمة خورشيد ،اصل الكورد، ط٢، بغداد،دار الثقافة والنشر الكردية،٢٠٠٦.

٩١. _____،العشائر الكردية،ط٢،بغداد،دارالثقافة والنشرالكردية،٢٠١٢ .

٩٢. كمال مظهر احمد، كركوك وتوابعها حكم التاريخ والضمير ،ج١، مطبعة رينوين، ب.ت.

٩٣. _____، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمه محمد الملا عبدالكريم،ط٢ ،بغداد، دار افاق،١٩٨٤.

٩٤. كاميران عبد الصمد الدوسكي، كردستان في العهد العثماني في النصف الاول من القرن التاسع عشر، دهوك، دار سبيريز للطباعة والنشر،٢٠٠٦.

٩٥. محمد امين زكي، مشاهير الكرد وكردستان ،ج٢، ط٣،بغداد، مؤسسة زين،٢٠١١.

٩٦. _____، تاريخ الدول والإمارات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة،١٩٤٨.

٩٧. _____، تاريخ السليمانية،ترجمة الملا جميل الروزبياني ،بغداد، شركة النشر والطباعة العراقية،١٩٥١.

٩٨. _____، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن، ترجمة محمد علي عوني، القسم الأول، ط٢، بغداد، دار الشؤون الثقافية ،٢٠٠٥.

٩٩. منذر الموصلي، الحياة السياسية والحزبية في كوردستان، لندن، رياض الريس للنشر، ب.ت.

١٠٠. _____، عرب واكراد رؤية عربية للقضية الكردية،ط٢ ،بيروت،دار الغصون،١٩٩١.

١٠١. محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في معركة العراق، بيروت، دار الطليعة،١٩٦٣.

١٠٢. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران،القدس،عاصمة الثقافة العربية، دار النفائس،٢٠٠٩.

١٠٣. محفوظ العباسي، امارة بهدنيان العباسية، الموصل ، مطبعة الجمهورية،١٩٦٩.

١٠٤. مير بصري، اعلام الكرد، لندن، رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١.

١٠٥. نظمي زاده مرتضى افندي ،كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم **نورس** ،النجف الاشرف، مطبعة الاداب،١٩٧١.

١٠٦. نزار بابان، كردستان جنة الله وجحيم امة،عمان،الاهلية للنشر والتوزيع،٢٠١٠.

١٠٧. هنري فيلد، جنوب كردستان– دراسة انثروبولوجية، ترجمه جرجيس فتح الله، أربيل، دار ئاراس للطباعة والنشر، ٢٠١٢.

١٠٨. يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق، ط٢، بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٧٦.

١٠٩. ياسين بن خير الله العمري، من تاريخ العراق زبدة الاثار الجلية في الحوادث الأرضية، ترجمه عماد عبد السلام رؤوف، أربيل، دار الزمان، ٢٠١٧.

١١٠. _____، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، بغداد، مطبعة دار البصري، ١٩٦٨.

١١١. نبيل زكي، الاكراد الاساطير والثورات والحروب، القاهرة، دار اخبار اليوم، ١٩٩١.

المصادر باللغة الإنكليزية.

1. **https: ar.m.wikipedia.org .**
2. **https:ar.m wiki.Wikipedia.org .**
3. **https: m.marefa.org .**
4. **https:www.feedo.netwikiview,mk.iq .**
5. **https:www . view , mk .iq .**

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education & Scientific Research

University of Misan

Department of History

The Kurdish Emirate Of Soran in The Era of Mohammed 'Pasha ,MeerKur Alrawondozy (1813-1838) Historical study.

A Thesis submitted by:

Jawad kadhuim Jawad

To the Council of the Collage of Education, University of Misan in partial , Fulfillment Requirements of master degree in modern and contemporary history

Supervised by:

Prof .Dr. .Abdullah kadhum Abd AlAwadi

Auyest 2019 **Dhu al-Hijjah 1440**

Abstract

This Thesis Studying personality of The Kurdish leader Mohammad Pasha Meerkur who ruled the Emirate of Soran, for the period (1813-1838), Which Witnessed remarkable development in all economic, social and political levels as he managed to rule the emirate and eliminate those who aspired to rule. As well as the recovery of the economic situation in the Emirate of Soran .

As it witnessed a clear security stability of the few thefts and the elimination of gangs and bandits also witnessed the era of recovery industry, especially the arms industry because of the need in the conflicts and wars fought by Mohammed Pasha Meerkur.

In the words of Mark Sykes (the countries between the eastern borders of the Ottoman **Empire** and Mosul at the beginning of the 19th century), Prince Mohammed Meerkur became the ruler of the surrounding areas of the Emirate of Soran until his empire reached the island area and down to the Al-Zab River.

It was only natural that this figure of Prince Mohammad Pasha Meerkur would raise the Ottoman state, one of the rulers of the governor of Baghdad.

The governor of Soran, who was forced to obey orders issued by the Supreme Court, was appointed to lead the campaign to eliminate Prince Mohammad Pasha Meerkur in 1836. The governor of Baghdad, Reza, governor of Mosul, Mohammed Biraghdar , On Prince Mohammad ' Pasha ,Meerkure Alrawondozy .

After Amir's surrender to the Ottoman forces in August 1836, he was arrested and sent to Istanbul. He was later jailed for a period of time and then released on the way back to Kurdistan. He was assassinated in Trabzon in 1838.

The assassination of Prince Mohammad ' Pasha ,Meerkure Alrawondozy .was the beginning of the end of the Soran Emirate. In 1846, Najib Pasha, who fled to Iran, came to an end.

الخاتمة

عبر القـراءة والاطلاع على حيثيات الموضوع توصل الباحث في ضوء الدراسة لإمارة سوران، في عهد محمد باشا ميركور ،الى العديد من الاستنتاجات ولعل اهمها :

اولاً : إنَّ الإمارة لم تستقر على مركز واحد طوال المدة منذ التأسيس حتى السقوط ، بل اتخذت عدة مراكز كهوديان ودوين واربيل وشقلاوة وحرير وخليفان وأخيرا راوندوز على وفـق طبيعة الاحداث ومجريات العلاقة مابين الحرب والسلام بين الإمارات المجاورة، أو ما بينها وما بين الدول الإقليمية آنذاك طلباً للأمان، وخوفاً من الهجمات المعادية.

ثانياً: بروز أثـر الاميرة خانزاد التي حكمت الامارة السورانية بعد مقتل اخيها سليمان بك. والتي تمكنت من التغلب على الظروف التي مَرت بها الامارة بعد وفاة حاكمها، والقيام بحركة إعمار، واسعة فيها.

ثالثاً: كانت حدود الإمارة تتسع وتتقلص، على وفق الظروف السياسية والعسكرية المحيطة بها في المنطقة، وتبعاً لشخصية القيادة للأمير السوراني الحاكم.

رابعاً: تسنمَّ الأمير محمد ميركور السلطة في ظلّ ظروفٍ متشابكة آنذاك، فكان براغماتيا في تعامله مع إخوته وأقاربه عند تسلمه زمام السلطة. إذ أبعد إخوته وأعمامه المنافسين له عن مراكز الحكم والنفوذ في داخل امارته.

خامساً: حمل الأمير محمد ميركور طموحات واسعة وعمل على تحقيق حكم طالما راوده بتأسيس دولة كردية كبرى واسعة تضم المنطقة الكردية في العراق فضلاً عن الاكراد في خارج العراق، فكانت هذه الطموحات السبب الرئيس في إثارة حفيظة الدول الكبرى والإقليمية في المنطقة لاسيما بريطانيا والدولة القاجارية، فضلاً عن الدولة العثمانية، التي نظرت إليه تهديداً خطير على مصالحهم في المنطقة.

سادساً: طبق عهد محمد باشا ميركور حكم الشريعة الإسلامية عند حكمه الإمارة ، وكان سلاحاً ذا حــدين في الوقت نفسه، ففي الوقت الذي كان حكم الإمارة يستند الى الشريعة الإسلامية وشكّل عامل قوة وأمان في توسيع سلطة ميركور في الإمارة، الاّ انّه كان السبب في انهيار حكمه واغتياله بعد إصدار الفتوى الدينية التي أطلقها عالم الدين الختي بعدم جواز قتال الجيش العثماني وشرعيته.

سابعاً: إنّ الطاعة العمياء التي اتسم بها الشعب الكردي وولاءه المطلق لرجال الدين، فضلا عن نظرتهم الى السلطان العثماني بوصفه خليفة المسلمين، كانت سبباً في تخاذلهم عن الدفاع عن إمارتهم وتخلّيهم عن الأمير محمد باشا ميركور.

ثامناً: مثّل اغتيال الأمير محمد ميركور بداية الـنهاية، لإمارة سوران الكردية فبمجرد اغتياله في طرابزون عام ١٨٣٨، لم يستمر حكم أخيه رسول بك اكثر من عشر سنوات حينما سقطت إمارته على يـد والي بغداد نجيب باشا.

تاسعاً: كانت هزيمة الأمير محمد ميركور على يـد العثمانيين عام ١٨٣٦، ايذاناً بسقوط الإمارات الكردية الأخرى مثل إمارة بهدينان وبوتان وحكاري.

عاشراً: كانت إمارة سوران ذات مكانة مهّمة من بين الإمارات الواقعة في شمال العراق. وُيعَدّ الموقع الجغرافي للإمارة السورانية عاملاً مؤثراً في أهميتها، لأنها تقع بالقرب من الحدود المشتركة بين الدولتين(العثمانية والقاجارية)، ومما يجدر الإشارة إليه إنّ الصراع القائم بين الدولتين قد انعكس على مجمل الأحداث التاريخية للإمارة السورانية بشكل عام.

خارطة رقم (١)

خارطة كردستان العراق

خارطة رقم (٢)

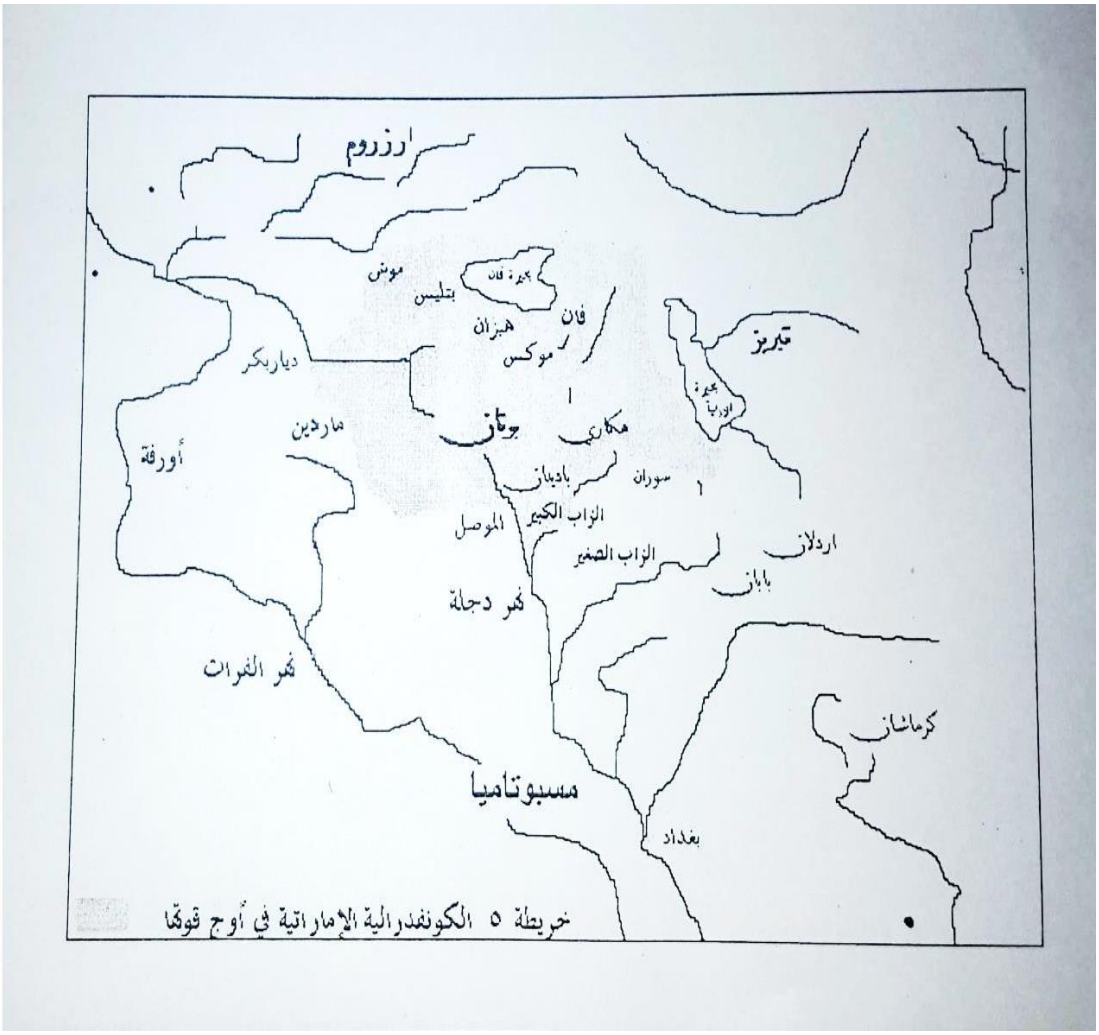

خارطة الامارات الكردية المجاورة لامارة سوران

خارطة رقم (٣)

خارطة توسع امارة سوران الإقليمي في عهد الأمير محمد باشا ميركور

ملحق رقم (١)

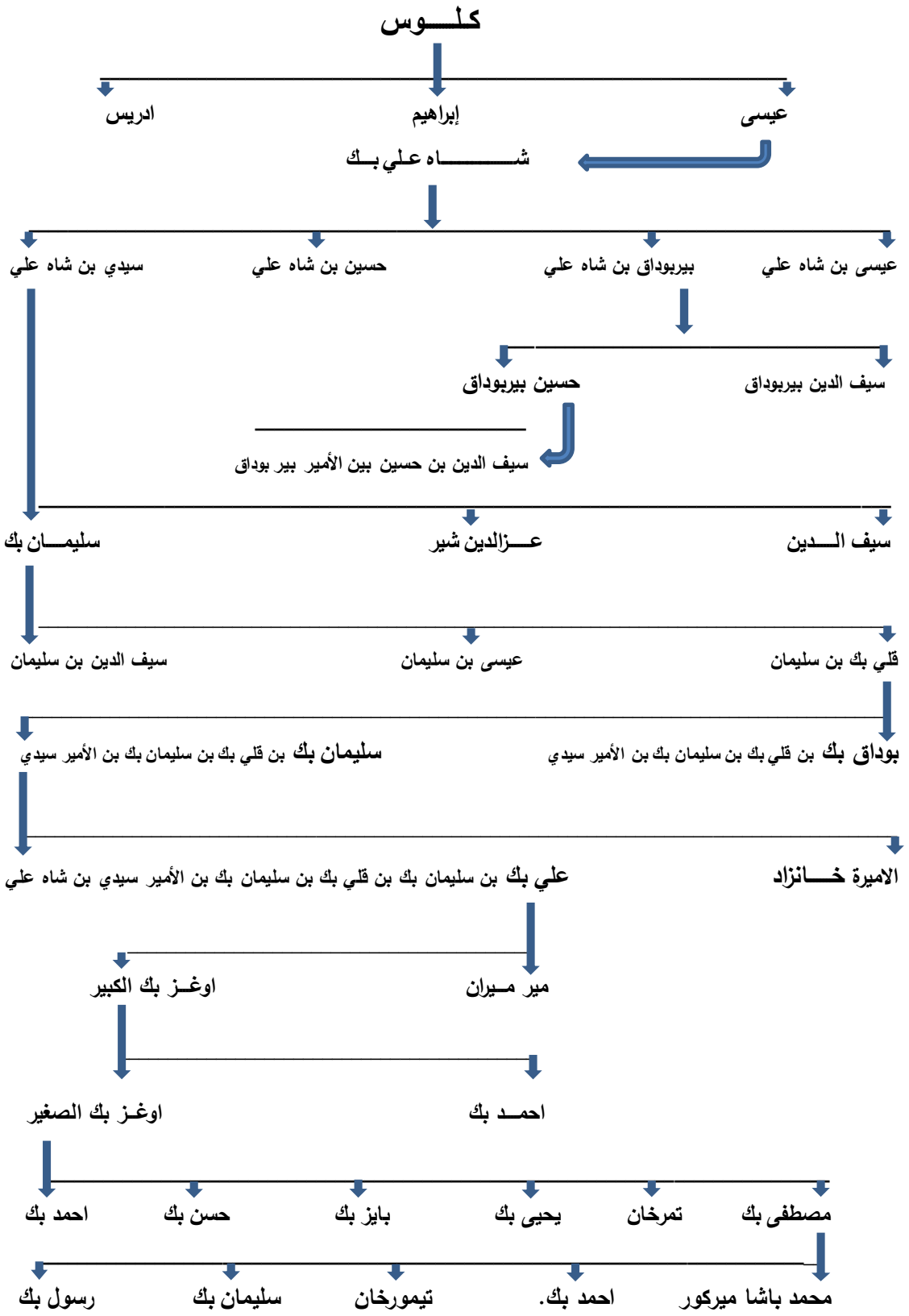

مخطط يوضح الاسـر الحاكمة بالإمارة السورانية من عمل الباحـــث

ملحق رقم (٢)

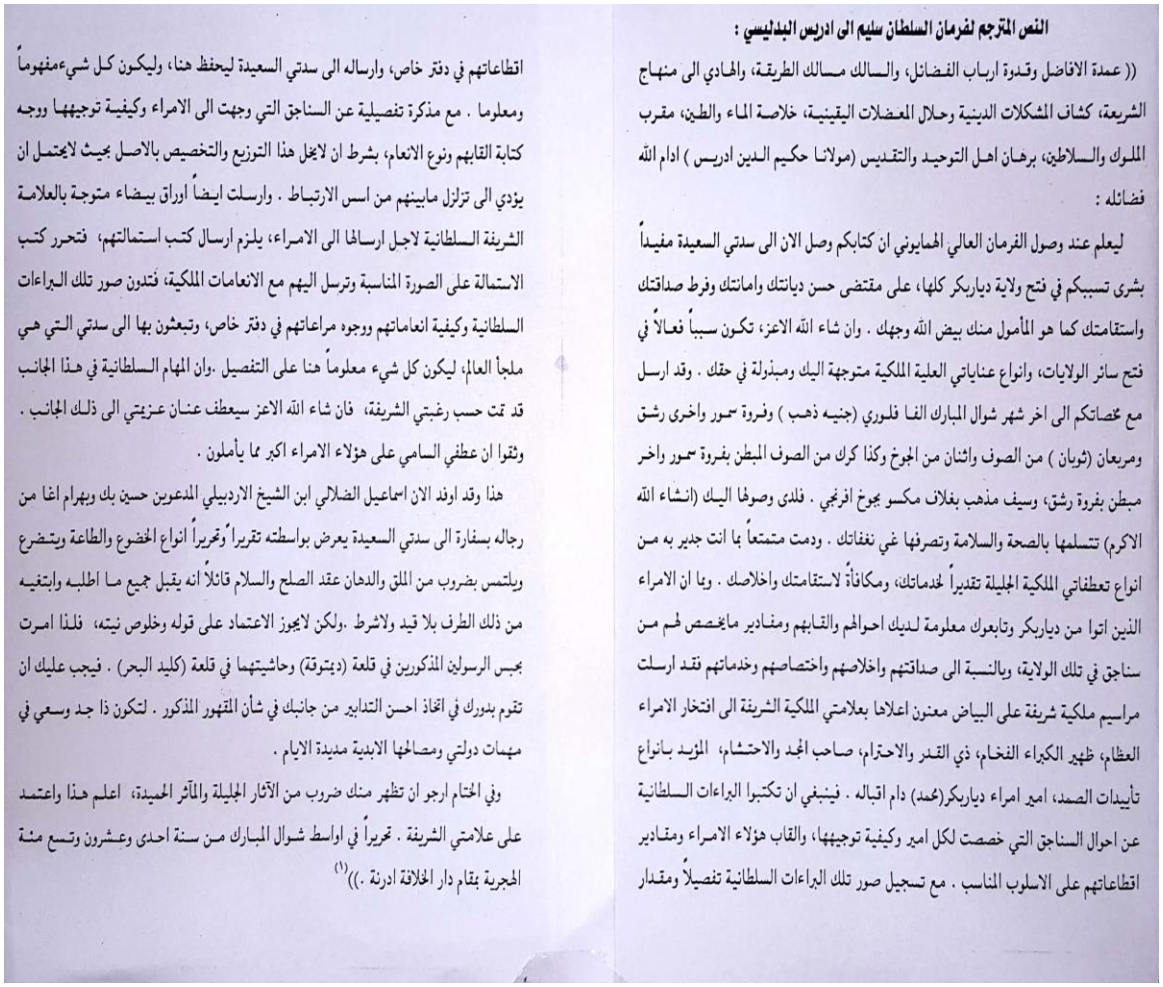

النص المترجم لفرمان السلطان سليم الى ادريس البدليسي :

((عمدة الافاضل وقدوة ارباب الفضائل، والسالك مسالك الطريقة، والهادي الى منهاج الشريعة، كشاف المشكلات الدينية وحلال المعضلات اليقينية، خلاصة الماء والطين، مقرب الملوك والسلاطين، برهان اهل التوحيد والتقديس (مولانا حكيم الدين ادريس) ادام الله فضائله :

ليعلم عند وصول الفرمان العالي الهمايوني ان كتابكم وصل الان الى سدتي السعيدة مفيداً بشرى تسببكم في فتح ولاية دياربكر كلها، على مقتضى حسن ديانتك وامانتك وفرط صداقتك واستقامتك كما هو المأمول منك بيض الله وجهك . وان شاء الله الاعز، تكون سبباً فعالاً في فتح سائر الولايات، وانواع عناياتي العلية الملكية متوجهة اليك ومبذولة في حقك . وقد ارسل مع مخصاتكم الى اخر شهر شوال المبارك الفا فلوري (جنيه ذهب) وفروة سمور واخرى رشق ومريعان (ثوبان) من الصوف واثنان من الجوخ وكذا كرك من الصوف المبطن بفروة سمور واخر مبطن بفروة رشق، وسيف مذهب بغلاف مكسو بجوخ افرنجي . فلدى وصولها اليك (انشاء الله الاكرم) تتسلمها بالصحة والسلامة وتصرفها غي نفقاتك . ودمت متمتعاً بما انت جدير به من انواع تعطفاتي الملكية الجليلة تقديراً لخدماتك، ومكافأة لاستقامتك واخلاصك . وبما ان الامراء الذين اتوا من دياربكر وتابعوك معلومة لديك احوالهم والقابهم ومناديرماخصص لهم من سناجق في تلك الولاية، وبالنسبة الى صداقتهم واخلاصهم واختصاصهم وخدماتهم فقد ارسلت مراسيم ملكية شريفة على البياض معنون اعلاها بعلامتي الملكية الشريفة الى افتخار الامراء العظام، ظهير الكبراء الفخام، ذي القدر والاحترام، صاحب المجد والاحتشام، المؤيد بانواع تأييدات الصمد، امير امراء دياربكر(محمد) دام اقباله . فينبغي ان تكتبوا البراءات السلطانية عن احوال السناجق التي خصصت لكل امير وكيفية توجيهها، والقاب هؤلاء الامراء ومقادير اقطاعاتهم على الاسلوب المناسب . مع تسجيل صور تلك البراءات السلطانية تفصيلاً ومقدار اقطاعاتهم في دفتر خاص، وارساله الى سدتي السعيدة ليحفظ هنا، وليكون كل شيءمنهوماً ومعلوما . مع مذكرة تفصيلية عن السناجق التي وجهت الى الامراء وكيفية توجيهها ووجه كتابة القابهم ونوع الانعام، بشرط ان لايخل هذا التوزيع والتخصيص بالاصل بحيث لايحتمل ان يؤدي الى تزلزل مابينهم من اسس الارتباط . وارسلت ايضاً اوراق بيضاء متوجة بالعلامة الشريفة السلطانية لاجل ارسالها الى الامراء، يلزم ارسال كتب استمالتهم، فتحرر كتب الاستمالة على الصورة المناسبة وترسل اليهم مع الانعامات الملكية، فتدون صور تلك البراءات السلطانية وكيفية انعاماتهم ووجوه مراعاتهم في دفتر خاص، وتبعثون بها الى سدتي التي هي ملجأ العالم، ليكون كل شيء معلوماً هنا على التفصيل .وان المهام السلطانية في هذا الجانب قد تمت حسب رغبتي الشريفة، فان شاء الله الاعز سيعطف عنان عزيمتي الى ذلك الجانب . وثقوا ان عطفي السامي على هؤلاء الامراء اكبر مما يأملون .

هذا وقد اوفد الان اسماعيل الضلالي ابن الشيخ الاردبيلي المدعوين حسين بك وبهرام اغا من رجاله بسفارة الى سدتي السعيدة يعرض بواسطته تقريراً وتحريراً انواع الخضوع والطاعة ويتضرع ويلتمس بضروب من الملق والدهان عقد الصلح والسلام قائلاً انه يقبل جميع ما اطلبه وابتغيه من ذلك الطرف بلا قيد ولاشرط .ولكن لايجوز الاعتماد على قوله وخلوص نيته، فلذا امرت بحبس الرسولين المذكورين في قلعة (ديتوقة) وحاشيتهما في قلعة (كليد البحر) . فيجب عليك ان تقوم بدورك في اتخاذ احسن التدابير من جانبك في شأن المتهور المذكور . لتكون ذا جد وسعي في مهمات دولتي ومصالحها الابدية مديدة الايام .

وفي الختام ارجو ان تظهر منك ضروب من الآثار الجليلة والمآثر الحميدة، اعلم هذا واعتمد على علامتي الشريفة . تحريراً في اواسط شوال المبارك من سنة احدى وعشرون وتسع مئة الهجرية بمقام دار الخلافة ادرنة .))[1]

النص المترجم الفرمان السلطان سليم الأول الى ادريس البدليسي

ملحق رقم (٣)

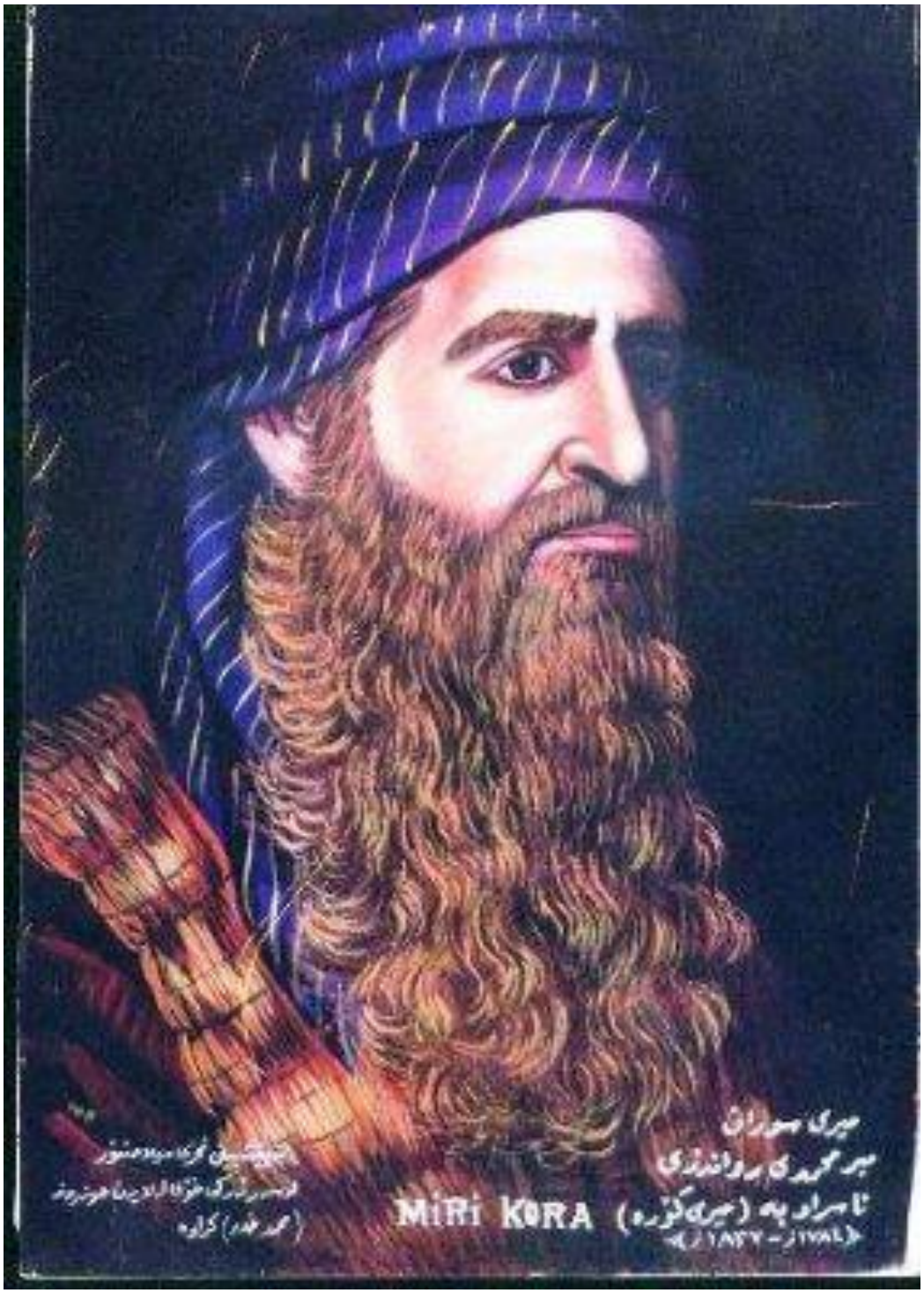

الأمير محمد باشا ميركور الراوندوزي

ملحق رقم (٤)

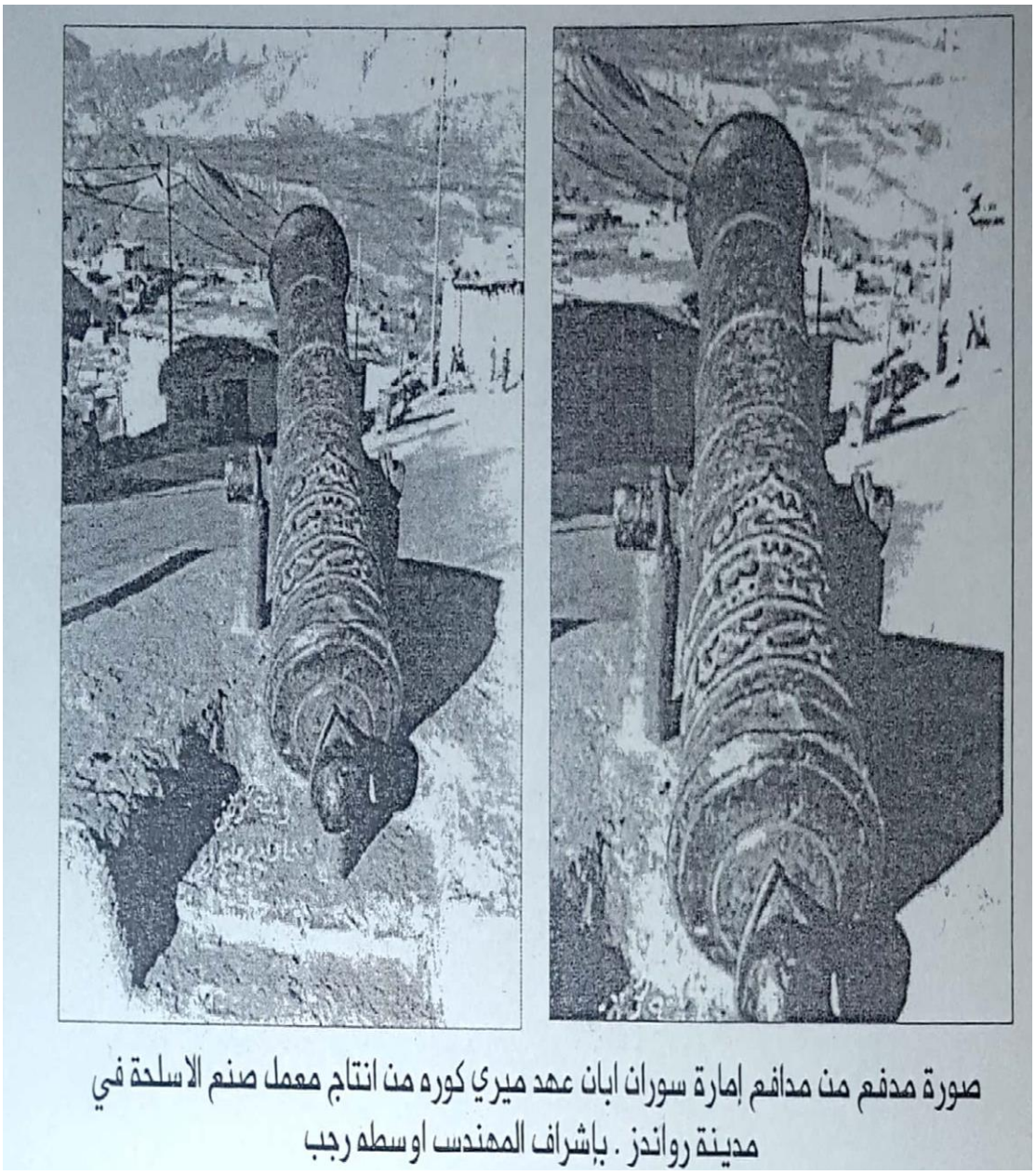

صورة مدفع من مدافع إمارة سوران ابان عهد ميري كوره من انتاج معمل صنع الاسلحة في مدينة رواندز . بإشراف المهندس اوسطه رجب

الأسلحة التي تم صناعتها في مدينة راوندوز في عهد الأمير محمد باشا ميركور

ملحق رقم (٥)

جسر قرية بَرسرين تم إنشاؤه في عهد ميري كوره

جسر تّم انشاؤه في عهد الأمير محمد باشا ميركور الراوندوزي

ملحق رقم (٦)

صب الأمير السوراني مدافع كتب عليها " نصر من الله وفتح قريب، الأمير المنصور محمد بك متصرف راوندوز وكويسنجق وحرير، ويوجد اليوم المدفع على باب السراي في راوندوز

ملحق رقم (٧)

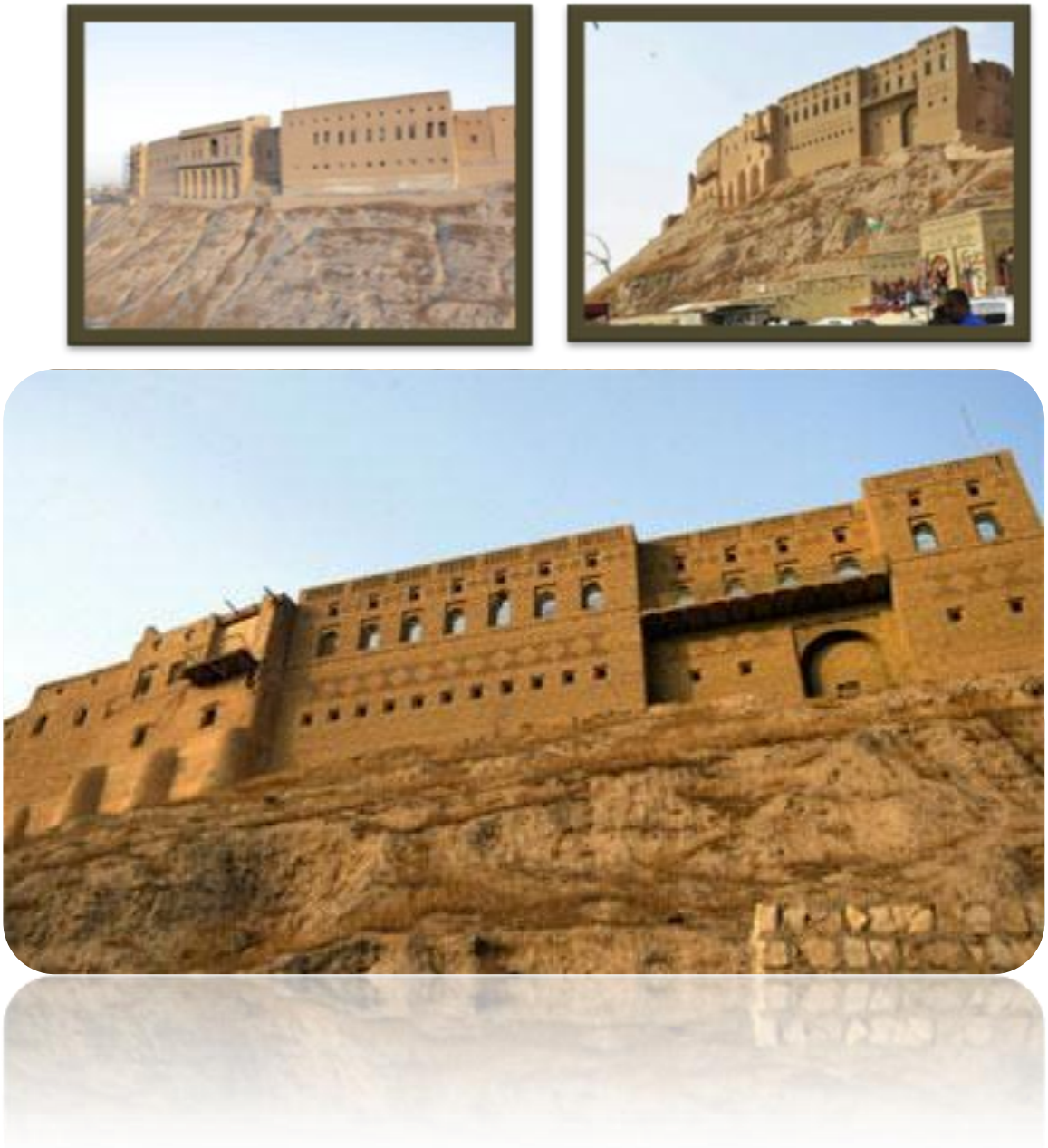

قلعة أربيل

ملحق رقم (٨)

صورة مدفع من مدافع إمارة سوران ابان عهد ميري كوره من انتاج معمل صنع الاسلحة في مدينة رواندز . بإشراف المهندس اوسطه رجب

مدفع من انتاج معمل صناعة السلاح في إمارة سوران في رواندز وقد وضع على منصة حجرية داخل مدينة رواندز

ملحق يوضّحُ الذخائر العسكرية للأمير محمد ميركور في راوندوز